الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعـــــــة التحدي-سرت

كلية الآداب والتربيـــــة

قسم اللغة العربية

"فاعلية الأمثال الشعبية الليبية "

"دراسة نقدية في ضوء منهج التحليل الفاعلي"

إعداد :هدى رجب محمد إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة :

1- د / مصطفى محمد ابوشعالة

2- د / ساسي سعيد رمضان

3- د / علي محمد برهانة

التوقيع:

أ. رحمة ابوبليلة عبدالسلام

أمين إدارة الدراسات العليا بالكلية

يعتمد

أ. حمد أحمد الحاج

أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية

فاعلية الأمثال الشعبية الليبية

دراسة نقدية في ضوء منهج التحليل الفاعلي

إهداء

إلي الروح الطاهرة في رحاب الله ..... والدي .

إليك نبعاً دفاقاً للحب ..... والدتي .

وإلي بنية الوعي الخلاق .....زوجي .

هدى

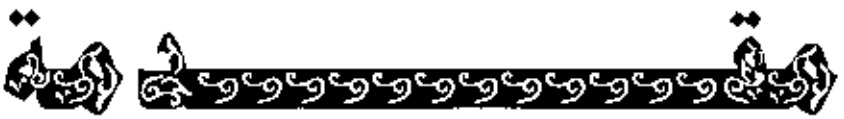

المقدمة

تشكل الأمثال الشعبية بشكل عام ، والشعبية الليبية بشكل خاص، مرآة تعكس الحياة العامة والفردية ، وتجارب المجتمعات الإنسانية، وأفراد هذه الجماعات ، ومن الملاحظ أن المثل عنصر أساسي من عناصر التراث . وبحكم أن مجتمعاتنا مجتمعات تراثية ، فهي تتخذ من المثل أسلوباً يكاد يكون الموجه الرئيسي لكل المحاورات اليومية المعيشة ، ولا يكتسب الحوار مصداقية ولا يحظى بالاهتمام الكامل ما لم يكن مثقلاً بالأمثال ، حتى ينال الإعجاب والقبول والاستحسان من الجميع ، من هنا لعب المثل دوراً فعالاً ، ورئيساً في توجيه وتربية وإعادة إنتاج المجتمع وفق البنية السائدة فيه .

وهذه الدراسة تهدف إلى إعادة قراءة هذا النوع من الأرث الأدبي والثقافي ، قراءة نقدية تحليلية تفضي إلي فرز خطابات شكلتها عصور مختلفة وأزمنة متغايرة ، فجاءت مخلة في كثير من الأحيان ، حيث نجد منها ما ينسجم والعصر، ومنها ما تجاوزه العصر، منها ما ينسجم وبني الوعي ، ومنها ما تجاوزه الارتقاء بالوعي إلي التدني به ، هذه القراءة تجعلنا نقف عند هذا الجانب من تراثنا الذي أثْرَتْهُ كما راكبته قرون من الأزمنة مختلفة وعصور متباينة ، فعلى الرغم مما حظيت به الأمثال بصورة عامة ، والشعبية بصورة خاصة ، والشعبية الليبية بصورة أخص ، من اهتمام ودراسات وفق مناهج متعددة إلا أننا لم نصل بعد منها إلي فرز الخطابات وفق تمايز بني الوعي الحاكمة للسلوك الإنساني ، ولكي يتم ذلك لابد من منهج تقام في ضونه قراءة ونقد وتحليل الأمثال الشعبية الليبية بصفة خاصة كونها محور دراستنا ، والتي مازالت قصصها خارج الدرس والمعاينة فلم تجد من يُعنى بها بعيداً عن معيار الصدق والكذب ، الذي هيمن على اهتمامات الدارسين، ونحا بالدراسات مناح تاريخية أو مقارنة موضوعاتية في أفضل الأحوال ، هذا المنهج هو منهج (التحليل الفاعلي والأدب) ، على يد (الشيخ محمد الشيخ) .

بولادة هذا المنهج الجديد أصبح النظر للأدب وبقية الفنون في إطار التحليل الفاعلي ، بوصفه نشاطاً خلاقاً أي شكلاً من أشكال الفاعلية حيث يتم إثراء الحياة الإنسانية جمعاء بما يتأتى للنص الأدبي من قدرة على بث الحب والإبداع والعطاء الشامل ،أي قدرته على بث الفاعلية ، وبهذا تحققت لنا الغاية المنشودة في كيفية إيجاد هوية النص المفقودة ، من هذا المنظور استطاع منهج التحليل الفاعلي، أن يلفت انتباهنا إلي أن النص الأدبي ليس مجرد لغة ، وإنما هو مزيج بين اللغة والإبداع (فاعلية) .

ولم يكن (الشيخ محمد الشيخ) ينظر للنص الأدبي ، على أنه نتاج لفاعلية الأديب ، التي تتحقق في فضاء الفاعلية الواقعي ، غير أنه يؤكد على دور الأديب (مبدع النص الأدبي) ، كونه يمارس نشاطاً خلاقاً من خلال نشاطه الأدبي أو الفني ، ولكنه يؤكد ويصر؛ على أن للنص الأدبي دوراً في تفجير الفاعلية التي تكمن في لغته ، وبين طياته؛ وذلك لمعرفته الكاملة لما تحمله اللغة من خيالات ورموز ، ولا يحدث ذلك إلا بتفاعل النص مع القارئ . الفاعل وليس المنفعل ؛ لأن القراءة ليست تلقياً سلبياً أبداً وإنما هي تفاعل خلاّق ومشاركة حقيقية بين النص والقارئ .

فنظرية (التحليل الفاعلي) ، نظرية في طبيعة الإنسان بوصفها فاعلية ، أما من الناحية المنهجية ؛ فإنه يسعى للكشف عن فاعلية الفرد أو المجتمع من خلال دراسة ظاهرات فضاء الفاعلية ، ونمو الفاعلية .....

وتتلخص مرتكزات نظرية الأدب التي اقترحها(صاحب التحليل الفاعلي)[1]:

1- الرؤية الفلسفية: يؤدى وعي الفاعلية وتجاوز البدهية اللامفكر فيها، إلي فتح أفق معرفي جديد، يتأسس انطلاقا من تناميّة المادي والمثالي ،وهو فضاء الفاعلية، حيث يتسنى حل العديد من المشكلات العصيّة على بنية الثقافة الغربية ،فالمعرفة ناتج علاقة تركيب العقل بالوجود، كما يؤدي إلي تحويل الثنائيات ... في بنية الثقافة العربية إلي حدود

[1]- الشيخ محمد الشيخ . التحليل الفاعلي والأدب ، ص 126 ، وما بعدها .

(تنامية) تتراكب في فضاء الفاعلية وفقاً لشروط ابتناء الفاعليـــة، ... تعنى التنامية أن كل طرف من أطراف الثنائية ، هو ضروري لوصف التجربة المحددة ، بل يظهر أحدهما وفقاً للشـــروط المحيطـــة .. فـــي غياب شرط أو شروط التحقق التي تكشف عن الدور الذي يلعبه كـــل طرف من طرفي الثنائية، عندها يصبح الطرفان متناقضين.

2- الهوية الإبداعية للنص الأدبي: في رأى (الشيخ) ، تتطلب حلّ ثـــلاث قضايا، استقلال وارتباط النص الأدبي بالواقع، نظام النص الأدبـــي، هوية أو أدبية النص الأدبي . ويوضّح ذلك بقوله:

- علاوة على فضاء الفاعلية الواقعي... سنشيد أو نعرف فضـــاء فاعليـــة تخيلي بعلاقات تشكيل (تبولوجيا) تختلف عما هو لدى الفضاء الـــواقعي. وتكون العلاقة بين الفضاءين ، شبيهة بعلاقة منظومة الأعداد التخيليـــة ، ومنظومة الأعداد الحقيقية، معلوم أن الثانيـــة – المنظومـــة الحقيقيـــة – مجموعة جزئية من الأولى. سوف نوضح أن النص الأدبي مرتبط مستقل عن الواقع بحكم أن الفضاءين فضاءان للفاعلية .
- ينشأ نظام النص الأدبي من النظام اللغوي الداخلي للنص الأدبي، هو في الوقت نفسه نظام لعلاقات الفاعلية، هذا يعنى أن النص الأدبـــي لـــيس مجرد لغة،إنما هو = لغة + إبداع (فاعلية).
- تنشأ هوية النص الأدبي بوصفها ناتج علاقة الاســـتخدام الفنـــي للغـــة وعلاقات الفاعلية، بمعنى آخر تعرف هوية النص الأدبي بأنها: الصـــياغة الفنية لعلاقات الفاعلية على النحو الذي يفجّر فاعليـــة الـــنص، فيصـــبح فضاء تنوّع واختلاف.

3- الهوية الإبداعية للمؤلف: إن الأديب أو الفنان المبـــدع هـــو شـــخص احتاز بنية عقل خلاق، من ثم تتحقق من خلال آلية نمـــو الفاعليـــة: الانفلات من بنية العقل السائدة بمشروع للعطاء الشامل والدفاع عـــن المشروع.

4- الهوية الإبداعية للقارئ: إضافة إلي ما جاء في نظرية التلقي من توضيح لإبداعية القارئ، يزود التحليل الفاعلي القارئ بالمنهجية التي تساعد القارئ في تفجير فاعلية النص.

وبما أنّ منهج (التحليل الفاعلي) جديد في طرحه وتطبيقه في حقول النقد الأدبي الحديث ، لذا تسعى الدراسة لبيان معالم القراءة النقدية في ضوء هذا المنهج ، ولا يخلوا هذا السعي من المغامرة ، كون النظرية التي تولّد منها المنهج حديثة ، وجديدة ، مما يعني صعوبة العثور على مصادر ومراجع تدعم المنهج بالشكل المرغوب فيه ، إلا أن تطبيق المنهج على جانب من جوانب التراث ، ألا وهي (الأمثال الشعبية الليبية) ساعد البحث وأثرى الدراسة ، من حيث المصادر والمراجع الخاصة بها ، وحاولت الدراسة تطبيق المنهج بما توفر لنا من الأمثال الشعبية الليبية ، الواردة في المصادر والمراجع الأساسية المستخدمة في الدراسة ، ومن بين أهم المصادر والمراجع ما يلي :

1ـ حبيب يوسف مغنية ، وكتابه معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ـ ط1، 1425 م .

2ـ علي المصراتي ، وكتابه التعابير الشعبية الليبية ـ ط1، 1982ف.

كما أن الدراسة اعتمدت على عدد من المصادر أهمها :

1ـ عبدالعزيز قباني ، وكتابه العصبية بنية المجتمع العربي ـ ط1، 1997 .

2ـ الشيخ محمد الشيخ ـ وكتبه ، الإنسان والتحليل الفاعلي ، 1989 . و التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ط1 القاهرة ـ والتحليل الفاعلي والأدب ، تحت الطبع .

3ـ عبدالرؤوف بابكر السيد ـوكتابه النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، تحت الطبع .

4ـ محمد عابد الجابري ، وكتبه ـ تكوين العقل العربـــي ط4، 1989ف ـ ونحن والتراث ،ط2، 1980ف ـ والتراث والحداثة ، ط1، 1991ف .

وجاءت الدراسة مقسمة إلى خمسة فصول، لكل فصـــل ثلاثـــة مباحـــث كالآتي :

1ـ الفصل الأول : الفاعلية والمنهج .

المبحث الأول : التحليل الفاعلي وبني الوعي

وفيه تم عرض نظريات حول (العقل)، بدءاً من الفكر اليوناني ونظريـــة المحاكاة لأفلاطون ، مروراً بأرسطو وديكارت وكانط ولالاند، وصولاً بنظرة الفكر الإسلامي للعقل ، وانتشار بعض الاتجاهات الفكرية والفلسفية التقييمية ، للتراث العربي نظراً لافتقار العرب للنظرية النقدية التي تضع بين أيديهم مفتـــاح العمـــل الأدبي بمنتجه ومتلقيه ، ثم تناولت الدراسة نظرية (فروم) الكينونـــة والتملـــك وصولاً إلي نظرية التحليل الفاعلي نظرية حول الإنسان .

ـ المبحث الثاني : الفاعلية والأدب .

ثم عرضت الدراسة بعض النظريات النقدية التحليلية ، التـــي تولـــدت عنها مناهج نقدية، بدءاً من نظرية المحاكاة لأفلاطون ، والفن لأرســـطو ، ثـــم نظرية التعبير، والخلق ، والانعكاس ، وعرضت أهم المآخذ التي أُخـــذت علـــى منظومة المناهج التقليدية ، التي اتجهت نحو مبدع النص ، وكيف أنها استعانت بعلوم أخرى لمعرفة قصدية المؤلف، أو للوصول إلي المعنى وعلى إثرها نشب الصراع حول الكيفية التي تتحقق بها أدبية النص " هويته " ، أو فاعليته ، هـــل يتأتى ذلك من خلال فتح النص ؟ أم من خلال إغلاقـــه ؟ ، فنشـــأت المنـــاهج النقدية المعاصرة ، كل هذه المناهج قرأت النص الأدبي قراءة إسقاطية من خلال إسناده تارة إلي مركز إحالة خارجي ، وتارة بعزل النص عن معنى الحضور في العالم ، والاكتفاء بالمشهد اللغوي ، أو باللعب بأبعاده ودلالاته، في ضوء رؤيته لمركز النص للوصول إلي لانهائية المعنى تارة أخرى ، وبما أن هويـــة الأدب كنشاط خلاق يجب أن ترتبط بمفهومنا حول هوية الإنسان أي نظريـــة بمعرفـــة عميقة للإنسان محور النص مبدعاً ومتلقياً ، لذا تقترح الباحثة طرحـــاً جديـــداً ،

ترى فيه بعداً حيوياً يربط بين فاعلية الإنسان (مبدعاً) ، و(متلقياً) ، بفاعلية النص (إنتاجاً) ، من خلال علاقات الفاعلية اللغوية و(تصديراً) لها من خلال تنازر بنيات العقل لدى المتلقي ، في قراءتها للنصوص وخاصّة ما تخضعه للقراءة من أمثال شعبية ومدى فاعليتها .

المبحث الثالث : ــ قراءة التراث في ضوء المنهج .

لقد عرضت الدراسة في هذا المبحث ، ما ورد حول معنى كلمة (قراءة) و(تراث) في المعاجم وكتب العربية ، أي لغة واصطلاحا ، ثم عرضت لأهم من ناقشوا التراث و تحدثوا حوله ودرسوه ، من أهمهم محمد عابد الجابري وحسن صعب وقضيته (تحديث العقل العربي) ، وعبدالعزيز حمودة ، في مرايا المقعرة ، وساءلت كل المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ، ماذا أضافت هذه المناهج للعقل العربي ؟ هل مكنته من إنزال هذه الصندوق الذي يحمله على رأسه (التراث) مفتخراً به وكأن الذي فيه آثاراً لا يمكن لمسها وإنما الاكتفاء بلذة النظر إليها وبنشوة الافتخار بما ترك الآباء والأجداد ؟ ، ثم عرضت للمنهج الذي تزعم الدراسة أن بموجبه تتم الإجابة على هذا التساؤلات وهو منهج (التحليل الفاعلي والأدب) .

2ــ الفصل الثاني : ــ الفاعلية والأدب .

المبحث الأول : المثل والأجناس الأدبية :

تناولت الدراسة في هذا المبحث ، المثل بشكل عام لغة واصطلاحاً ، وفي أقوال العلماء العرب ، والمثل القرآني وخصائصه ، وموقع المثل بين الأجناس الأدبية ، ودراسته من حيث الخصائص والمقومات والسيرورة ، ومقارنته بالحكمة ، ومحاولة إيجاد الفروق الموجودة بين المثل والحكمة منذ زمن وحتى الآن ، ومحاولة معالجة هذا الخلط .

ــ المبحث الثاني : ــ طبيعة نشأة الأمثال الشعبية وخصائصها .

أما في هذا المبحث فلقد تناولت الدراسة الأمثال الشعبية الليبية؛ بشكل خاص وبشيء من التفصيل والتدقيق .

ــ المبحث الثالث : ــ دور المثل في توجيه السلوك الاجتماعي .

تلعب الأمثال دوراً فعالاً وفاعلاً في توجيه السلوك الاجتماعي ، فإنه من العبث أن ينشأ نوع أدبي ويحظى بالجمع والتدوين والاهتمام اعتباطاً، فللأمثال قيمة متمثلة في كونها ضابط للسلوك الاجتماعي ، فهي تشكل بالنسبة للمجتمع أشبه بدستور غير مكتوب ، يتم تناقل هذه الأمثال على أساس أنها مواد هذا الدستور ، وفي كثير من الأحيان تكون الأمثال بمثابة القانون الرادع لكثير من القضايا الحياتية المعاشة .

3ـ الفصل الثالث :ـ أمثال البنية التناسلية .

ـ المبحث الأول : ـ فاعلية البنية وبرامج عطائها .

حيث تم عرض أهم مرتكزات البنية التناسلية ، من حيث نشأتها، وتشكلها ، وبرامج عطائها ، وآليات ضبطها ، حيث يحتاز كل فرد من أفراد المجتمع بنيات العقل الثلاث (التناسلية ـ البرجوازية ـ الخلاقة) ، لكن بما أن الإنسان يوجد في وسط اجتماعي طبيعي ، في حالة تحول وتغير، تنجم عنه من وقت لآخر تحديات ومعوقات للوجود الاجتماعي الحضاري للإنسان ، في هذه الحالة تنمو وتتشكل بنية العقل الأكثر استجابة لتجاوز التحديات ، التي يطرحها عقل بعينها وهكذا .

ـ المبحث الثاني : ـ الأمثال وتدعيم قيم البنية :

في هذا المبحث ، يتم عرض القيم والسمات التي تتسم بها البنية التناسلية ، وكيف أنها بنية متدنية مغلقة عطاؤها محدود ، نظرتها سلبية قاصرة ، ومن خلال عرض قيمها ومبادئها تمّ عرض الأمثال الخاصة بكل سمة على سبيل المثال لا الحصر ومن أهم السمات التي تتسم بها البنية التناسلية : ـ

ـ العصبية وحب الذات والانحياز للعائلة والقبيلة .

ـ النظرة السلبية إلي اليتيم ، والعقم ، والمرأة المطلقة ، والتي لم تتزوج ، والطفل غير شرعي، وتحميله كافة المسؤولية على خطأ لم يكن له فيه أي يد .

ـ القبيلة والتفاخر بكثرة الأبناء .

ـ النظرة القاصرة للحب ، على أنه غير معترف به إلا الذي يؤدي إلي زواج أي (الحب المشروط) .

ـ ممارسة النبذ والإقصاء واستباحة الآخر .

ـ العنصرية عرقاً ، ولوناً ، ولغةً ، ودِيناً ، وثقافةً .

ـ تمدد الوجدان ؛ للدرجة التي يجعلها طائشة نزقة سريعة الانفعال.

ـ السطحية والاتكالية المفرطة .

ـ الأمثال الانهزامية والتشاؤمية التي تولدت في عصور الظلام والاستعباد .

ـ الادعاء بامتلاك الحقيقة .

ـ اثر إنجاب البنات ، وارتباط الشرف بهن .

ـ معاملة الآخر بعدوانية ، والدعاء عليه بالشر .

ـ المرجعية السببية الغيبية ،كاللجوء للسحر والشعوذة وعالم الجن والعفاريت والأساطير والتنجيم ،وزيارة القبور والتمسح بها والاعتقاد بالأولياء .

ـ المبحث الثالث : ـ التعاقب والتوافق في أمثال البنية .

يتم التعرض في هذا المبحث إلي تعاقب الأجيال وتوافق الأمثال باعتبار أن الأمثال الشعبية هي حصيلة تجارب وتشكل ضوابط اجتماعية ، رغم تعاقب المجتمعات وتعدد الثقافات ، من الناحية التاريخية يظل المثل منسجماً في المجتمع المعاصر على السواء ، لأن البنية واحدة ، فالأمثال تعد من أهم مدخلات البنية لإعادة إنتاج نفسها والحفاظ على بقائها ، ومن ثم فإنه لا يمكن إبداع خطاب جديد أو بديل، فالبنية لها ضوابط وجزاءات وقوانين تعاقب كل من يحاول الانفلات منها.

4ـ الفصل الرابع : أمثال البنية البرجوازية :

ـ المبحث الأول : ـ فاعلية البنية وبرامج عطائها :

تنشأ هذه البنية عندما يحقق المجتمع درجة من التطور والسيطرة على صحة البنية ، فيزداد تعداد السكان، وتكتظ المدن بالبشر، فيتقلص هاجس الانقراض ، وينشأ هاجس جديد هو تحقيق الأمن الغذائي لملايين الأفواه الجائعة، عندها تبدأ في النمو والتشكل .

ثم يتم عرض برامج عطائها وآليات ضبطها .

المبحث الثاني : ـ الأمثال وتدعيم قيم البنية .

في هذا المبحث تم عرض أهم سمات البنية في كونها بنية مغلقة ، تتفق مع البنية التناسلية على قيمة الأناتية ، وحب الذات والعنصرية والادعاء بامتلاك الحقيقة ، إلا أن البنية البرجوازية تختلف في نظرتها للجنس؛ فهي تفصل الجنس عن الأخلاق ، وعن التناسل ، بل وتسلعه وتتاجر به، ومن أهم سماتها المعاصرة ، والدعوة إلي التقدم التقني ، والتكنولوجي ، والإنتاج، والبحث عن أسواق وطرق الدعاية للمنتجات ، ومن ثم عرض الأمثال التي تتفق مع كل سمة من هذه السمات .

ـ المبحث الثالث : ـ التوافق والتعاقب بين أمثال البنية .

تتطرق الدراسة في هذا المبحث ، إلى أنه على الرغم من السيادة الواضحة للبنية البرجوازية في العصر الحديث والمعاصر ، إلا أن نماذجها وممثليها كانوا في شكل تجار القوافل وتجار العبيد والإماء ، و الأسواق والعملة...الخ ، وبما أن الأمثال جزء لا يتجزأ من التراث العربي ، وسجل مدون لأغلب مآثر العرب وغيرهم ، فقد وجدت الدراسة أنه على الرغم من تعاقب الأجيال ، ومرور الأزمان ، إلا أن الأمثال مازلت تتوافق وتفكير البنية ، بالنظر في التاريخ البشري على مر الدهور نجد أن هذه البنية موجودة ولكن بأشكال مختلفة ، ومن الملاحظ أنها تحاول جاهدة أن ترسخ مبادئها وتؤكد ذاتها ومصداقيتها وذلك بالحفاظ على كينونتها بشتى السبل .

5ـ الفصل الخامس : ـ بنية الوعي الخلاق وفاعلية المثل الشعبي .

ـ المبحث الأول :ـ فاعلية البنية وبرامج عطائها .

هي البنية التي يعي الإنسان من خلالها ذاته بوصفه كائناً خلاقاً نشطاً ، وظيفته ودوره في الحياة هي الفاعلية ، تم عرض خصائصها التكوينية وبرامج عطائها فهي الوحيدة التي تتحلى ببرامج مفتوحة للعطاء . كما أن آلية ضبطها (الحب) وهذا هو شرط بقائها وحفاظها على استمراريتها .

وفي هذا المبحث تم التفريق بين معنى الخُلُقِ والخَلْقِ ولماذا سميت البنية بالخلاقة وليست بالأخلاقية لأن الخَلْق هو الإبداع والابتكار والعطاء بلا حدود أما

الخُلُقُ فهو سلوك يوصف به الإنسان وهو أشبه بالعادة في ثباته وتكراره وفي علاقته بالفكر والعقل وبذلك يكون الفعل الخلقي صادراً بدون فكر ولا روية .

ـ المبحث الثاني : ـ الأمثال ودعوتها للانعتاق .

في هذا المبحث تم الحديث عن الأمثال الشعبية التي صورتها بنية الوعي الخلاق والتي تدعوا إلي الإبداع والحرية والانعتاق ومدى انعكاس هذه الأمثال المنطلقة من الأشخاص المتبنيين لهذه البنية كونهم يدعون إلي الحب والعطاء الشامل مع عرض للسمات الخلاقة مرفقة بالأمثال التي تدعمها وتقويها .

ـ المبحث الثالث : ـ التعاقب والتوافق والتداخل بين الأمثال .

في هذا المبحث يتم الحديث عن تعاقب الأجيال وخاصة الأفراد الذين يحتازون بنية وعي خلاق وتوافق الأمثال مع هؤلاء الأفراد رغم تعدد الحقب التاريخية وتداخل هذه البنية وصراعها مع البنى القاصرة من بنى الوعي وتساميها عن الانغلاق والقصور والتعصب .

وكيف أن هذه البنية كانت موجودة ولكنها لم تَسُد وكل الديانات والرسائل السماوية نادت بأخلاقياتها .

كما أنه يجب التنويه إلى أن الدراسة قدمت شرحاً للمصطلحات التي وردت أثناء البحث والتي سيأتي ذكرها لاحقاً .

وأخيراً خاتمة للدراسة ترصد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، حيث اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة منهج التحليل الفاعلي والأدب .

وإذ أقدم هذه الدراسة والتي ما كانت لتظهر لولا الرغبة الملحّة في أن أقدم عملاً ينال ولو القليل من الرضى، محاولة تقديم منهج نقدي حديث ؛ لقراءة التراث قراءة تحليلية نقدية تفصل تراكب الخطابات وتراكمها ، حتى تتم (عصرنة) هذا النوع من الإرث الشعبي كبداية للانطلاق نحو أنواع أخرى من نواحي التراث المختلفة ، ومن ثم نستطيع أن نوجه النقد إلي خطابات بنيتي الوعي التناسلي والبرجوازي، بحيث نأخذ منها الجانب الإيجابي ونترك الجانب السلبي ومن هذا المنطلق نكون قد قدمنا لأجيالنا شيئاً جديداً يعمل على إثراء بنية الوعي الخلاق والدفع بها لأن القيم التي تحملها قيم إنسانية شاملة .

ولقد عرضت الدراسة في نهاية كل فصل من الفصول الثلاثة الأخيرة عدداً من الأمثال التي تمثل كل بنية من البنيات المذكورة سلفاً .

هذا ، ومما يقتضي العرفان بالجميل ، والوفاء لأهل الفضل أن أتقدم بجزيل الشكر وفائق الإجلال والتقدير لكلية الآداب والتربية وأمين لجنتها الشعبية (أ ـ حمد أحمد الحاج) للتشجيع المعنوي والتوجيه المعرفي الذي لم يبخل عليّ به ،وفائق الإجلال والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور (مصطفى أبوشعالة) والذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذا البحث وعلى رعايته وما قدمه لخدمة هذه الدراسة من توجيه للباحثة وإرشاد ونصح ، كما أتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل (عبدالرووْف بابكر السيد) الذي منحنى رعايته ووقته وأفدت من علمه ومكتبته وحسن توجيهه وآرائه التي كان لها الأثر البالغ في ظهور البحث على هيئته التي عليها ، فجزاهم الله خير الجزاء كفاء ما بذلوه من جهد وما قدموه من عطاء ، ولا يفوتني أن أتقدم بالتقدير والشكر للأستاذ (الشيخ محمد الشيخ) صاحب نظرية التحليل الفاعلي والذي هيأه الله أن يكون عضو هيئة تدريس بجامعة التحدي فلم يبخل عليّ بالنصح والتوجيه والتشجيع ، ولقد كان لوقفة زوجي (عبدالعاطي) الأثر الكبير في إنجازي لهذه الدراسة مشجعاً وراعياً .

فللجميع التحية والتقدير والاعتزاز .

{وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب }

هدى رجب محمد إبراهيم

الفصل الأول : الفاعلية والمنهج

المبحث الأول : التحليل الفاعلي وبنى الوعي

المبحث الثاني : الفاعلية والأدب

المبحث الثالث : قراءة النماذج في ضوء المنهج

الفصل الأول

المبحث الأول : التحليل الفاعلي وبنى الوعي

المبحث الأول

الفاعلية وبُنى الوعي .

الإنسان، ذلك المعلوم المجهول كان الاهتمام بمعرفته الهاجس المسيطر على مختلف الدراسات الإنسانية ، فجميعها كانت تستهدف معرفته ، كونه أعظم المخلوقات وخليفة الله على الأرض." ذلك أن هذه الدراسات الإنسانية ظلت إلي ما قبل نشوء العلوم الإنسانية تمثل هي وحدها العلم الحقيقي والمعرفة الشاملة لنقل المعرفة السامية بأشرف الكائنات وأسماها ..... الإنسان " [1]

لقد اختلفت وجهات النظر وتباينت النتائج وكَثُرت في سبيل وضع تعريف محدد للإنسان ، وكانت الجهود الموصولة التي بذلها الباحثون من مفكرين وفلاسفة وعلماء وأدباء وباحثين، مناطقة وناقدين مثمرة في تعميق فهم ، الإنسان ومعرفة العقل الذي يعتبر المحرك الأساسي والفعال لمختلف ما يصدر عن ذلك الإنسان ، وبالأخص فهم النتاج القولي بمختلف أنواعه سواء أكان شعرا أم نثراً أم قصة أم مسرحا ، إلي غير ذلك من فنونٍ خطابيةٍ تستوجب التحليل والتفسير ، للوصول للفاعلية المنبثقة من خلال الأطراف الأساسية للعمل الأدبي (المنتج – العمل الأدبي – المتلقي) ولقد تساءل الفلاسفة بالدرجة الأولى عن جوهر هذا الإنسان المنتج لهذه الفاعلية الخطابية . ورأوا بما أن هذه الفاعلية صادرة عن الإنسان ، فهذا يتطلب دراسته ومن ثم تتسنى دراسة تلك الفاعلية ، فمنذ القدم بدأ المفكرون يبحثون عن ماهية ذاك المعلوم المجهول، فاختلفت الرؤى وتباينت ، فهناك من قال بأنه كائن لغوي، وهناك من قال بأنه كائن تاريخي، وآخر بأنه كائن اجتماعي ، إلى غير ذلك .

هذه النظريات التي صدرت عن هؤلاء المفكرين الفلاسفة ترتبت عليها مناهج نقدية لقراءة هذا الإنتاج الإبداعي للإنسان ، وكانت معظم جهود الفلاسفة

---

(1) عادل العوا ، الإنسان ذلك المعلوم، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط 2 ، 1982 م ، ص 6 .

والمناطقة تبحث عن المركز المنتج لتلك الفاعلية ألا وهو (العقل) ، تلك الملكة التي يتميز بها عن كل المخلوقات.

لقد رأى أفلاطون أن المعرفة ليست معرفة ذاتية بل موضوعية وكلية جامعة تتجاوز حدود الإنسان الفرد، ورأى أنّ الأشياء المادية التي تشكل موضوع الحواس هي جزئيات متغيرة، وهي عبارة عن أشباح وظلال للحقيقة، وأن العقل وحده هو الذي يدرك جوهر ومعنى هذه الحقيقة، ومجموع الحقائق يطلق عليها أفلاطون اسم(الأفكار العقلية) ، وهي تشكل ما يعرف بعالم الحقيقة عند أفلاطون ، ففي هذا العالم تكمن معرفة الطبيعة والطبيعة الإنسانية .

لذلك فإن معرفة الإنسان تكمن في القدرة على البحث في تراثه وحاضره ومستقبله، وبهذه الطريقة سيجد الإنسان نفسه وسيصل إلي أسمى درجات الحقيقة، تلك الحقيقة الموجودة في الوعي الباطني، وهذا الوعي الباطني يشير إلي الفضيلة، وهذه الفضيلة هي المعرفة، والإدراك العقلي هو الغاية السامية للإنسان .[1]

ثم جاء أرسطو تلميذ أفلاطون الذي وجه الفلسفة اليونانية وجهة جديدة تختلف عما كانت عليه لدى أستاذه أفلاطون، فقد حاول أن يعطي الفكر الفلسفي نوعا من الواقعية والمادية، ويعيد الثقة في هذا العالم المرئي المحسوس. بعد أن كان مجرد ظل أو خيال لعالم الحقيقة عند أفلاطون، فقال إن العقل هو آخر ملكات النفس الإنسانية،" بل عدّه الهدف والغاية التي من أجلها نشأ الإنسان، وهو يقصد من هذا بالطبع أن استخدام العقل في التفكير والأحكام والبراهين هو ما يشكل ماهية الإنسان ، وبالتالي الغاية من وجوده ". [2] أي أنه بالعقل يقوم الإنسان بمختلف أوجه نشاطه العقلي على اختلاف مستوياتها في سلم التكوين العقلي المعرفي وعلى اختلاف درجة تشبّعها بعامل الذكاء أو القدرة العقلية العامة، وأن يفهم ويستوعب كل ما يصدر عن العقول الأخرى.

---

[1] حول نظرية " العقل " ينظر : ابوبكر إبراهيم التلوع ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط 1995 م ، ص 55 إلي 68 .

[2] مصطفي النشار ، نظرية المعرفة عند أرسطو ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 4 ، 2001 ، ص 104

لقد شبه أرسطو العقل بأنه صفحةٌ بيضاء لم يُكتب عليها شـــيء وعلـــى الصفحة تحفظ الأفكار المعينة وذلك بالفكر نفسه أولاً،ومن ثم إذا فكرنا ثانياً ؛ أي بمصاحبة الخيالات الحسية، وبذلك يقول أرسطو بما يسمى بازدواجيـــة العقـــل، باعتبار أن إحدى قوى العقل بمثابة العلة الفاعلة لكل شيء والأخرى تصبح كـــل شيء . واعتبر أن الفكر نفسه فانٍ بينمـــا اعتيـــر الإدراك الحســـي المصـــاحب للخيالات الحسية هي الخالدة . ومن ذلك نجده قد ميز بين حالة العقل قبل الإدراك وبعد الإدراك، وقال بأن العقل حينما يكون مجرد قوة مستعدة لكي تدرك، وبعد ما يدرك يختلف عما كان عليه، فيصبح ذا قوة فعالة أو فاعلية. ولكن السؤال، ماذا كان يقصد من وراء هذا التقسيم أو هذا التمييز بين وظائف العقل ؟ هـــل كـــان يرمي إلي تقسيم العقل وعدم اعتباره كتلة هلامية واحدة.؟ .

لقد ميز أرسطو في ضوء ما سبق "بين قوتي العقل(منفعلـــة) أي العقـــل بالقوة ، (وفاعلة) أي العقل بالفعل داخل العقل الإنساني الفردي "[1]. ونفهم من ذلك أن أرسطو أراد من وراء هذا التقسيم لقوى العقل أن يفسر كيفيـــة الإدراك العقلي ، حيث يجرد الثاني الصور ـ فيكون أشبه بالضوء الذي يكشف للحـــواس موضوعاتها فيتلقاها الأول فيتحول إلي عقل مدرك بالفعل.[2] ولم يبدر في ذهن أرسطو في ذلك الوقت أن يقسم العقل كما فعل مَنْ جاء بعده، فلقد كَثُـــر الجَـــدل وحاول كلّ في مجال تخصصه أن يحلل ويفسر نصوص أرسطو ونظرته للعقـــل ، لأنهم اكتشفوا أنه موضوع جدير بالاهتمام والبحث والتقصّـــي، فكثـــرت العلـــوم والدراسات، ومن بين الذين أكّدوا على اعتبار العقل الأداة الأساســـية لاكتســـاب المعرفة والملكة التي تعطي للكائن قيمة لوجوده (ديكارت)*، الذي قـــال بأنـــه

---

[1] المرجع السابق نفسه ، ص، 141 .

[2] ينظر المرجع السابق ص ، 163 ـ 169 .

* ـ ديكارت فيلسوف فرنسي كبير ، ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث ، ولد ديكارت في 31 مارس 1595 م ، في سنة 1606 م دخل مدرسة لافلش الملكية التي كان يديرها اليسوعيون ، وفي سنة 1614 م ترك مدرسة لافلش ، وبعدها في عام 1616م حصـــل على البكالوريا وعلى الليسانس في القانون من مدنية بواتييه ، قام بتأليف ثلاث رسائل ، 1) الأولى : تبحث فـــي مشـــاكل انكســـار الضوء ،2) الثانية : في الشهب ، 3) الثالثة : في الهندسة . وفيها وضع أساس ما سمي فيما بعد باسم " الهندسة التحليلية " ، وفـــي جانب هذه الرسائل الثلاث نشر كتابه الشهير " مقال في المنهج " وقد كتبه ديكارت بالفرنسية عكس كتبه الأخرى التي كتبها باللاتينية ، وقد نشر ديكارت الرسائل الثلاث والمقال في المنهج كلها معاً في مجلد واحد في 8 يونيو 1637م ، أصدر ديكارت 1644م كتابه الرئيس في الفلسفة (مبادئ الفلسفة) ، وفي نهاية شهر يناير 1650م أصيب بنزلة برد وهو في طريقه إلي قصر الملكة حيث دعته

يفترض استبعاد كل ما يشوش على عمل العقل والتقليل من أهمية مالا يستجيب، ضرورة لمقتضياته وضوابطه حيث يقصد إبعاد الخيال الذي يولّد كل إبداع قولي وكل فعل إبداعي للإنسان .

بينما نجد "كانط " * أعطى أهمية للمخيلة فجعلها وسطا بين الإدراك والفهم ، أي أن العقل مصدر للمعرفة بينما المخيلة هي ذلك " الإطار الذي يوجد بين مصدري المعرفة الإدراك والفهم."[1] وهاتان الصفتان هما اللتان تمثلان الوعي وتحققانه من خلال الحرية المطلقة التي يحملها الإنسان في خياله، فيتجاوز الموجود ويتخطاه ولكنه يتمثل في كل لحظة المعنى الضمني للواقع، ويتجسد ذلك من خلال الإبداع الأدبي المكتوب ؛ لأن " الكتابة نداء وإرسال وإنتاج للتأثير في ذات أو جماعة أو سياق محدد ... وهي ــ تستهدف من حيث كونها نداء وإرسالاً، خلق لحظة التواصل إما للاستقطاب والاحتواء، وإما للاختلاف والمجاورة"[2]، وذلك حسب نوع الفاعلية الصادرة من العقل المنتج الفاعل. وقد ميّز(لالاند)** بين العقل الفاعل والعقل الساند، حيث يقصد بالأول النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث والدراسة ، والذي يصوغ المفاهيم ويقرر

للقانها ، وفي 2 فبراير تحولت نزلة البرد إلى التهاب رئوي ، وفي صباح 11 فبراير 1650م توفي ديكارت ، نقل جثمانه إلى فرنسا عام 1667 م . موسوعة الفلسفة ، الجزء الأول ، عبدالرحمن بدوي ، المؤتمر العربي للدراسة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984م ، ص 488 ، 491 .

* . كانط ، ايمانويل (1724 – 1804) : فيلسوف وعالم ألماني ، مؤسس المثالية الكلاسيكية الألمانية ولد وتعلم وعمل في كونجسبرغ حيث عمل محاضرا ثم أستاذا للمنطق والميتافيزيقا (1770 – 1796) في الجامعة ، وهو مؤسس المثالية (النقدية) أو (المتعالية) . وقد صمم كانط – في أعماله الفلسفية وتحت تأثير الأزمة المعرفية والشكية عند هيوم – الاختلاف بين الأسس الواقعية والأسس المنطقية . بعد ذلك عمدت أهم كتبه في النقد حيث يعرض فيها بطريقة متماسكة النظرية (النقدية) في المعرفة والأخلاق وعلم الجمال ، ويبرهن كانط على استحالة بناء مذهب من الفلسفة التأملية (الميتافيزيقا) . فالمعرفة ممكنة فقط بـ (الظواهر) . من أبرز مؤلفاته (نقد العقل الخالص) 1781 ، (نقد العقل العملي) 1788 ،(نقد ملكة الحكم) 1790 . أ – عبدالرؤوف بابكر السيد . النص الأدبي الاستلاب والفاعلية – ص – 185 – 186

[1] ينظر محمد نورالدين أفاية . التخيل والتواصل – مفارقات العرب والغرب – دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، لبنان ، ص ، 14 -15.

[2] المرجع السابق، ص ، 155.

** . لالاند – فيلسوف فرنسي ، ولد أندريه لالاند ديجون ، ودرس في عدة مدارس ريفية إلى أن انتقل إلى مدرسة هنري الرابع ، تدار المعلمين العليا ما بين 1883 و 1888 . نال شهادة التبريز في الفلسفة عام 1888 ، وشهادة الدكتوراه في الآداب عام 1899 . وفي سنة 1909 . صار استاذاً مساعداً في الفلسفة (السوربون) . وأسفاد كرسي عام 1918 ، ثم أستاذاً دائماً سنة 1973 . أن مئي المعهد الإداري العلمي ،فقد عيّن عام 1915 . مديراً مناوباً للدراسات الفلسفية . ثم مديراً أصيلاً عام 1920 وبعد ذلك . عيّن في جامعة القاهرة ما بين 1926 و 1928 ، ثم ما بين 1929 و1930 . وعمل أستاذاً في جامعة فؤاد الأول (1937 – 1940) . وهو عضو في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية منذ عام 1922 . وتولى منصب الأمين العام للجمعية الفلسفية الفرنسية ما بين 1901 و1937 . ثم انتخب رئيس شرف لهذه الجمعية منذ العام 1937 . ويُعَدّ اندريه لالاند في أعماله الفلسفية . أبرز ممثل للعقلانية الكانطية في ظل الجمهورية الثالثة . في فرنسا ومن موضوعاته الرئيسة التي عالجها : الثورة أو التقدم ، الحرية ، الحقيقة ، مثالية العقل ، في وجوب التكوّن والتكوّن موسوعة لالاند الفلسفية ،منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، المجلد الأول A.. G ، تعريب خليل أحمد خليل . الطبعة الثانية 2001 م .

المباديء أي الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مباديء كلية وضرورية ، وهي واحدة عند جميع الناس . أما الثاني فهو مجموع المباديء والقواعد التي نعتمدها في استدلالاتنا .

وعلى الرغم من هذا التفريق بين العقل الفاعل والعقل السائد يجب ألا نغفل علاقة التأثير والتأثر القائمة أبداً بينهما ؛ فالعقل السائد هو من إنتاج العقل الفاعل أي ذلك النشاط الذهني الذي يتميّز به الفرد البشري عن الحيوان، وبالطبع فإن ذلك النشاط العقلي الفاعل يصدر عن منطلق قواعد ومباديء العقل السائد. [1]

هذا يعني أن العقل غير مستقل في ذاته ، وإنما مسجون بسجن الواقع ، مسجون داخل البرمجة الثقافية المحليّة، وداخل حدود النظام الاجتماعي السائد، ويفترض أن يتخلص من هذه العوائق عن طريق السعي إلى تحديد ذاته ؛ بالاندماج في الواقع الموضوعي واستيعابه وتفسيره وفق منهج يمكّنه من فهم ذلك الواقع، ويخلخل فهمه الذي تعوّد عليه سواء في ذاته أو في تعامله مع تراثه أو واقعه.

ونظراً لافتقار العرب للنظرية النقدية التي تضع بين أيديهم مفتاح العمل الأدبي بمنتجه ومتلقيه، انتشرت بعض الاتجاهات الفكرية والفلسفية التقييمية للتراث العربي، أصبح من الضروري الكشف عن مكونات العقل الذي أنتج هذا التراث، ومن بين أهم هذه الدراسات، الدراسات الإسلامية، التي احتذت منوال اليونانيين واتخذت من حيث انتهى إليه الفكر اليوناني نقطة انطلاق، كانت بداية لهالة من الأبحاث والدراسات في هذا المجال. وبما أن الدين الإسلامي دين يخاطب العقل بالدرجة الأولى فقد جعله المدبّر والمحرّك الأساس والفعال لكل ما يبدر من الإنسان من فكر وقول وفعل، ولكن على الرغم من اعتراف الإسلام واعتراف المفكرين المسلمين على اختلاف عصورهم بأهمية العقل فإن هذا الاعتراف لم يمنع كثيرين من علماء المسلمين المعتدلين في نظرتهم لإمكانات العقل من التنبيه إلي قصوره، و محدودية إمكانات إدراكه. فالعقل عندهم طاقة

---

[1] محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 4 ، 1989 ف ينظر ،ص 15 – 16 .

محدودة ، ومن ثم فإن الدور الذي يمكن أن يقوم به محدود أيضاً بمجالات معينة ، ومقيدة بشروط خاصة . وتظهر هذه المحدودية في إمكانات العقل : أن معظم المعارف التي يتوصل إليها إنما تأتي نتيجة لتفاعله مع المعطيات التي تعطيها الحواس، وأن علوم الحواس هي الأصل والأساس لمعظم العلوم العقلية، وأن العقل مثل الحس قاصر عن إدراك المغيبات أو الأمور الغيبية كالألوهية والنبوة والروح والآخرة والمعاملات والعبادات .....الخ، وليس باستطاعته أن يتخيل مثل هذه الأمور لأنها صادرة عن ذات الله . ولا يمكنه أن يهتدي إلي فهم حقيقة الأمور السابقة دون توجيه الشَرع والوحي الإلهي.[1] وقد اهتم علماء الفكر الإسلامي بالعقل وعرّفوه كلٌ حَسْبَ نظرته ورؤاه ومنهم:

ـ ابن القرّيّة (ت84 هـ)[2]، حيث قال "الرجال ثلاثةٌ: عاقلٌ، وأحمق، وفاجر، فالعاقل إنْ كُلّمَ أجاب، وإن نَطَقَ أصاب ، وإن سمَع وَعيَ. والأحمق إن تكلّم عَجِلَ، وإن حُمِلَ على القبيح فَعَلَ...."[3].

ـ ويقول الحارث بن أسد المحاسبيْ(ت 243هـ):" فأمّا هو في المعنى والحقيقة لا غيره،فهو غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها في أنفسهم برؤيةٍ ولا بحس، ولا ذوقٍ، ولا طعمٍ. وإنّما عرّفهم الله سبحانه وتعالي إيّاه بالعقل منهم، فبذلك العقل عرفوه، وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من أنفسهم بمعرفة ما ينفعهم، ومعرفة ما يضرُهم.[4]،

ـ ويقول الماورديّ،(ت450 هـ):" فالغريزيّ وهو العقل الحقيقيّ، يتعلق به التكليف لايُجاوزه إلي زيادة ولا يقصُر عنه إلي نقصان، وبه يمتاز الإنسان عن

---

(1) عمر التومي الشيباني ، مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط ، 1 ، ص 198 . وانظر (البعد العقلي في الإنسان)

(2) محمد بن أحمد السفاريني – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، الرياض ، مكتبة أسامة ، ص 95

(3) جلال الدين السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (وللمزيد من التفصيل عن العقل لغة واصطلاحاً) يراجع : مجلة التراث العربي ـ العدد 97 ، آذار 2005 ـ مقالة بعنوان : العقل تعريفه ، منزلته ، مجالاته ومداركه ـ د . عبدالقادر صفي ، شبكة المعلومات الدولية،الموقع www . awa – dam . org .

(4) خير الدين الزركلي – الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط – 1984 م ، ص 115.

سائر الحيوان"[1].

ـ أبوحامد الغزالي (ت 505 هـ) " ،حيث عرف العقل بأنه " الوصفُ الذي يُفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعدّ به لقبول العلوم النظرية ، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية"[2].

لا جَرَمَ في أن العقيدة الإسلامية تدعو العقل إلي تشغيل طاقاته ليؤدّي دوره الذي خلقه الله من أجله وتنبهَه ليتدبر ويتفكر،وينظر، ويتأمّل، مدلّلة بذلك على أن الدعوة إلي الإيمان قامت على الإقناع العقلي، ويبدو هذا واضحاً في آيات كثيرة من (القرآن الكريم) حيث تكرّرت عشرات المرّات في السياق القرآني، مَدَحَ اللّهُ عز وجل من خلالها (العقل) ورفع من شأنه من خلال توجيهه إلي النظر والتفكر والتدبر مثل قوله :

﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [3] .

وقوله ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [4] .

وقوله ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [5] .

وقوله ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [6] .

---

[1] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، النلوّ للعليّ الغفار، بيروت ، دار الفكر ، ط (1388 هـ - 1982 م) ، نقلا عن مجلة التراث العربي ، العدد 97، آذار 2005 ـ مقالة بعنوان: العقل تعريفه، منزلته، مجالاته ومدارك ـ د. عبدالقادر صفي . . شبكة المعلومات الدولية الموقع اتحاد الكتاب العرب. www . awa – dam . org .

" أبو حامد الغزالي :هو محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي ، جامع أشتات العلوم ، المبرز في المنقول منها والمفهوم ، ولد بطوس سنة 450هـ ، تلقى علوم الفقه في صباه ببلده ، ثم ذهب إلى نيسابور ، قرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك بوفهم كلام أرباب هذه العلوم ، تصدى للرد عليهم وأبطال دعاويهم ، كان زاهداً ورعاً لا يلبس إلا الثياب الخشنه ، ولا يأكل إلا القليل من الطعام ، وأخذ في التصنيف للأحياء، وصار يطوف المشاهد ويزور التربَ والمساجد أي كان يجاهد نفسه ويروضها جهاد الأبرار ، من أهم مصنفاته (البسيط ، والوسيط ، الوجيز ، والخلاصة ، والمستصفى ، والمنخول ، وتحصين ، الأدلة ، ومنهاج العابدين وإحياء علوم الدين ، إلي غير ذلك ، توفي بطوس يوم الاثنين الرابع جمادى الأخر سنة 505 هـ . محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، وإحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، دار الفكر العربي ، ص (3 -4 -5).

[2] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط (1402 هـ - 1982 م) ، ص -155 .

[3] سورة البقرة، آية، 73.

[4] سورة يوسف، آية، 2.

[5] سورة النور، آية، 61

[6] سورة يونس، آية، 24 .

وقوله﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَقَّهُونَ﴾ [1] .

ومُجْمَلُ القول في هذا الموضوع،أن العقل حظي بمكانة مرموقة على السواء، لماله من شأن عظيم لا يمكن نكرانه أو تجاهله، فإن لب معرفة الذات الإنسانية مرتبطة بشكل وثيق بمعرفة العقل، لأن العقل هو الذي أعطى صفة الإنسانية لهذا المخلوق الذي يدعى بالإنسان، والخُلُقُ في أبسط معانيه هو" عادة أو اتجاه راسخ في النفس تصدر عنه الأفعال بسهولة ويسر"[2] .

فالعمل الأخلاقي مهما كان الاتجاه الخلقي راسخاً في النفس فإنه لا يستغني عن العقل والفكر والتدبر والروية وبذلك تضبط الغرائز والنزوات والشهوات والانفعالات وإعلاء النفس البشرية والسمو بها وإبداع إشباعاتها من المستوى الحيواني إلي المستوى الإنساني.

ومن أهم الذين نَظَّرُوا في جوهر الإنسان،(أريك فروم)* حيث كانت رسالته التي حاول أن يوصلها للعالم أجمع هو ذلك التقابل الأزلي بين الخير والشر في الإنسان وتعبير (فروْم) التقابل بين التملك والكينونة ، أو الملكية والوجود، بين طريقة في الحياة تقوم على الاقتناء والاستحواذ والاكتناز والجشع،وبين طريقة أخرى تقوم على ترسيخ قواعد الوجود الإنساني الخير وإتاحة الفرصة للبشر ليخرجوا أجمل ما عندهم من مواهب وملكات وأخلاق .

إن فهم النفس الإنسانية عند(فروْم) لابد من أن ينبني على تحليل حاجات الإنسان النابعة من ظروف وجوده وهذه الحاجات حددها (فروْم) في خمس نقاط:

---

[1] سورة الأنعام، آية 98 .

[2] محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص. 188.

* - إريك فروم ، عالم وفيلسوف أوروبي – أمريكي وناقد اجتماعي ولد في 23 مارس 1900 م في ألمانيا ، أكمل دراسته الجامعية والعالية في جامعتي هيدلبرج وميونيخ ، ثم في معهد التحليل النفسي في ميونيخ . هاجر من ألمانيا هربا من الاضطهاد النازي إلى الولايات المتحدة عام 1932 م ، اشتغل بالتدريس في الجامعات الأمريكية وممارسة العلاج النفسي ، ثم إلى مويسرا حيث لم يتوقف نشاطه الفكري إلى أن توفي هناك في 18 مارس 1979 م . (الإنسان بين الجوهر والمظهر – اريك فروم) سلسلة عالم المعرفة ، العدد 140 ، ص ، 8 .

1 ــ الانتماء.

2 ــ الحاجة إلي التعالي أو التجاوز.

3 ــ الحاجة إلي الارتباط بالجذور.

4 ــ الحاجة إلي الهوية.

5 ــ الحاجة إلي إطار توجيهي.

وهذه الحاجات لا توجد عند الحيوان . وإنما هي من طبيعة الإنسان.

كما أن(فروم) يربط وجود الفرد بالمجتمع لأنه من خلال وجوده في المجتمع يستطيع أن يحقق إمكاناته الداخلية وفاعليته ومواهبه وأن أي تغيير يطرأ على المجتمع يؤثر بشكل مباشر على ذلك الإنسان الذي يعيش في كنفه.

وينبه (فروم) الأذهان إلي أن هناك مخرجاً يخرجنا من التخبط الذي يسود العالم اليوم، وهو الإعادة للإنسانية(إنسانيتها) أي يرتبط الإنسان بالإنسان برباط المحبة ؛ فيكتسب كل فرد شعوراً بذاته على أنها ذات قيمة وفعالية ؛ وليس عن طريق الخضوع والامتثال . مجتمع يعمه النظام الروحي الذي لا يحتاج الإنسان فيه إلي تحريف الواقع بأي شكل من الإشكال.[1] "والإنسان الذي يحقق ذاته يصبح خالق نفسه، ويكون قد دخل إلي قلب إنسانه، بعد أن تغلب على وحشيته فأدرك قرارة مصدره الذي هو ينبوع من نور".[2] هذا هو الإنسان بكل ما يحمل من قيم ومبادئ، هذه القيم والمبادئ خاضعة لمبدأ عقلي، وتصاغ بتصرف عقلي، مما ميزه عن بقية الكائنات الطبيعية التي يشترك معها في الغذاء والإحساس .

ولكن ما الذي يمنعنا من ممارسة (إنسانيتنا) بالشكل الذي خلقها الله عليه حتى تتحقق لنا خلافة الله على الأرض ؟. ما السبب في تلك الصراعات والعداوات بين الإنسان وأخيه الإنسان؟

أما (محمّد محمّد بالروين) فقد أشار إلى رأي (هوبزسينيت توماس الاكويني) [3] ، حول أسباب الصراع والعداوة بين الأفراد فقال:" يُرجع هوبز

---

[1] ينظر المرجع السابق ،ص 7 . وما بعدها .

[2] ماري مادلين دافي ، معرفة الذات ، ت . نسيم نصر ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ،ط 3 ، 1983 م ، ص 180

[3] محمد محمد بالروين ، الإنسان بين القيمة والنمطية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، ط 1994 م ، ص 63 ، وما بعدها .

الصراع والعداوة بين الأفراد إلي عوامل متولدة عن المساواة في القدرات العقلية والجسمية – وضرب مثلاً – عندما يوجد شخصان يرغبان في شيء واحد ليس في إمكانهما تحقيقه سوياً، خوفاً من أن يتأثر أحدهما دون الآخر، يتولد الصراع بين هذين الشخصين ويسعى كل واحد منهما إلي تدمير الآخر معتمداً كل واحد منهما على قواه الجسمية، فالصراع يتولد بين الأفراد نتيجة لتحقيق الرغبات بين الأفراد على حساب الأفراد الآخرين .. وهذه الرغبات متمثلة في:

1- المنافسة 2- الدفاع 3 – العظمة والمجد "[1]

كما أن هذه الرغبات إذا لم يستطع الإنسان أن يبذل الجهد لقطع أواصرها فبالتأكيد سيسود نظام الغابة، البقاء للأقوى، وبذلك سيكون نهاية محتمة لإنسانيتنا التي نعتز بها. عليه فإن الوضع الصحيح " ينبغي أن – يتمثل في المحافظة على الذات والسعي وراء رفاهيتها في الحدود المتاحة للجميع وبحيث تكون المحافظة والرفاهية في حدود المسعى الفردي للشخص وحده، وفي حدود جهوده الخاصة وإمكانياته الفردية . ومن هنا تكون التضحية في سبيل الغير وتقديم المساعدات للآخرين فيها نوع من الالتزام قد يخلو من تقيد للفرد، يحد من حريته"[2] .

وفي هذا الإطار فقد عُنيت الثقافة العربية المعاصرة بموضوع (العقل) وأولته من الاهتمام ما يجعل منه محوراً للنقاش المتصل ، ولعل أهم النقاط المحورية التي أثارتها الدراسات المعاصرة بمختلف أنواعها، هي مشكلة قراءة التراث قراءة معاصرة، هذه المشكلة التي ظلت مسيطرة على تفكير علمائنا ودارسينا وباحثينا حتى تمخّضت عنها الكثير من المؤلفات، فأدلى كلٌ بدلوه، وطرح كلٌ حُجَجهُ وبراهينه ما جعل من القضية قضية العصر، ومن أهم هؤلاء الباحثين الذين لا يمكن تجاهل ما قدم من مشاريع في دراسته للعقل وتكوينه، ونقده، بل ونقد كل ما قدم في الماضي،أو بالأصح اقترح مناهج نقدية اعتقد بأنها مناسبة لنقد التراث و(عصرنته)، لكي تتم الاستفادة منه .

---

[1] المرجع السابق، ص 63.

[2] المرجع السابق، ص 77 .

(د. محمد عابد الجابري)، حيث نقد العقل العربي الذي في رأيه جزء أساس وأولي من كل مشروع للنهضة (تكوين العقل العربي) غير الناهض، حيث وصفه بأنه عقل لم يقم بمراجعة شاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه . لقد قامت دراسة (د.محمد عابد الجابري) في كتابه(تكوين العقل العربي) على أساس أن العقل هو الأداة المنتجة للأفكار، وقد وضّح أن هناك من التداخل بين الفكر كأداة لإنتاج الأفكار وبين الفكر بوصفه مجموع هذه الأفكار ذاتها وأشار إليه بـ " أنه تداخل يشير بكل وضوح إلي أن هذا التمييز الذي نقيمه نحن اليوم بين الفكر كأداة والفكر كمحتوى، تمييز مصطنع تماماً، مثلما هو مصطنع ذلك التمييز الذي كان الفلاسفة القدماء يقيمونه بين العقل والمعقولات إذ كانوا يعنون بـ " العقل " : القوة المدركة وبـ " المعقولات " : المعاني المدركة " [1] ، وأشار إلي أنه يجب أن نميز بين الفكر كأداة والفكر كمحتوى، فالفكر عند (الجابري) هو نتيجة المحيط الاجتماعي بكل منافعه ومساوئه. وبما أنه يصعب على الباحثة طرح كل القضايا التي تناولها الجابري في مؤلفه نظراً لضيق المقام فإن الباحثة تود أن تشير إلي دراسة الجابري في كونها دراسة مستفيضة لا يمكن تجاهل أثرها في إثراء الدراسات التي قامت بعدها .[2]

لقد أشار الجابري إلي أمر في غاية الأهمية حول معني العقل في اللغة العربية، و في الفكر العربي وارتباطه بالسلوك الأخلاقي، وفرّق بين الاتجاه من المعرفة إلي الأخلاق والاتجاه من الأخلاق إلي المعرفة ، فقال:" في الحالة الأولي، وهي حالة الفكر اليوناني – الأوروبي، تتأسس الأخلاق على المعرفة، أما في الحالة الثانية، حالة الفكر العربي، فتتأسس المعرفة على الأخلاق"[3] ، أي أن مهمة العقل في الفكر العربي تنحصر في حمل صاحبه على السلوك الحسن ومنعه من إتيان القبيح، وهذا الدور الذي يلعبه العقل ينعكس على تصرفات الأشخاص، و على المجتمع ككل، فتكون لدينا بنية تحمل الأفكار و المعتقدات نفسها فتشكل حماية لكل من يحتازها وتضع الضوابط والقوانين لكل من يحاول

---

[1] محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 12 .
[2] حول موضوع (تكوين العقل العربي) ينظر المرجع السابق نفسه
[3] المرجع السابق ، ص، 30 .

الانفلات منها،على هذا الأساس نشأت نظرية جديدة على يد"الشيخ محمد الشيخ"* وهي " نظرية التحليل الفاعلي ــ نحو نظرية حول الإنسان" [1]، قدمت تصورا محددا لتركيبة العقل، ينبثق من مفهوم الفاعلية ــ فحواه أن للعقل ــ الذهن ــ ثلاث بنيات ، بنية عقل تناسلي ، بنية عقل برجوازي ، وبنية عقل خلاق ، يقصد ببنية العقل ــ النسق أو النواة التوليدية للوعي، التي تحدد فكرة الإنسان عن نفسه، ومنحى استجابته وتفاعله مع العالم، على سبيل المثال : من استدمج بنية عقل تناسلي يعي ذاته بوصفه كائناً تناسلياً وظيفته ودوره في الحياة التناسل . عليه تحض بنية العقل التناسلي على التناسل. كما تحض بنية العقل البرجوازي على إنتاج والإستحواذ الخيرات المادية. أما بنية العقل الخلاق فتحض الإنسان على الحب والإبداع والعطاء الشامل. وتختص كل بنية بآلية تعقل تشرط من خلال علاقة الإنسان بالوجود، بناءه النفسي الاجتماعي، ونظامه المعرفي والقيمي.

يحتاز كل فرد من أفراد المجتمع البنيات الثلاث، ولكن أن تسود إحداها بمعنى أن تستدمجها غالبية أفراد المجتمع فهذا يعتمد على البنية التي تستطيع أن تحقق أنجح استجابة للتحديات التي يواجهها المجتمع، ومن ثم توفر أفضل تحقيق لأمن وحماية أفراد المجتمع .

البنية السائدة أو المستدمجة لا تُلْغى البنيتين الأخريين بل توظفهما وفقاً لمهامها وأغراضها .

إذا يعرّف (الشيخ محمد الشيخ) التحليل الفاعلي.[2] ، الكشف عن ديناميات نمو وتفاعل بنيات العقل، تفاعل بنيات العقل يعني أنها تتآزر حينما تقدم إحداها استجابة ناجحة، حلاً ناجحاً للتحدي الأساسي الذي يواجهه الفرد أو المجتمع . وتتنازع وتتناحر حينما تفشل البنية السائدة أو المستدمجة في

---

* - الشيخ محمد الشيخ . (1946) عالم سوداني ولد بمدينة الأبيض وتخرج من كلية العلوم قسم الرياضيات . 1971 م جامعة الخرطوم حصل على الماجستير في العلوم الرياضية اهتم بموضوع تطور الكائنات الحية ، عمل أيضاً على كشف وتطوير التحليل الفاعلي وهو نظرية تعنى بطبيعة الإنسان وتركيب = =العقل ومن مؤلفاته (التحليل الفاعلي ـ نحو نظرية حول الإنسان) و " التحليل الفاعلي والأدب " أنظر (التحليل الفاعلي ـ نحو نظرية حول الإنسان) . و عبدالرؤف بابكر المهد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص181 .

[1] المرجع السابق، ص: 1 إلى 17.

[2] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي ، نحو نظرية حول الإنسان ، مركز الدراسات السودانية ، ط1 ، ص 11 .

التصدي للمشكلات القائمة. في حالة التآزر يكون البناء الاجتماعي، نسق تفاعل بنيات العقل، ــ في حالة استقرار وتوازن ،وحينما تفشل البنية السائدة تبدأ البنيتان الأخريان في المنافسة فيتجلى الصراع والتناحر من أجل نشوء وتشكل استراتيجية بديلة في مواجهة مستجدات الواقع، أي نمو وتشكل بناء اجتماعي بديل.

ومفهوم الفاعلية يتمثل في اعتبارها النشاط الذي ينتج ويثري الحياة الإنسانية جمعاء ، وذلك يعني تخطي وتجاوز عوامل الفناء على المستوى العضوي الاجتماعي والنفسي والبيني. إن وعينا للطبيعة الإنسانية بوصفها فاعلية، يقتضي حل مشكلتين أساسيتين:

المشكلة الأولى ــ ما هي نظرتنا للكون أو طبيعة الوجود التي تستوجب الطبيعة الفاعلة للإنسان؟ بمعنى هل الانطلاق من وجهة نظر مادية أو مثالية لا يحقق فاعلية الإنسان؟

أما المشكلة الثانية فتتعلق بالفضاء الذي ينبغي أن نجد فيه ظاهرة الإنسان، أي الفضاء الذي يشترط تركيب العقل ويحدد منحى سلوك الظاهرة الإنسانية.

وفضاء الفاعلية، فحواه أن للعقل البشري تركيباً أو مورفولوجيا محددة وليس بنية أو كتلة هلامية واحدة، تتشكل وفقاً لمقتضيات الواقع كما تذهب إلي ذلك المدارس المادية ، أو تشكل الواقع وفقاً لجوهرها، كما تذهب المدارس المثالية، بل يتركب العقل من ثلاث بنيات تتآزر تارة وتتناحر تارة أخرى، أي أنها في حالة تواصل وتفاعل.

يتركب العقل وفق طرح صاحب التحليل الفاعلي الذي يرى أنه (العقل) ــ لم يجد اهتماماً وتطويراً موازياً لما وجده الاهتمام بالعقل كأداة ومحاولة تعريفه من خلال وظائفه.

لقد ظلت النظرة دوماً إلي العقل على أنه كتلة واحدة، بنية واحدة هلامية. وكانت محاولة (فرويد) أول محاولة رائدة لتقسيم وتمفصل هذه الكتلة

إلي شعور ولا شعور، ثم استعان فيما بعد(ليفي اشتراوس)* بنفس التقسيم رغم اختلاف تعريفه للاشعور،بالقياس إلي تعريف (فرويد). لذا اعتبر(الشيخ محمد الشيخ) أن ما قام به(فرويد) هو أول محاولة علمية للكشف عن تركيب العقل كونه يحتوي على بنية سطحية(الشعور) وبنية عميقة(اللاشعور). لذا يصبح من الضروري توضيح التركيب الأفقي للعقل حيث نجد أن هناك أكثر من بنية واحدة، نجد ثلاث بنيات : بنية العقل التناسلي، بنية العقل البرجوازي، بنية العقل الخلاق. تتحلى كل بنية من هذه البنيات بأن لها لا شعور وشعور(وعي). وبما أن عملية التعقل هي عملية إنتاج نظام، أي إنتاج دلالة، لذا يمكننا أن نعرّف العقل بأنه مولد دلالة. تتم عملية التعقل على مستوى اللاشعور، كما تتم على مستوى الوعي وفقاً لآلية مولد الدلالة التي تختلف من بنية إلي أخرى بناء على المكوّن الدلالي لكل بنية عقل.[1]، لقد استعان صاحب التحليل الفاعلي بوضع نموذج مبسط لآلية التعقل (توليد الدلالة) على النحو التالي :

1 ـ مدخلات وهي معطيات الخبرة والواقع على أن تفهم الخبرة على معناها الواسع .

2 ـ المكّون النظمي أي حالة إنتاج الجملة وبقصدية صاحب التحليل الفاعلي النحو وقواعد اللغة.

3 ـ المكوّن الدلالي، وهو الذي يحدد الدلالة بما له من قواعد دلالية.

إضافة إلى أنه يشرط ويحدّد الأبستيمة** ووعي السببية. أما المخرجات وهي

---

* ـ كلودليفي اشتراوس – 1908 م عالم اجتماعي معاصر يعد شيخ البنيويين المعاصرين، السمة الأساسية الأولى التي تميز ابستمولوجيا ليفي ا شتراوس هي أنها تبحث في ما وراء (العلاقة المعيشة) من تلك البنية التحتية اللاشعورية .ولد في بر وكسل ، درس الحقوق في باريس وتخصص بالفلسفة والأدب وهو أستاذ بجامعة (مون د. مارسان) من (1932 م – 1934 م) ثم في جامعة (سان باولو 1935 م – 1939 م) ثم في (نيويورك من 1942 م – 1945 م) من أهم أعماله " البنى الأولية للقرابة " و " الجنس البشري والتاريخ " و " الأنثربولوجيا البنيوية " و " الفكر المتوحش أو الوحشي " و" النيء والطبوخ " . ا عبدالرووف. بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية . ص 180 ، وعبيدة عمر محمد قلموان ، التناص في شعر آمل دنقل ومظفر النواب . جامعة مصراته . سنة 2003ف . ص16

[1] ينظر المصدر السابق، ص 66 ـ وما بعدها .

** الأبستيمة . وحدة معرفة ، مصطلح أشاعه (ميشيل فوكو) ليدل على الوحدات الأساسية التي يتشكل من التقائها بنسق المعرفة والأبستيمة قابلة للتغير . ا عبدالرووف. بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية . ص 193 .

البنية السطحية أو بنية الوعي.* ، جملة تشكيلات الخطاب التي تؤسس فضاء الدلالة لبنية العقل المعينة.

هذا يعنى أن هناك فضاء دلالة تناسلي، وآخر برجوازي، وثالث خلاق . ويرجع السبب إلي أن المكون النظمي (المنطق) لا يختلف من بنية إلي أخرى بينما يختلف المكون الدلالي من بنية إلي أخرى، ويترتب على ذلك اختلاف مفهوم السببية وطبيعة الأبستيمة العاملة. ذلك أن أهم خاصية تميّز كلاً من بنية العقل التناسلي والبرجوازي أنهما بنيتا قصور. على العكس من بنية الوعي الخلاق التي هي بنية وعي فاعلية.

ويترتب على وعي القصور الذي جعل مرجعيتهُ السببية خارج الذات وأحياناً كثيرة بالنسبة لبنية العقل التناسلي خارج الكون ،بمعنى أن البنية التناسلية بالتحديد ، تعتمد الاتكالية المفرطة على الغيب في تفسيرها لكل ما يحدث ، كاعتمادها على السحر والشعوذة ، والعين،والتنجيم بأنواعه وقراءة الكف والفلك ، والاعتقاد بالأولياء والقبور، ونحن نعلم قوله تعالى﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[1] ، وقوله﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [2] ، ونعلم بأن الله قد نهانا عن ذلك أما أن البنية القاصرة تتخير من الكتاب العزيز ما يوافق مبادئها ، قال تعالى﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [3].. أما بالنسبة لبنية العقل البرجوازي فإن مرجعيتها السببية تكون خارج الذات ولكن ليست خارج الكون . ومن ثم فإن الأبستيمة

---

* - البنية : نسق من العلاقات الباطنية أما بنية العقل : فهي النسق أو البواة التوليدية للوعي التي تحدد فكرة الإنسان عن نفسه وبنحى استجابته للتحديات الوجود الاجتماعي والحضاري . عبدالرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والمقاومة . ص 197.

[1] سورة البقرة ، آية 102 .

[2] سورة التوبة ، آية 51 .

[3] سورة البقرة ، آية 85 .

مادية . وبالنسبة لبنية العقل الخلاق فالذات هي مصدر المبادأة ومصدر الفاعلية السببية. عليه فإن الأبستيمة هي التي تحدّد نوع الفاعلية.

يشترط مكون الدلالة الأبستيمة والسببية حسب نمو فاعليـــة الفـــرد حيـــث توجد ثلاث مستويات لفاعلية الفرد:

ـ استدماج بنية العقل السائدة .

ـ الانفلات من بنية العقل السائدة .

ـ الانفلات من بنية العقل السائدة ومن فضائها الدلالي.

حين يستدمج الفرد بنية العقل السائدة، في هذه الحالة يصبح الفرد مجرد عنصر في بنية تعيد إنتاج نفسها من خلاله، وتصدق عليه جميع مقولات البنيوية الخطية، أي أن وعيه يكون محكوماً بالنسق. ومن ثم فهو لا يكون فـــي وضـــع يؤهله من إنتاج أو إبداع خطاب جديد أو بديل، لأن المدخلات واحدة هي نفســـها تتكرر جيلاً بعد جيل ، ومن ثم فإن المخرجات ستكون هي نفسها متكررة إلا في حدود بسيطة تسمح له بالمزيد من التواؤم مع النسق ـ بنية العقل السائدة . أما إذا زادت فاعلية المبدع ـ بحيث إنه انفلت من بنية العقل السائدة واحتاز بنيـــة عقل خلاق . فربما كان في وسعه تفعيل أبستيمة بنية العقل الســـائدة فينـــتج أو يبدع خطاباً ينتمي إلي الفضاء الدلالي للبنية السائدة، وإذا زادت فاعلية المبـــدع بحيث أنه انفلت من بنية العقل السائدة ومن جاذبية فضائها الدلالي، فإن مكـــون الدلالة في وسعه في هذه الحالة أن يفعّل أبستيمة بنية أخرى خـــلاف الســـائدة . وسوف تتعرض الدراسة لاحقاً لمزيد من الشرح حول بني الوعي التناســـلية ـ البرجوازية ـ الخلاقة، فلكل بنية خصائص تكوين ـ وبرامج عطـــاء، وآليـــات ضبط.

الفصل الأول

المبحث الثاني : الفاعلية والأدب

المبحث الثاني

الفـــاعليـــة والأدب .

لقد كثُر الحديث عن المشكلات الأساسية التي تعاني منها العلوم الإنسانية، بمختلف مجالاتها ،والتي تتمثل في " غياب النمـــوذج الإرشـــادي ....، المفهـــوم الموحد أو النظرية العاملة التي تسوّغ تسمية هذه العلوم بالإنســـانية "[1] ، فكـــل علم من هذه العلوم يدرس جانباً معيناً من جوانب الحياة الإنسانية أو يدرس بعداً واحداً من الأبعاد الحيوية حيث أصبح من المؤكد لدينا عدم وجود منهجية ملائمة تصلح في دراسة الظواهر الإنسانية بشكل عام، وهذا ما نوه عنه الشيخ محمـــد الشيخ من خلال طرحه الفكري محاولاً إيجاد حل لمشكلة هوية الـــنص الأدبـــي، حيث لم يكن ممكناً الكشف عن الهوية الخلاقة للـــنص الأدبـــي "فاعليتـــه " فـــي الثقافتين العربية والغربية ، ولا في الثقافة الكلاسيكية اليونانية، وبلا شك فـــإن الثقافة الكلاسيكية اليونانية كانت النبراس الذي أضاء لنا الطريق في مجال النقد، فكانت أول نظرية في الأدب ـــ وهي نظرية المحاكاة لأفلاطون* في القرن الرابع قبل الميلاد ،حيث يرى أن كل الفنون قائمة على التقليد ، " محاكـــاة المحاكـــاة " وينطلق في هذا من إيمانه واستناده إلى الفلسفة المثالية التي تـــرى أن الـــوعي أسبق في الوجود من المادة، وبحث أفلاطون في ماهيته ووظيفته كـــان منصـــباً على بيان أثره في السلوك الإنساني.

ثم جاء أرسطو – 384 –322 ق م** لينتقد نظريـــة أســـتاذه أفلاطـــون الخاصة بالصور المفارقة " المُثُل "،ويمنح المحاكاة مفهوماً جديداً متباينـــاً عـــن

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ـــ نحو نظرية جديدة للأدب ، تحت الطبع ، ص 57

* أفلاطون 427 ـــ374 ق.م فيلسوف مثالي يوناني وتلميذ لسقراط ، هو مؤسس المثالية الموضوعية ومؤلف أكثر من ثلاثين محاورة فلسفية أهمها " الجمهورية " . . د. عبدالرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج1 ، 154 وما بعدها .

** أرسطو طاليس : (384 ـــ 322 م) فيلسوف وعالم يوناني ، ومؤسس علم المنطق وعدد من الفروع الأخرى للمعرفة ، وهو تلميذ أفلاطون ، ولكنه انتقد نظرية أفلاطون الخاصة بالصور المفارقة (المثل) ولقد ميز أرسطو في الفلسفة بين الجانب النظري الذي يتناول الوجود والجانب العملي الذي يتناول النشاط الإنساني والجانب الشعري الذي يتناول الإبداع ، له مؤلفات عديدة أهمها " ما بعد الطبيعة ". المصدر السابق ، ص 98 وما بعدها .

مفهوم أفلاطون. ونظرية المحاكاة عموما لم تهتم بذاتية الشاعر، فالشكل أو الحبكة هما الأهم، وتكلم أرسطو عن الملكة دون أن يذكرها. " ولم ينف عن كتابه كثيراً من العبارات النقدية الذاتية... بل إنه عقد حول بعضها دراسات مفصلة حول أصول النقد وقواعده"[1].

وهكذا بين الذاتية والموضوعية ينزع كل ناقد إلي أن يصدق في تفسيراته وأحكامه، إلا أنه يظل محتفظاً بعدة صور مجازية أو حقيقية ، وبعدة أفكار يرى من خلالها النقد ويشكل بها العملية النقدية بأكملها.

ثمّ جاءت نظرية " التعبير" لتؤكد دور المبدع على حساب الواقع ، إلا أنها في حقيقة الأمر واصلت عملية اختزال النص الأدبي إلي مركز إحالة خارجي هو ذات الفنان – مشاعره وانفعالاته الداخلية،فأصبح الأدب يعبر عن العالم الداخلي للفنان – بعد أن كان يعكس الواقع الخارجي في نظرية المحاكاة .

ومن الواجب أن يهدف هذا التعبير إلي أن يكشف للمبدع ذاته عما في داخله فهو فعل لازم لا يتعدى إلي غير صاحبه إلا بعد اكتماله أو انتهائه. أي " أن الفنان لحظة التعبير لا يؤرق نفسه بالمتلقي "[2]. وبما أن نظرية التعبير صادرة عن الفكر المثالي الذي لم يلغ وجود العقل ولكن تعارضها مع الوجدان جعل للأخيرة دورا كبيرا في عملية التعبير فأصبح الفن والأدب نتاج الوجدان البشري.[3]

" والقضية الأساسية المسلم بها في هذا النوع من النقد أن الخيوط الرئيسية التي تهدينا إلي إنتاج الأديب إنما توجد في دراسة حياته وذاته وشخصيته " [4] .

تأتي بعد ذلك نظرية الخلق التي ينْصَبّ جُل اهتمام مؤسسيها على فنية الآثار الأدبية أي على جوهر الأعمال الأدبية التي تتمثل عندهم بالصياغة أو التكنيك أو التشكيل.

---

[1] أحمد كمال زكي – النقد الأدبي الحديث ـ أصوله واتجاهاته ، دار النهضة العربية ، ط 1981 ف ، ص 27 . ولمزيد من التفصيل يراجع :- " فن الشعر " لأرسطو " بترجمة الدكتور عبدا لرحمن بدوى ، ص 151 ،152 . ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ت ، إحسان عباس ، محمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت لبنان ط -3- سنة 1978 م ص . 22 ،23 .

[2] جابر عصفور، نظريات معاصرة، دار المدى للثقافة والنشر،ط ، 1998م ،ص38 .

[3] حول نظرية التعبير يُنظر :-

شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ص ، 49 إلي 65 .

جابر عصفور ، نظريات معاصرة ، ص -23 إلي 48 .

[4] ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسة الحديثة ، ص – 187 .

وينبغي الإشارة إلي أن نظرية الخلق أسهمت مساهمة كبيرة في التأكيد على النص الأدبي وصياغته وسموه الفني، ولفتت الأنظار إلى ضرورة التركيز على علاقات النص الداخلية، وعلى عدم استخدام معايير غير فنية.

وهذا يتنافى مع مهمة النقد الأساسية التي تتجلى في التحليل والتقويم على أساس منهجي علمي،وباتباع هذا المنهج جور محتوم في الحكم على الأعمال الأدبية .[1]

وما لبثت أن ظهرت نظرية جديدة على إثر نظرية الخلق أطلق عليها نظرية الانعكاس ، ولقد وقفت موقفا مضادا للنظرية الأدبية السابقة لها باستنادها على الفلسفة الواقعية ضد أصحاب فكرة الفن الخالص والجمال الخالص ورأى أصحابها أن هؤلاء يسخفون من شأن المبدع الأديب لأنهم ينظرون إلى عمله على أنه نوع من اللعب، والزخرفة والتشكيل الخالي من أي مضمون اجتماعي، كما أن أعلام نظرية الانعكاس رفضوا فكرة الفن الخالص والجمال الخالص، والأدب الذاتي الفردي، وأولوا الاهتمام بالعواطف والانفعالات والاستناد عليها بجعلها المحور الأساسي والرئيسي للأدب.

وبهذا نلاحظ أن نظرية الانعكاس تعطي اهتمام للواقع وللأطر الاجتماعية وتقلل من شأن المبدع ؛ وبناءً على ما سبق يتضح أن نظرية المحاكاة ركزت على زاوية المتلقي – واهتمت نظرية التعبير بزاوية المبدع – ونظرية الخلق بزاوية العمل والنص الأدبي.[2] ، بينما نظرية الانعكاس اهتمت بالمتلقي . أما نظرية التحليل الفاعلي تبحث في فاعلية المبدع وفاعلية النص وفاعلية المتلقي " فهي تعطي اهتماماً أكبر لما يصدره النص من فاعلية وما يخلقه في القاري من تنازر لبنيات الوعي"[3]. وفي هذا تأكيد على الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع.

---

[1] حول نظرية الخلق ينظر :
- غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة مصر ط ،1973 ، ص 308 .
- بنديتو كروتشة ، المجمل في فلسفة الفن ، ت سامي الدروبي ، دمشق دار الأوابد ، ط 2 ، 1962 م ، ص 53 وص 185 ومابعدها .

[2] شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ، ص 85 .

[3] عبدالرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والمقاطعة ، تحت الطبع ، ص 42

- حول نظرية الانعكاس ينظر : -
- جورج بليخانوف – الفن والحياة الاجتماعية ، ت - الياش هاجين، موسكو ، دار التقدم ط 1983 م .

إن من أهم المآخذ التي أخذت على منظومة المناهج التقليدية أنها اتجهت نحو مبدع النص . " واستعانت بعلوم أخرى لمعرفة قصدية المؤلف أو للوصول إلي المعني الذي يسعى المبدع لإرساله"[1]، ومن هذه المناهج، المنهج التاريخي على يد(سانت بيف 1804 ،1869) " الذي اعتمد التاريخ الطبيعي للأدب . حيث يتم دراسة و تحليل ونقد الإنتاج الأدبي من خلال دراسة أحوال الأدباء فكرياً ونفسياً وجنسياً وبيئياً وثقافياً وباعتباره" عاكساً لحركة الحياة والمجتمع" [2] ، وفي ذلك إغفال وإهمال واضح لهوية النص وشخصيته وفاعليته، واعتماد المنهج على مادة سابقة التجهيز، ربما تكون حقيقية وربما لا . " وفي الواقع تحجب طريقة كتابة السيرة الفهم المناسب للعملية الأدبية إذ أنها تفتت نظام التقاليد الأدبية لتستعيض عنه بدورة حياة الأفراد ولأن طريقة كتابة السيرة تهمل أيضاً أبسط الوقائع السيكولوجية فالعمل الفني قد يجسد إلي حد كبير(حلم الكاتب) بدلاً من حياته الواقعية"[3].

وحتى لو وجدت صلة وثيقة بين العمل الأدبي وحياة الكاتب يجب أن لا تفسر هذه الصلة على أنها تعني أن العمل الفني ليس إلا نسخة من الحياة وإنما هو نتيجة خليط ممزوج من تراث وأعراف وتنوع ثقافات، وليس وثيقة لكتابة السير، والذي يؤخذ على هذا المذهب أيضاً هو احتمال نسيان العمل الأدبي في سبيل الكاتب وهتك أستار حياته بدون معنى .[4]

- جورج بليخانوف – الفن والتصور المادي للتاريخ ، ت – جورج طرابيشي – بيروت ، دار الطليعة ، ط 1977 م .
- جورج لوكاش ، دراسات في الواقعية الأوروبية ، ت – أمير اسكندر ، القاهرة ، الهيئة المصرية ، ط – 1972 م .

- جورج لوكاش ، ماركسية أم وجودية ، ت- جورج طرابيشي ، دمشق ، دار اليقظة . د.ت.
- ارنست فيشر ، ضرورة الفن ، ت – ميشال سليمان ، بيروت ، دار الحقيقة . د.ت.
- مجموعة من العلماء السوفييت ، مشكلات علم الجمال الحديث ، ت – فريق من دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ط 1979 م انظر بشكل خاص (الصور الفنية) .
- نايف سلوم - حول نظرية الانعكاس ، شبكة المعلومات ، الموقع ، الحوار المتمدن ع- 906 – 2004/7/26- www.rezgar.com
[1] المرجع السابق نفسه .

* - سانت بيف ، 1804- 1869 م ، ناقد فرنسي دعا إلي دراسة الأدباء حسب أحوال طبوعتهم مبتدئاً بخصائصهم الجسمانية ومتعقبا لهم في حياتهم المادية والعقلية والخلقية .. لقد أصبح النقد عنده علما يمكن تسميته (التاريخ الطبيعي للأدب) ويعد من أوائل الذين اتبعوا المنهج التاريخي في النقد الأدبي . ينظر " عبد الرووف بابكر السيد " ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص – 177 – 178 .
[2] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ط 1 ، 1997 م ص 26- .
[3] رينيه ويليك ،أوستن وارين ، نظرية الأدب ، ت – محي الدين صبحي ، مراجعه ، د. حسام الخطيب – المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1987 م ،ص 80 -81 .
[4] ينظر : -

- ميخائيل الفتاحي - الخطيئة والتكفير ، الهيئة العامة للكتاب ،ط4 ، سنة 1998 ف ،ص 77 .

- محمد مندور ، في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص17 إلى 57 .

وقد مَهَّدَ هذا المنهج الطريق أمام بروز منهج جديد في دراسة الأدب أطلق عليه (المنهج الاجتماعي) فهو يهتم بالأدب كونه ظاهرة اجتماعية ، لأنه يدرس أركان الأدب الثلاثة : الأديب ، الأثر الأدبي ، القارئ ،من الزاوية الاجتماعية ، أي أن علم الاجتماع الأدبي يحاول أن يبين العلاقة بين الأديب والظروف الاجتماعية المحيطة به. ويهتم السوسيولوجي * في الاجتماع الأدبي بنوعية الأدباء والكتّاب ، ويحاول أن يبيّن انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية والملامح العامة للبيئة التي عاشوا فيها ، كما قد يصل اهتمامه بانتماءات الأدباء إلي عائلات، هذا اتجاه جديد في البحث العلمي يربط بين الأدب والعوامل الاجتماعية .

إلا أن (تين) ** لم يستطع أن يطبقها بشكل كامل ومفصل بحيث تشكل منهج بحث، فنجده يتأرجح بين الظروف الاجتماعية التي تحيط بالأديب في فترة تاريخية معينة وبين الصفة الفردية للإبداع التي تنبع من داخل الأديب (فاعليته) ، وفي صدد هذا التأرجح فإن (تين) يرى أن الظروف الاجتماعية تشكل تيارات أو اتجاهات عامة تتميز بها الفترة التاريخية التي ينتمي إليها الأديب أي البنية التي يعايشها سواء أكانت تناسلية أو برجوازية أو خلاقة (كما يشير إليها التحليل الفاعلي)، ومن ثم فإن الأديب يتأثر ببنى الوعي الموجودة، ولكن واحدة فقط هي التي تسود فتنعكس على الأديب ويصبح بشكل مّا نتاجاً لها . وهذا ما أطلق عليه (تين) :(البيئة الاجتماعية أو الإطار الاجتماعي) العام الذي يحيط بمجتمع ما في إحدى مراحله التاريخية دون تفصيل للجوانب المختلفة للظروف الاجتماعية ودون تحديد لأثرها على الأبعاد المختلفة لرؤية الأديب فيما يقدمه من إنتاج أدبي"[1] ، نجد الأديب محكوما بضوابط اجتماعية وبقوانين رجعية تحول دونه والتعبير بصدق فيكون النص الأدبي بمثابة مرآة عاكسة لما في

---

* . السوسيولوجي : عالم الاجتماع الأدبي .

** . ايبوليت تين : ناقد فرنسي ، خلف أستاذه (سانت بيف)وسار على طريقته ، ثم حولها إلى ضرب من الحتمية ، الجبرية على نحو ما تتصف به القوانين الطبيعية ، فإذا كانت الطبيعة لا تعرف الخصائص ولا القوانين العامة الملزمة ، فكذلك ينبغي أن تكون قوانين الأدب . وللأدب عنده قوانين عامة وأهمها (الجنس ، والبيئة ، والزمان).

[1] أمل حركة . علم الاجتماع الأدبي . دار المعرفة الجامعية ، ص 12

المجتمع من عادات وتقاليد وحياة معيشة . ولا يستطيع بصورة أو بأخرى أن يكون غير ذلك[1].

وبنهاية القرن التاسع عشر أصبحت تظهر تعابير علمية ، مثل الأثر النفسي والأخذ بعين الاعتبار للظروف والملابسات التي يظهر فيها العمل الأدبي ، حيث ينصب اهتمام أنصار هذا المنهج بالحالات النفسية والوجدانية لدى المبدع والمتلقي فيقسمون العقل إلى ثلاث:[2]

أ – منطقة الشعور: هي مواطن الإنكار والتجارب العقلية التي يشعر بها الإنسان في حالة اليقظة.

ب – ما وراء الشعور أو شبه الشعور: هذه المنطقة تعد مستودعاً للتجارب العقلية التي يشعر بها الإنسان في وقت مّا، ولكنها صالحة للاستدعاء إلى منطقة الشعور بالوسائل العادية كتداعي المعاني – وذكر المنبهات.... الخ.

جـ – اللاشعور أو العقل الباطن: هذه المنطقة تشبه منطقة ما وراء الشعور من جهة وتخالفها من جهة أخرى، فهي تشبهها من جهة أنها تدخر بعض التجارب العقلية، وتخالفها في أن التجارب المدخرة التي انحدرت إلى اللاشعور أو العقل الباطن كانت مُرّة مؤلمة.

ومن ثم فإن الناقد من خلال المنهج النفسي يبحث عن الأصول الأولية لدراسة اللاوعي، وهذا يعني أنه يهتم أولاً بشهوات الكاتب المكبوتة ومحاولة اكتشافها في الشخصية اللاواعية عن طريق اكتشاف التراكمات النفسية اللاشعورية التي يعاني منها الكاتب دون أن يستطيع تحديدها، وبناءً على هذه التصورات. يمكن تحليل النص الأدبي وتفسيره على أنه نوعٌ من السلوك مثلما تُحَلَّل الأحلام .

---

(1) حول النهج الاجتماعي ينظر : –

- روبيرا سكاربيه ، سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة : أمال أنطوان عرمُوني ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ،ط 2 ، 1983 ف ، من ص 26 إلى 88 .
- صبري حافظ ، الأدب والمجتمع ، مجلة فصول القاهرة ، ع 2 يناير 1981 م ، ص 66 .
- ريتيه ويليك اوستن ارين ، نظرية الأدب ، ت . محي الدين صبحي دمشق ، ط -1972 م، الفصل التاسع بعنوان الأدب والمجتمع .
- ديفيد ديتش ، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ت – محمد يوسف نجم ، بيروت دار صادر 1967 م ، ص 590 .
- السيد يس ، التحليل الاجتماعي للأدب ، القاهرة ، دار الانجلو 1970 م ، ص – 112 .
- محمد مندور ، في الأدب والنقد ، ص ، 36 ، 37 .

(2) ينظر بابكر علي ديومة ، في النقد الأدبي الفرنسي المعاصر ، جامعة سبها ، ليبيا ، 1996ف ، ص 107 وما بعدها .

وفي هذا الإطار يُعرّف (كارلوني وفيللو) التحليل النفسي للأدب فيقولان: " (عملية الكتابة) بصفتها سلوكاً فإن الخلق الأدبي ليس سوى حالة خاصة قابلة للتحليل والتفكيك كغيرها من الحالات، وكل مصنف هو نتيجة سببية سيكولوجية، ويحتوي على "مضمون ظاهر " وعلى " فحوى مضمر" تماماً كالحلم: إنه " انعكاس " لنفسية الكاتب وانعكاس في الغالب لبواعث لم يشعر بها الكاتب وهو يعد كتابه. إن تحليل الفحوى المضمر لكتابٍ ما يحدد تماماً التحليل النفسي الأدبي ."[1].

والسؤال، أين فاعلية المبدع والنص الأدبي ؟.

بين مد المناهج النقدية وجزرها ضاعت هوية النص الأدبي وفاعليته الخلاقة، تتوه أحيانا وتظهر أحيانا أخرى إلي أن جاء القرن العشرون وفيه نشب الصراع حول الكيفية التي تتحقق بها (أدبية) النص (هويته)أو فاعليته، هل يتأتى ذلك من خلال فتح النص أم من خلال إغلاقه؟.

لقد شهد بدايات القرن العشرين تطوراً كبيراً في الدرس اللغوي وكان لمحاضرات (فردينان دي سوسير) "، أثر عميق في الدراسات اللغوية واللسانية، قدّم (دي سوسير) مفهوماً جديداً للغة بوصفها " نظاماً متكاملاً مغلقاً على نفسه،يمكن أن ينظر إليه وظيفياً وبنائياً"[2]، في نفس الوقت الذي تزامن فيه ظهور مجموعة صغيرة من اللسانيين الذين تطوعوا للوقوف ضد التطور التاريخي الصرف للسان، لأن ميلاد البنيوية في فرنسا كان مرتبطا بالتمرد على

---

(1) كارلوني وفيللو ، تطور النقد الأدبي ، ت . جورج سعد يونس ، منشورات مكتبة الحياة ، ، بيروت ، لبنان ، ص – 105 ، 106 .
- وحول علاقة الأدب بعلم النفس ينظر في المراجع التالية .
- وليام . ك ويمزات وللينث بروكس ، تاريخ موجز النقد الحديث ت ، د . حسام الخطيب ،محي الدين . ج 4 ، مطبعة جامعة دمشق 1976 م، ص 85 .
- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص – 63 إلي 77 .
- ستانلي هايمن ، النقد الأدبي ومدارسة الحديثة ، ج 1 ، 245 ، 246 .
- محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1947 م .
- عزالدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، بيروت ، دار العودة .
- سيغموند فرويد ، التحليل النفسي والفن – دافينشي - دوستويفسكي ، ت ، سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ،ط 3 ، 1981 م .
- شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ، ص 137 إلي 162 .
- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث ، أصوله واتجاهاته ، ص 247 إلي 279 .

" - فردينان دي سوسير ، عالم لغوي سويسري ،درس في جنيف في ليبزغ حيث أعد أطروحة موضوعها : حول استعمال " المضاف " المطلق في اللغة السنسكريتية ، ثم استقر بباريس من سنة 1880 م إلي 1891 م وقام بتقديم دروس بمدرسة الدراسات العليا بعنوان " اللسانيات العامة سنة - 1916) ويعد الأب الحقيقي للحركة البنيوية . عبدالرؤوف بابكر المعيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص – 178 " ، يمنى العيد ، في معرفة النص ، ص 193 – 292 ، - عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص 248 .

(2) فردينان دي سوسير ، مقالة : فصول من دروس في علم اللغة العام ، نقلاً عن كتاب " أنظمة العلامات : مدخل إلي السيموطيقا ، ص 147 .

الدراسات الأدبية التقليدية، القائمة منهجياً على الحفظ والتتبع التاريخي، والنقد المرتكز إجمالاً على دراسة حياة الشاعر وما يتعلق به من عصر وبيئة، بينما جاءت دعوة البنيويين الأوائل إلي الاهتمام بالنص وبهذا التزامن الذي صاحب محاضرات (دي سوسير) للدرس اللغوي الحديث الرافضة للسائد في النقد الأدبي آنذاك،والتي تنوه إلي ضرورة البحث في اللغة ذاتها، بما أنها وسيلة تعبيرية ذاتية، أو أداة للإشارة إلى الأشياء ، وهي دراسات قيدت اللغة وأصابتها بالفقر إلي أبعد حد فاللغة في نظره " نظام شكلي لا شعوري يعتمد على الفروق وليس على القيم الإيجابية الثابتة"[1] .

ومن هذا المنطلق نجد أن البنيويين يشيدون بضرورة التركيز على الجوهر الداخلي للنص الأدبي وضرورة التعامل مع النص دون أية افتراضات سابقة من أي نوع من مثل علاقته بالواقع الاجتماعي، أو بالحقائق الفكرية، أو بالأديب وأحواله النفسية والاجتماعية، ويفسرون العمل الأدبي بأن له وجوداً خاصاً وله منطقه ونظامه، فهو لا يقول شيئاً عن المجتمع " [2]، كذلك لا يعترفون بالبعد الذاتي أو الاجتماعي للأدب لأنهم يعرّفون الأدب بأنه كيان لغوي مستقل، أو جسد لغوي أو نظام من الرموز والدلالات التي تولد في النص وتعيش فيه ولا صلة لها بخارج النص. يتم التحليل البنيوي أو تحليل النص بنيوياً من خلال دراسة المستويات(النحوية والإيقاعية والأسلوبية).السؤال ماذا يستهدف التحليل؟

يستهدف التحليل كشف عناصر البنية التي هي هنا مثلاً، النص الأدبي، أي " دراسة الرمز، الصورة، الموسيقى، وذلك في نسيج العلاقات اللغوية وفي أنساقها"[3]، ومن ثم لن يتحقق لنا مقاربة النص (إنارته) إنما تتم عملية تفسير النص دون إيجاد معنى للنص ، ومن حيث مفهوم الإنسان ــ المنتج ــ فلابد أن يموت في عالم البنيوية." وكما بدأ العالم بدون إنسان فسوف ينتهي بدونه أيضاً .... موت (الإنسانية) يحمل في طياته إيماناً خفياً بإنسانية جديدة

---

[1] عبدالله إبراهيم وآخرون ، معرفة الآخر ، مدخل إلي المناهج النقدية المعاصرة ط ، 2 – 1996 م ، ص – 40 .
[2] شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ، ص 184.
[3] يمنى العيد ، في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ص 36.

تقدم العالم على الحياة"[1]، ولقد أرجع (عبدالعزيز حمودة) فشل المشروع البنيوي في إنارة النص وتفسيره وتحقيق معناه إلي سببين :

ـ الأول:هو أن البنيويين انشغلوا في حقيقة الأمر بآلية الدلالة ونسوا ماهيتها، وانهمكوا في تحديد الأنساق والأنظمة وكيف تعمل،وتجاهلوا: ماذا يعني النص ؟.

ـ الثاني: هو اكتشافهم بعد فوات الأوان،أن النموذج اللغوي لا ينطبق بالضرورة على الأنساق أو الأنظمة غير اللغوية، وتحوّل البنيويون في نهاية الأمر إلي سجناء للغة.[2]

يتضح مما تقدم التباين في وجهات النظر التي تتصل بالأطراف الأساسية للعمل الأدبي وهي:(المبدع – النص – المتلقي) ، فقد تناوله كل طرف من زاوية رؤيته،تارة في طبيعة المرسل .. حالته النفسية مخيلته، معاناته، بيئته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتارة، في طبيعة المتلقي باعتباره القصدية للمرسل، إلا أنه لا يمكن أن نتجاهل ما أحدثته البنيوية من انقلاب جذري في فهم دراسة النص الأدبي بوصفها نواة انطلقت منها مناهج جديدة عرفت بمناهج ما بعد البنيوية وسارت على نفس منوالها في تعاملها مع النص كونه مغلقاً لا يصدر فاعلية [3] ومن بين المناهج النقدية التي تلت في ظهورها البنيوية " المنهج السيميولوجي"حيث قدّم بيرس (1839ـ1919م) **(السيميولوجيا)، بأنها نظرية شبه ضرورية، ونظرية شكلية لعلاقات ـ ويعني بذلك رصد طبيعة العلامات ـ غير عملية يمكن تسميتها بالتجريد، فنحن ننقاد حسب تصورات (بيرس) إلى جمل قد تكون خاطئة خطأ واضحاً، وبناء على ذلك تكون تلك الجمل

---

[1] زكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفية ،مشكلة البنية ،مكتبة مصر ، ص 234 .

[2] عبدالعزيز حمودة ، المرايا المحدّبة ، من البنيوية إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 232 – 1998 م ، ص 287 ،288.

[3] حول المنهج البنيوي ينظر :-

- صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص 81 إلي 102 .
- جابر عصفور، نظريات معاصرة ، ص 193 إلي 249 .
- رولان بارت ، مدخل إلي التحليل البنيوي للقصص ، ت ، د . منذر عياشي ، ط ،1993 م ، ص 93 .
- شكري عزيز الماضي ،في نظرية الأدب من ، ص 181 إلي 194 .

* - يتداخل مفهوم السيموطيقا مع السيميولوجيا في أن كل منها يدل على علم العلامات ، أما الفارق بينهما فقد حدده " غريماس " في أن السيموطيقا يحيل إلي الفروع أي دراسة أنظمة العلامات المختلفة أما السيميولوجيا فينطلق على الهيكل النظري العام ، ينظر، نصر حامد أبوزيد وسيزا قاسم أنظمة العلامات : مدخل إلى السيموطيقا ، دار الياس العصرية ط1996 ف، ص 351 .

** - تشارلز هوندرس بيرس ،أحد مؤسسي علم السيموطيقا له كتابات في العلوم الطبيعية والمنطق والرياضيات والفلسفة والأدب ، المصدر السابق – ص 137

بمعنى من المعاني غير ضرورية وذلك طبقاً لما تستوجبه طبيعة العلامات المستخدمة في الفكر(العلمي) أو لما يمكن أن نسميه فكراً قادراً على التعلم من التجربة، أما عملية التجريد فهي في ذاتها نوع من الرصد.[1].

ويؤكد (بيرس) في تحليلاته للعلامة ولعلم السيمولوجيا بأنه يقوم بثلاث أسس:

أ – الركيزة Grornd : هي الفكرة التي تنوب عنها العلامة بالرجوع إليها ويعني بالفكرة عملية استخدامها بنفس المعنى الوارد من قبل وهذه الاستعادة هو ما يمكن تسميته بالركيزة.

ب – الموضوعة Objectevity: وهي الشيئ الذي تنوب عنه العلامة.

ج – المفسرة Inter Pretant : وهي العلامة المعادلة التي تنتج عن العلامة الأصل وهي عبارة عن استجابة المؤول للعلامة التي يتلقاها، ويمكن اعتبار هذه الاستجابة علامة جديدة مساوية للعلامة الأولى أو أكثر اتساعاً.

وبناءً على ما قدمه (بيرس) أصبح الاهتمام بالخطاب وبدراسة النص يعتمد تعدد القراءات له أو لا نهائية هذه القراءات ومدلولاتها بتغير معانيها، وهذا يعني أن المنهج السيمولوجي قدم تصوراً جديداً بالنسبة للمتلقي ودوره في العمل الفني أو النص الأدبي بوجه التحديد، فلم يعد المتلقي سلبياً بالنسبة لهذا العمل ولم يتوقف الأمر على المتلقي فحسب بل نادت السيمولوجيا بموت المؤلف .. فالمؤلف لم يعد سوى ماضٍ للكتابة ولا ينظر إليه إلا من زاوية زمنية الكتابة وبنسبة النص إلى كاتبه، تعني إغلاق النص وإعطاءه مدلولاً نهائيا.

الأمر الذي تود الدراسة أن تشير إليه " أن الفاعلية تصدر من القارىء المتلقي، باتجاه النص وليس العكس، أي لا يصدر النص فاعلية إلى القارىء المتلقي بقدر ما يطوعه القارىء فيجلب الغائب ويكمل الناقص وفق تصوره ووفق بنية فاعليته ومن ثم يتماهى مع فاعلية النص، وذلك ما يعطي مساحة لتشويه النص الذي ينبغي أن يخلق فضاء تخيلياً للقارىء يجعل من تنازر بنيات

---

[1] تشارلز بيرس ، مقال بعنوان (تصنيف العلامات) ت . فريال حبيب غزول ، نقلا عن المصدر السابق ، 137 .

العقل لديه اكتساب فاعلية يتم من خلالها القراءة الفاعلية للنص"[1]. ولا يتم ذلك إلا بشرطين يقترحهما(شولز)*،هما:[2]

1- لكي نقرأ النص لابد أن نعرف تقاليده الجنسية أي سياقه الفني داخل الجنس الأدبي الذي ينتمي له النص.

2- لا بد أن يكون لدينا مهارات ثقافية تمكننا من جلب العناصر الغائبة .

وفي ذلك إشارة إلى الإهتمام بباطن العمل الأدبي بنفس الكيفية التي تحوط النص من الخارج فتتفجر فاعلية العمل الأدبي بقدر ما للمتلقي من ثقافة وموهبة.

ولكثرة الشك في عدم كفاية المناهج النقدية السابقة، وقصورها نقدياً وعدم جدواها في الإلمام بالنواحي الثلاث،المنتج – العمل الفني – المتلقي، ولما وضعته تلك المناهج من ثوابت نقدية، برز منهج نقدي جديد على أثر البنيوية ساعياً وراء فهم النص وتفجير فاعليته، هذا المنهج هو المنهج الأسلوبي فهو يتفحص الأبعاد الألسنية والأدبية لظاهرة الأسلوب من منطلق أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغته الإبلاغية ، وكان هدف الأسلوبيين " تنزيل عملهم منزلة المنهج الذي يُمَكِّن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكاً نقدياً مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية "[3] .

ولذلك تركز الأسلوبية على اللغة ذاتها لا لما تحمله من دلالات وإنما توصيف الخصائص القولية في النص ، وهي تتناول ما هو في لغة النص

---

[1] عبد الرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي ، الاستلاب والفاعلية ، ص 61

* روبرت شولز ، ناقد أمريكي من أشهر إعماله : البنيوية في الأدب ، عناصر القصة ، السيمياء والتأويل، المرجع السابق ، ص 180

[2] عبد الله الغذامي . "الخطيئة والتكفير ، الهيئة العامة للكتاب ، ط 4 ، 1998 م ص ، 51

- يُنظر :—

- جماعة انتروفون ، التحليل للنصوص ، ت أحمد بالخيري ، شبكة المعلومات الدولية :

(الإنترنت) الموقع : www.fikrwarakdaljabrlabed.com K hgl.ru

- أمين صالح . رولان بارت والسينما ، شبكة المعلومات الدولية، الموقع www.nizwa.com

- يونغ وصعب التطور ، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري ، الإنترنت : الموقع . www.alimbaratur.com

[3] عبدالسلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ط 3 ، ص 37 .

فقط ولا يعنيها ما نشأ في نفسية المتلقي من أثر ، وإذا كان الأمر كذلك فلمن يُوَجّه النص طالما أن هذا المنهج لا يهتم بالمتلقي؟!.

ينصب اهتمام الأسلوبية على وصف النص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات كونها منهجاً لسانياً ، وعلى اعتبار أن الأسلوبية تُعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص، فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي بل هالة من المترادفات والمتجانسات، والكلمات لا تكتفي بأن يكون لها معنى فقط بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت أو بالمعنى أو بالاشتقاق أو حتى كلمات تعارضها أو تنفيها .[1]

ولسنا هنا بصدد دراسة مفصّلة للمنهج الأسلوبي ولا استعراض أبرز المنطلقات المبدئية التي تمحور عليها التفكير الأصولي في علم الأسلوب وتاريخ تطور الأسلوبية، وكل ما يهمنا في الأمر هو أن الأسلوبية تتناول ما هو في لغة النص فقط ولا يعنيها ما نشأ في نفس المتلقي من أثر " والشاعر ليس شاعراً لما فكر فيه أو أحس ولكنه شاعر لما يقوله من شعر – فعبقريته تكمن كلها في إبداعه اللغوي أما الحساسية المفرطة فلا تكفي لتكوين أي شاعر ".[2]

وما لبث أن ظهر منهج جديد في ظل الثورة البنيوية في النقد الأدبي أطلق عليه المنهج التفكيكي قاده جاك دريدا – 1930 * داعيا إلى قيام اللغة بدور، باعتبارها متوالية لانهائية من اختلافات المعنى، وهو تحرر يبدأ من تفكيك المركز وإلغاء الأصل الثابت. وقراءة النص الأدبي عند التفكيكيين لاتتم بصورة نهائية أبداً، وعلى قارىء النص أن يفك شفرات نصه مع كل قراءة

---

[1] ينظر :
- صلاح فضل ، الأساليب الشعرية المعاصرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط 1996 ، ص 63 إلى 67 .
- عبدا لله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ص 20 .
- محي الدين صبحي ، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا ، الدار العربية للكتاب ، ط 1984 ، ص 194
- رينيه ويليك ، اوستن وارين ، نظرية الأدب ، ت محي الدين صبحي ، ص 181

[2] عبد الله الغذامي ، الخطيئة وتكفير،الهيئة العامة للكتاب ،ط 4 ، 1998 ، ص 20 .

* جاك لدريدا – ناقد وفيلسوف فرنسي معاصر وأحد أهم نقاد الحركة ما بعد بعد الحداثة ، يقع نقاده فيما وراء المذاهب الفلسفية ابتداءً بأفلاطون ومرورا بماركس وانتهاءً بهوسرل ،يسعى لإرساء مذهب تفكيك بنية الفلسفة والمذاهب الفلسفية انطلاقا من مسألة الكتابة والمفهوم المركزي في كتاباته هو الاختلاف وبه يتوسل لهدم ما يسميه "بالتوقوس" فالفلسفة ينبغي أن تعود إلى احتلال مكانتها في الحقل العام للكتابة . أهم مؤلفاته –الكتابة والاختلاف – صيدلية أفلاطون – عبد الرزوف بابكر السيد ، النص الأدبي ، الاستلاب والفاعلية ، ص 175.

له، والقراءات التي تحاول التفكيكية إقامتها لا ترتكز على النقد من الخارج وإنما تسعى إلي الاستقرار والتموضع في البنية غير المتجانسة للنص ،بحثا عن مؤثرات داخليه أو تناقضات يقرأ النص من خلالها ويفكك نفسه ،" وصولاً لاستنطاق داخلي للنص يفسح لقارنه لا نهائيات التأويل"[1].

" فالتفكيك هو خروج عن التراتبية السائدة (أعلى /أسفل ،واقعي/خيالي،الواقع/الحلم،الخير/الشر،الباطن/ الظاهر، الكلام /الكتابة ،المثال/المادة،الشرق /الغرب،المذكر/المؤنث ،الدال /المدلول)[2] ، إذاً فدريدا وضع الكلام مقابله الكتابة وهذا ما أسماه بالازدواجية المتمثلة في التراتب القهري بينهما، فاعتبر أن الكلام نوع من أنواع الكتابة وهذا أول مراحل التفكيك لأي نص[3].

ولقد ذكر (عبدالعزيز حمودة)[4]، أهم نقاط الارتكاز الأساسية للاستراتيجية النقدية للحداثة عند عزالدين إسماعيل، وهذه النقاط تشير بشكل واضح إلى الاتفاق بين البنيوية والتفكيكية على الرغم من التناقض الكبير بين المنهجين على أساس أنهما مشروعان متناقضان، ولكن هذا لا ينفي أنه قد وجدت بعض النقاط التقى فيها المنهجان ألا وهي:

أ-العلاقة المفترضة بين العمل ومنشئه تنقطع نهائيا بينهما بمجرد ظهور هذا العمل إلى الوجود.

ب- منشيء النص ليس له وجود سابق على هذا النص وإنما هو يولد معه أثناء كتابته.

ج- النص بعد ذلك يوجد بقارئه الذي يحل محل الكاتب في كل قراءة ويتعدد بتعدد قرائه.

د- هذا النص إما أن يكون قرائيا،تستهلكه القراءة فلا يعاد تحققه معها،وإما أن يكون كتابيا،بمعنى أن القارىء يكتبه مرة أخرى في كل قراءة.

---

[1] جاك دريدا ، مقابله أجراها معه كاظم جهاد ، مجلة الكرمل ، ع 17 – 1987 م .
[2] جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ، ت . كاظم جهاد ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 ف ، ص27 .
[3] راماان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ت. جابر عصفور ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، 1995 ، ص138 .
[4] عبدالعزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد 232 ، 1998 ،ص 334

هـ- ليس للنص معنى محددا،فليست هناك بؤرة مركزية يتمحور حولها هذا المعنى،ولكن هناك دائما لعب للدوال وانزياح للمعنى نتيجة لذلك إلى غير نهاية وبلا حدود.

و-انتفاء العلاقة بين هذا التفسير وقصدية منشيء العمل ،والإرجاء اللانهائي.

ز- وحدة النص لا تمثل في مصدره، بل في الغاية التي يتجه إليها.

لذلك تعد التفكيكية المتلقي - القارىء، الحلقة المركزية في فك شفرة النص ، وتراه " يقف على تخوم النص فهو يشكل حلقة مركزية في مجال تلقي الرسالة اللغوية السيميائية، بل يمتلك الذاكرة التي تعمل ضد جدلية الحضور والغياب،وإدراك العلاقة بين النصوص ومقارنتها"[1].

ومن هذه المفاهيم المختلفة ، بدءا من المناهج النقدية التاريخية الكلاسيكية، مرورا بالبنيوية وما نصت عليها من إغلاق للنص الأدبي، إلى الأسلوبية وصولا إلى السيميولوجية ومنها إلى التفكيكية، رأت الباحثة أن هذه المناهج قد قرأت النص الأدبي قراءة إسقاطية من خلال إسناده تارة إلى مركز إحالة خارجي ،وتارة بعزل النص عن معنى الحضور في العالم والاكتفاء بالمشهد اللغوي أو باللعب بأبعاده ودلالاته في ضوء رؤيته لمركز النص للوصول إلى لا نهائية المعنى تارة أخرى، وبما أن هوية الأدب كنشاط خلاق يجب أن ترتبط بمفهومنا حول هوية الإنسان - أي نظرية بمعرفة تامة للإنسان محور النص مبدعا ومتلقيا، لذا تقترح الدراسة طرحا جديدا ترى فيه بعدا حيويا يربط بين فاعلية الإنسان (مبدعا) و(متلقيا) بفاعلية النص (إنتاجا) من خلال علاقات الفاعلية اللغوية و(تصديرا)لها من خلال تنازر بنيات العقل لدى المتلقي، في قراءتها للنصوص وخاصة ما تخضعه للقراءة من أمثال شعبية ومدى فاعليتها.

إن تنادى المناهج النقدية سواء أكان في الثقافة الغربية أم في الثقافة العربية ما كان إلا لسبر أغوار النص الأدبي، وتفجير فاعليته فمنذ القدم وحتى يومنا هذا لازالت هوية النص الأدبي غائبة.

---

[1] جاك دريدا ، مقابلة أجراها معه كاظم جهاد ، مجلة الكرمل ، ع 17 ، سنة 1987 ف .

إن الأزمة ليست أزمة عربية أو أزمة غربية وإنما الأزمة هي أزمة مشتركة في كيفية النظر إلى النص الأدبي سواء كان عربيا أم غربيا،الأزمة أزمة(بحث عن منهج) ، منهج يقدم حلاً لبعض المشكلات التي لم تستطع المناهج النقدية الكلاسيكية والمعاصرة ، العربية والغربية أن تحتويها وأن تضع الحلول التي تتمثل في ماهية النص الأدبي وأدبيته وكيفية قراءته وإشكاليتها.

لقد تحددت مهمة المناهج النقدية وموقفها من النص الأدبي سواء تلك التي تندد بالإحالة الخارجية، أو تلك التي تنادي بموت المؤلف ، أو تلك التي تجعل منتج النص القارئ وليس (المبدع) ومن ثم افتقرت هذه المناهج للشمولية المطلوبة والكمال المرغوب الذي يسعى إليه الإنسان في كل أمور الحياة.

لقد اتضح للشيخ محمد الشيخ، ، أن نظرية الأدب تعاني من مشكلات تتعلق بهوية النص الأدبي ومعناه، وبما أن النص الأدبي هو نتيجة إبداع مبدع، ومن ثم فهذا الإبداع موجه إلى متلق أصبح لدينا عاملان أساسيان(المبدع – المتلقي) وإذا تواجد لدينا (مبدع) يتواجد لدينا (إبداع) وهو النص الأدبي، وهذا الإبداع بدوره موجه إلى متلق ينبغي بالضرورة أن يكون فاعلا لا منفعلا، وعليه فإن إيجاد المنهج المطلوب يتطلب منا الإلمام بمعرفة كاملة بالمشكلات الأساسية التي تعاني منها العلوم الإنسانية بمختلف أنواعها.

وهذه المشكلات تتمثل في غياب النموذج الإرشادي أو النظرية العاملة التي تسوغ تسمية العلوم بالإنسانية، وغياب هذه النظرية أدى إلى " افتقار العلوم إلى المنهجية الملائمة لدراسة الظاهرة الإنسانية، وهي المنهجية التي كان من المفترض استخلاصها من النظرية العاملة، أدى غياب المنهجية الملائمة إلى أن تستعير العلوم الإنسانية مناهجها من علوم أخرى ...، ومن ثم اختزال الظاهرة الإنسانية وإفراغها من محتواها الإنساني. تم تغييب الجوهر الدينامي الخلاق للظاهرة. عليه فإن العلوم الإنسانية أيضا تعيش أزمة هويّة"[1].

وعلى هذا الأساس نشأت نظرية التحليل الفاعلي في إطار محاولة التصدي لبعض المشكلات المستعصية التي تعصف بالإنسان المعاصر، وتهدد

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، نحو نظرية جديدة للأدب ،تحت الطبع ، ص 57 .

كيانه وتحطم أسس بقائه واستقراره على مستوى المعرفة، ومن ضمنها أزمة نظرية الأدب والنص الأدبي الذي" تم التعامل معه ولقرون طويلة إما عن طريق اختزاله إلي واقع خارجي بواسطة نظريات المحاكاة أو اختزاله إلي العالم الداخلي للفنان " [1] ، أو ما وصل إليه العلماء اللغويون في العقود الأخيرة من حيث قابلية النص الأدبي للتحليل والتأويل والتشتت والانتشار مما أدى إلي سيادة بدهية لا مُفَكَّرَ فيها في فضاء الثقافة الغربية كانت مرتكزاً لنظرية الأدب. ذلك لأن هوية الأدب كنشاط خلاق يجب أن ترتبط بمفهومنا حول هوية الإنسان .

إن نظرية (التحليل الفاعلي) نظرية حول الإنسان كانت بمثابة الأم التي أنجبت منهجا جديدا في الأدب، ربط بين الأطراف الأساسية للعمل النقدي:الأثر الأدبي، والأديب والمتلقي، هذا المنهج هو" منهج التحليل الفاعلي".

وبولادة هذا المنهج الجديد أصبح النظر للأدب وبقية الفنون في إطار التحليل الفاعلي، بوصفه نشاطاً خلاقاً أي شكلاً من أشكال الفاعلية حيث يتم إثراء الحياة الإنسانية جمعاء بما يتأتى للنص الأدبي من قدرة على بث الحب والإبداع والعطاء الشامل،من قدرة على بث الفاعليّة، وبهذا تحققت الغاية المنشودة في كيفية إيجاد هوية النص المفقودة " فالنص الأدبي هو نص له هويته، كما لكل شيء هويته، وهو بذلك ليس نصاً سياسياً، أوسيكولوجياً، أو اجتماعياً، وإن كان يحمل دلالات سياسية وسيكلوجية، واجتماعية"[2]. ومن هذا المنظور استطاع منهج التحليل الفاعلي أن يلفت انتباهنا إلي أن النص الأدبي ليس مجرد لغة ، وإنما هو مزيج بين اللغة والإبداع (فاعلية). أي أنه " تنشأ هوية النص الأدبي بوصفها ناتج علاقة الاستخدام الفني للغة وعلاقات الفاعلية، بمعنى آخر تعرف هوية النص الأدبي بأنها الصياغة الفنية لعلاقات الفاعلية على النحو الذي يفجر فاعلية النص، فيصبح فضاء تنوع واختلاف"[3].

لم يكن (الشيخ محمد الشيخ) ينظر للنص الأدبي على أنه نتاج لفاعلية الأديب التي تتحقق في فضاء الفاعلية الواقعي على الرغم من أنه يؤكد على دور

---

[1] المرجع السابق نفسه ،ص 58 .
[2] يمنى العيد ، في معرفة النص ، ص 57.
[3] الشيخ محمد الشيخ ،التحليل الفاعلي والأدب ، تحت الطبع ، ص 128 – 129 .

الأديب (مبدع النص الأدبي) كونه يمارس نشاطاً خلاقاً من خلال نشاطه الأدبي أو الفني، ولكنه يؤكد ويصر على أن للنص الأدبي دورا في تفجير الفاعلية التي تكمن في لغته وبين طياته، وذلك لمعرفته الكاملة لما تحمله اللغة من خيالات ورموز، وعليه عرّف الأدب " أو النص الأدبي بوصفه بنية فاعلية لغوية تنتمي إلي فضاء فاعلية رمزي أو تخيلي" [1]، ولا يحدث ذلك إلا بتفاعل النص مع القارىء . الفاعل وليس المنفعل،" فالقراءة ليست تلقياً سلبياً أبداً. وإنما هي تفاعل خلاّق ومشاركة حقيقية بين النص والقارئ. والعمل الأدبي يحتاج تعريفاً، وبسبب طبيعته وبنيته إلي مساهمة الموّجه إليه الإيجابية. فالعالم الذي يُنشئه النص لا يمكن له إلا أن يكون ناقصاً "[2]، ولكن كيف؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال في مدى إدراكنا للمشكلات التي تحيط بالنص الأدبي كونه عملا ليس له هوية. فإذا كان بالإمكان النظر إلي النص الأدبي كونه عملاً يجب ومن كل بُد أن ينطلق من بنية اجتماعية، بنية فاعلية واقعية . تكون بنية النص الفاعلية تخيلية مناقضة، فينشأ من خلال ذلك التناقض الأرضية الأنطلوجية * الرابطة بين بنية المجتمع ، بنية الحياة الواقعية من ناحية، وبنية النص الأدبي من ناحية أخرى.

هذا بالنسبة للنص ولكن ماذا عن (المبدع و المتلقي) ؟. لقد سبق وأن عرفت الباحثة التحليل الفاعلي من منظور(الشيخ محمد الشيخ) على أنه نظرية في طبيعة الإنسان بوصفها فاعلية، أما من الناحية المنهجية فإن التحليل الفاعلي يسعى للكشف عن فاعلية الفرد أو المجتمع من خلال دراسة ظاهرات فضاء الفاعلية ، نمو الفاعلية .... ويقصد بالكشف عن الفاعلية الكشف عن نمو وتفاعل بنيات العقل من خلال الاستجابة لتحديات الوجود الاجتماعي والحضاري ومن هذا المنطلق يتضح للباحثة أن التحليل الفاعلي يهتم بعلاقات الفاعلية وهي ربما تختلف من جنس لآخر ويقصد بها :

---

[1] المصدر السابق ، ص 130 .

[2] حسن مصطفى سحلول ، القراءة والتأويل الأدبي وفضاياه ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001 ف ، شبكة المعومات ، الموقع ، www awn.damorg@/ book ، ص 1 إلي 6

* - الأرضية الأنطلوجية : انطولوجيا هي: علم الوجود وموضوعه الوجود المحض، أو الموجود من حيث هو موجود، . والأنطلوجية مذهب يرى أن الفكر تابع للوجود ويقابل المذهب النفسي الذي يقرر أن الوجود تابع للفكر(المعجم الفلسفي، د.عبد المنعم الحنفي، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،ط1992،1، ص35.)

- تنازر * بنيات العقل أو الوعي.
- نمو الفاعلية ** وهو يخضع (لآلية نمو الفاعلية) ***، ويقصد بها تجاوز مهام وأغراض بنيتي العقل التناسلي والبرجوازي واختيار بنية العقل الخلاق... عملية التجاوز لا تعني إلغاء بينة العقل التناسلي والبرجوازي، بل تعنى احتواء أو انضواء أحداهما أو كلتيهما تحت لواء مرجعية أشمل ... وآلية نمو الفاعلية تطور الفرد أو المجتمع.
- التنوع والاختلاف،ومن خلال الربط بين علاقات الفاعلية السابقة الذكر والربط بين الفاعلية التخيلية للنص الأدبي والفاعلية الحقيقية الواقعية تتفجر لدينا فاعلية النص فيبث هذه الفاعلية، كذلك فاعلية المبدع التي أودعها النص بل وفاعلية القاريء ومشاركته في إنتاج النص من خلال تنازر بنيات عقله وحراكها.

وتتلخص مرتكزات نظرية الأدب التي اقترحها(صاحب التحليل الفاعلي) في :

1- الرؤية الفلسفية: يؤدى وعي الفاعلية وتجاوز البدهية اللامفكر فيها إلي فتح أفق معرفي جديد، يتأسس انطلاقا من تناميّة المادي والمثالي،وهو فضاء الفاعلية، حيث يتسنى حل العديد من المشكلات العصيّة على بنية الثقافة الغربية ناتج علاقة تركيب العقل بالوجود، كما يؤدي إلي تحويل الثنائيات ... في بنية الثقافة العربية إلي حدود تنامية تتراكب في فضاء الفاعلية وفقاً لشروط ابتناء الفاعلية ... تعنى التنامية أن كل طرف من أطراف الثنائية هو ضروري لوصف التجربة المحددة بل يظهر أحدهما وفقاً للشروط المحيطة .. في غياب شرط أو

---

* تنازر : مصطلح منحوت من كلمتي (تازر متنازع) وهو يكشف عن نمو وتفاعل البنيات تعني أنها تتازر حينما تقدم إحداها استجابة ناجحة للتحدي الأساسي الذي يواجهه المجتمع ولكنها أيضا تتنازع وتتناحر حينما تمثل البنية السائدة في التصدي للمشكلات القائمة . في حالة التازر يكون البناء الاجتماعي في حالة استقرار ، وحينما تمثل البنية السائدة نبذا البنيتان الأخريان في المنافسة فتجلى الصراع والتناحر . (عبدالرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص 200) .

** نمو الفاعلية ، يقصد بنمو الفاعلية تجاوز مهام وأغراض بنيتي العقل التناسلي والبرجوازي واختيار بنية العقل الخلاق .أما كلمة النمو ، فتعتمد على ما اسماه الشيخ بآلية نمو الفاعلية .الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، ص 105 ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 91 .

*** آلية نمو الفاعلية : يقصد بآلية نمو الفاعلية ، آلية تطور الفرد أو المجتمع تجاوزا لمحدودية برامج ومهام كل من بنيتي العقل التناسلي أوالبرجوازي ، بل تعني احتواء أو انضواء إحداهما أو كليهما تحت لواء أو مرجعية أشمل ، التحليل الفاعلي والأدب ، تحت الطبع ، ص 105 . والتحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص93.

شروط التحقق التي تكشف عن الدور الذي يلعبه كل طرف من طرفي الثنائية، عندها يصبح الطرفان متناقضان.

2- الهوية الإبداعية للنص الأدبي: في رأي (الشيخ)، تتطلب حلّ ثلاث قضايا، استقلال وارتباط النص الأدبي بالواقع، نظام النص الأدبي، هوية أو أدبية النص الأدبي.ويوضّح ذلك بقوله:

- علاوة على فضاء الفاعلية الواقعي... سنشيد أو نعرف فضاء فاعلية تخيلي بعلاقات تشكيل (تبولوجيا) تختلف عما هو لدى الفضاء الواقعي. وتكون العلاقة بين الفضاءين شبيهة بعلاقة منظومة الأعداد التخيلية ومنظومة الأعداد الحقيقية، معلوم أن الثانية –المنظومة الحقيقية – مجموعة جزئية من الأولى. ... إن النص الأدبي مستقل عن الواقع بحكم أن الفضاءين فضاءان للفاعلية .
- ينشأ نظام النص الأدبي من النظام اللغوي الداخلي للنص الأدبي، هو في نفس الوقت نظام لعلاقات الفاعلية، هذا يعنى أن النص الأدبي ليس مجرد لغة،إنما هو = لغة + إبداع (فاعلية).
- تنشأ هوية النص الأدبي بوصفها ناتج علاقة الاستخدام الفني للغة وعلاقات الفاعلية، بمعنى آخر تعرف هوية النص الأدبي بأنها:الصياغة الفنية لعلاقات الفاعلية على النحو الذي يفجّر فاعلية النص، فيصبح فضاء تنوّع واختلاف.

3- الهوية الإبداعية للمؤلف: إن الأديب أو الفنان المبدع هو شخص احتاز بنية عقل خلاق، من ثم نتحقق من خلال آلية نمو الفاعلية: الانفلات من بنية العقل السائدة بمشروع للعطاء الشامل والدفاع عن المشروع.

4- الهوية الإبداعية للقارىء: إضافة إلي ما جاء في نظرية التلقي من توضيح لإبداعية القارىء، يزود التحصيل الفاعلي القاريء بالمنهجية التي تساعد القارئ في تفجير فاعلية النص.[1]

---

[1] المصدر السابق ، ص 126 ، وما بعدها .

بناءً على ما سبق يتضح أن المنهج " يتمتع ببعض الشفافية في سبر أغوار النص الأدبي، فإنه بذلك يزيد تأكيداً على الأدب وإمكاناته، ربما اللامحدودة في انبعاث الرؤى والنظريات مشكلاً حقولاً للتنوع والاختلاف"[1]، فعلى الرغم من أن الأدب نتاج لفاعلية الأديب التي تتحقق في فضاء جديد للفاعلية، فإن محور الاهتمام هو تفجير فاعلية النص وليس البحث في معناه أو قصد المؤلف.

وبذلك تتجلى أدبية الأدب في خلقه لواقع افتراضي يتمكن من خلاله الفاعلون ممارسة فاعليتهم على نحو منفلت يتجاوزون المألوف فيجسدون أنماطاً لعلاقات الفاعلية أكثر وأغنى مما هو متاح للمألوف. كما أن هذا يكشف البنية التي انطلق منها المبدع وكذلك البنية التي انطلق منها القارئ ، بالإضافة " إلي أن الهوية الإبداعية للمؤلف ليست بالضرورة أن تحيلنا إلي سيرته الذاتية كما تفعل المناهج ذات الإحالة الخارجية للنص بل يمكن دراسته من خلال النص واكتشاف بنية العقل التي كانت وراء إبداعية المؤلف"[2]، وبذلك يكون منهج التحليل الفاعلي أول منهج يهتم بأطراف العمل الأدبي مجتمعة ولم يغفل عن جانب من الجوانب الأساسية المكونة لهذا العمل سواء أكان منتجا أم نصا أم قارئا.

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، ص 17 .

[2] ا ، عبدالرؤوف بابكر السيد ، الاستلاب والفاعلية ، ص 103 .

الفصل الأول

المبحث الثالث: قراءة التراث في ضوء المنهج

المبحث الثالث

قراءة التراث في ضوء المنهج

إن مما يؤكد ذاتنا ويعزز هويتنا هو ارتباطنا بتراث أجدادنا .. ارتباطاً لا ينقلنا إليهم مغتربين في عصرهم ، بل ننقل نحن تراثهم إلينا في لباس عصري، أعني بمنهجية حديثة ورؤية معاصرة . وهذا ما يدفع الباحثة طرح التساؤل حول كيفية قراءة التراث قراءة معاصرة تخرجنا من القطيعة الكاملة التي يسعى البعض لتحقيقها، ومن الاكتفاء التام وعدم معايشة العصر ؟ كيف نتحرر من سلطة التراث علينا ؟ وكيف نمارس نحن سلطتنا عليه؟.

ذلك أن الهدف من وراء هذه التساؤلات هو كيفية جعل التراث معاصراً لنا. بنقله إلينا ليكون موضوعاً قابلاً لأن نمارس فيه وبواسطته عقلانية تنتمي إلى عصرنا.

ولكن بادئ ذي بدء، ماذا نعني بـ (قراءة التراث في ضوء المنهج) ؟ فكما هو واضح من هذه العبارة أنها تتكون من عدة مفردات لكل منها معنى يُضفي الكثير على الكلمة التي تليها.فكلمة (قراءة) تعني ضمن ما تعني تراتب الحروف الأبجدية وتناسقها في كلمات ، ومن ثمّ في جمل وقراءتها بالطريقة الاعتيادية والمعروفة، وما نعنيه هنا رغم تعدد مفاهيم ونظريات القراءة هو التحليل والنقد والنظر للتراث وفق رؤية تحليلية منهجية معينة،" والقراءة نوعان (ساذجة) و(نقدية عارفة) ونقصد بالقراءة الساذجة تلك التي تلتزم بمسيرة الكتابة الخطية الأفقية، وأما القراءة العارفة أو ذات الخبرة ففيها يوظّفَ القارئ معرفته العميقة بالنص ، والتي نتجت عن قراءة سابقة لذات النصّ فيروح يقرأ الصفحات الأولي من النص في ضوء ما يعرفه من خاتمة الكتاب "[1]، وعن طريق القراءة العارفة النقدية تنشأ علاقة بين النص وقارئه " فالقراءة ليست تلقياً سلبياً أبداً "[2]، وإنما

---

[1] حسن مخلفي سحلول ، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، شبكة المعلومات (الانترنت)، ص ، 2 من 4 .

[2] المرجع السابق ، ص ، 1من 6 .

هي تفاعل خلاق ومشاركة حقيقية بين النص والقارىء فمتلقي النص يعد استكمالاً له ؛ أي يجب مشاركة القارئ في تفجير فاعلية النص ولا يتحقق ذلك إلا من خلال أربعة ميادين أساسية[1]، ألا وهي :

1- ميدان الاحتمال أو مشابهة الواقع.
2- ميدان تلاحق الأحداث وتتابعها.
3- ميدان المنطق الرمزي.
4- ميدان مغزى النص العام.

فالنص الأدبي يشكل عالماً بأكمله ، واندماج القارئ في هذا العالم ينتج عنه أشكالاً مختلفة غاية الاختلاف، ويرتبط إلي درجة بعيدة بالمسافة التاريخية التي تفصل بين القارئ وبين عهد النص المقروء، فحين يكون القارئ معاصراً للنص الأدبي التراثي يمكن للقراءة أن تجدد أحاسيسه ، وربما تجعله يغيّر من طريقة رؤيته للكون وإدراكه للأشياء . هذا عن (القراءة) بشكل عام . وماذا عن معنى (التراث) ؟

ـ قال ابن سيده : الوِرْثُ والميراثُ والتُّراث والميراثُ ؛ ما وُرِثَ . وقيل ، الوِرْثُ والميراثُ في المال. والإرْثُ في الحسب، وتوارثناه وَرِثَهُ بعضنا عن بعضٍ قِدَماً.

والتراث : ما يخلفه الرجل لورثته . والتاء فيه بدل من الواو .[2]

ـ وفي المعجم الوسيط ، لفظ (التراث) في اللغة من مادة (و.ر.ث) . "و(الإراث) : ما ورِثَ . و(التراث) : الإراث و (الميراث) .. (ج) مواريث "[3] ، " . وفي لسان العرب ، قال ابن الأعرابي : الوِرْثُ، والوَرْثُ، والوِراثُ، والإراثُ، والتراث . واحدٌ .

---

[1] ينظر المرجع السابق . ص 2 من 6 . حول هذا الموضع يراجع المرجع السابق – الفصل الثالث (كيف نقرأ النص الأدبي) من 1 من 6 إلى 6 من 6 .

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ج11 ، مادة (ورث).

[3] المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، مطابع الأوفست ، شركة الإعلانات الشرقية ط3 ، 1985 ف ، ج2 ، مادة (ورث) .

ولقد وردت كلمة (تراث) في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق قوله تعالي : ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً ۞ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ [1] .

هذا عن كلمة التراث لغة، أما في الاصطلاح فلقد أشار محمد عابد الجابري ، إلى أن كلمة (تراث)استعملت" في معنى مجازي للدلالة على المعتقدات والعادات الخاصة بحضارة ما [2]" . و (قراءة التراث في ضوء المنهج) يقصد بها تحليل التراث وفق رؤية منهجية تسمح بخروج التراث من الدائرة المغلقة التي يدور فيها وهي " الفهم التراثي للتراث " [3]، الفهم الذي يأخذ أقوال الأقدمين كما هي ، سواء تلك التي يعبرون فيها عن أرائهم الخاصة أو التي يروون من خلالها أقوال من سبقوهم ، إلي دائرة أوسع وهي البحث عن رؤية جديدة للتراث أو بالأصح قراءة عصرية للتراث، وفق منهج يجعله معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا ؛ وذلك بقدر ما يبث من فاعلية.

فما نعنيه بكلمة تراث في دراستنا هو مجموعة الخطابات المتراكبة والمتراكمة التي عبرت الزمن ولازالت تحتل جزءاً كبيراً من وجداننا وفكرنا، هذه الخطابات هي نتاج بُنى الوعي المختلفة من ناحية ، وحقب وعصور من ناحية أخرى، إذن هي هذا الخليط من التراكب للخطابات التي لكل منها زمنه الخاص وبنيته الخاصة وبعده النفسي والاجتماعي ... الخ .

وكثيرون ناقشوا التراث وتحدثوا حوله ودرسوه من أهمهم (محمد عابد الجابري) ، الذي انقطع منذ بداية الثمانينيات إلي الدراسات التراثية ، محاولاً بلورة منهج ورؤية يستجيبان لجانب من اهتماماتنا الفكرية المعاصرة ؛ وذلك عندما طرح سؤالاً مهماً " كيف نتعامل مع التراث ؟ لقد سبق للدراسة وأن أثارت هذه المسالة [4]، حينما عرضت رأي (الجابري) في كون أن أمثل طريقة للاستفادة من التراث وجعله معاصراً لنا هو نقد العقل العربي الذي هو في رأيه

---

[1] سورة الفجر ، الآية (19 -20).

[2] محمد عابد الجابري التراث والحداثة ، ص 23 .

[3] محمد عابد الجابري – نحن والتراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، بيروت ، دار الطليعة ط 2 – 1980 م مزيدة ومنقحة ، الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي ، ط 1982 م ، ص 18 .

[4] المبحث الأول من هذا الفصل ، ص14،15 .

جزء أساسي وأولىّ من كل مشروع للنهضة ، وأن العقل هو الأداة المنتجة للأفكار.

هذه الأفكار ولدت لنا تلك الخطابات المتراكبة والمتراكمة على مرّ الدهور فتكوّن لدينا ما يسمى التراث، في فترات تاريخية سابقة ، فأصبح ذلك التراث المكوّن الأساسي لبنية العقل العربي ، حيث يقول الجابري " لقد تشكلت بنية العقل العربي ،إذن في ترابط مع العصر الجاهلي فعلاً، ولكن لا العصر الجاهلي كما عاشه عرب ما قبل البعثة المحمدية ، بل العصر الجاهلي كما عاشه في وعيهم عرب ما بعد البعثة : العصر الجاهلي بوصفه زمناً ثقافياً تمت استعادته وتم ترتيبه وتنظيمه في عصر التدوين الذي يفرض نفسه تاريخيا كإطار مرجعي لما قبله وما بعده ."[1]

لقد ميز(الجابري) بين العقل المكوّن أو الفاعل حيث يقصد به النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث والدراسة والذي يصوغ المفاهيم ويقرر المبادئ، وبين العقل المكوّن أو السائد، ويقصد به مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالاتنا ، وهي تختلف من عصر لآخر ، وأشار إلي أن العقل العربي عقل مكوّن " أي جملة المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة "[2] ، ولقد قدم الجابري ثلاثة آراء في كيفية التعامل مع التراث وهي :

- رأي يقول بأنه لابد أن نتمسك بالتراث بالكامل.
- رأي آخر يقول إنه لابد أن نعمل قطيعة كاملة مع التراث.
- رأي ثالث يقول إنه لابد أن ننتقي من التراث.[3]، وهذا الانتقاء سيوقعنا في خلط ، هذا الخلط يجعلنا في مرحلة توهان تستخدم كل الخطابات في وقت واحد.

لقد قام مشروع الجابري على رأي مخالف لهذه الآراء، وهو قراءة التراث قراءة معاصرة، وذلك عن طريق نقد العقل العربي، فالعقل العربي عنده عقل سائد قوامه جملة مبادئ وقواعد تؤسس المعرفة في الثقافة العربية، ومحاولة

---

[1] محمد عابد الجابري – تكوين العقل العربي . ص – 61 .

[2] الجابري . تكوين العقل العربي . ص – 15 .

[3] المرجع السابق . حيث تقوم الدراسة بمجملها على هذه القضية .

إنشاء وصياغة مبادئ وقواعد جديدة تحل محل القديمة ومن ثم قيام عقل ساند جديد، ولا يتم ذلك إلا من خلال نقد العقل السائد[1] ، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه كيف يتسنى لنا قراءة التراث ؟ أي بأي منهجية؟ ، فالجابري عرض لنا المشكلة وبلورها ولكن لم يقدم البديل .والبديل متمثل في المنهجية، فما هو المنهج الصحيح لنقد العقل العربي ومن ثم ما المنهج الذي تتم عن طريقه قراءة التراث قراءة معاصرة ؟.

ومن أهم الذين تناولوا التراث وتحديث العقل العربي، (د.حسن صعب)، لقد أثار قضية تحديث العقل العربي، هذه القضية قوامها وعي الصلة الحركية العضوية بين الفكر والحياة وبين المفهوم والسلوك، فليس هنالك حياة حديثة بدون فكر حديث، وليس هنالك سلوك حديث بدون مفهوم حديث للسلوك. كما أن (د. حسن صعب) دعا العقل العربي للتحول من صناعة الكلمات إلي صناعة الأشياء، فهو لا يهتم بالعقل المتحصن بالماضي، بل يقصد العقل الذي يرى ويحيا حركة الصيرورة المتدفقة عبر الماضي والحاضر والمستقبل،

يقول:" لا يستطيع العقل أن يؤدي مثل هذه الوظيفة النبوئية الخلاقة وبينه وبين الحقيقة غشاوة من التوهمات والترسبات هي من دخان الماضي أكثر مما هي من نار الحق " [2] ، هذا يعنى أنه لابد من التحديث والحداثة في قراءة التراث ولكن على أي أساس ؟ .

إن مسالة الحداثة قامت بمثابة ثورة،هذه الثورة كان لابد منها للتقدم العربي في العصر الحديث، ولكن ما مدى صحة هذا الحل، وإلي متى ستستمر مدة صلاحيته، فمن العبث أن نستعير لنهضتنا حلولاً لا تتطلبها في واقعنا الفكري والعملي وبما أن التراث هو إنتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية ما تشكلت خلالها هوةً حضارية فصلتنا ومازالت تفصلنا عن الحضارة المعاصرة، الحضارة الغربية الحديثة، ومن هنا ينظر الكثير إلي

---

[1] ينظر ، محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ص 16 .

[2] حسن صعب ، تحديث العقل العربي، دار العلم للملايين ، ط 3 ، سنة 1980 م – ص 4 .

و ينظر ، حسن حنفي ، التراث والتجديد – موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 4 ، 1990 م ، ص 27 إلي 34 .

(التراث) على أنه شيء يقع هناك ونحن بما أننا نعيش في القرن الواحد والعشرين بكل ما يحمله من صراعات ثقافية ودينية ومنهجية، وصراعات سياسية واقتصادية ونفسية ، نحتاج لذلك التراث لمجيئه وحضوره إلي عصرنا، حضوراً بكل ما يحمل من مرجعيات دينية وقيميه وأخلاقية وجمالية، نحتاج لتلك الحضارة لكي نعيشها معايشةً فيها دمج واضح للماضي والحاضر، بحيث لا ننبهر بالعقل الغربي انبهاراً نحقر من خلاله منجزات العقل العربي ومآثره.

وقد تعرض (د.عبد العزيز حمودة) في مراياه المقعرة حيث حدد الخطأ بقوله: " أخطأنا حينما حولنا صفقة (التحديث) التي تعني الحفاظ على منجزات العقل العربي، مع الاستفادة من منجزات العقل الأوروبي في العلوم والتكنولوجيا...إلي صفقة حضارية وثقافية شاملة وتحولنا من الانتقاء الذكي من ثمرات الحضارة الغربية... إلي الارتماء الكامل في أحضان ذلك الآخر ". [1]، أي أن حضور التراث من جهة وكيفية الاستفادة من الفكر الغربي من جهة أخرى، إلي كيفية إيجاد منهج نستطيع من خلاله دراسة التراث بحيث نستطيع أن نمسك بزمام الأمور . هذا كله يحدد لنا المشكلة التي تقف عائقاً أمام كيفية معايشة الماضي معايشة عصرية، وجعل التراث معاصراً لنا، فهو " تراثنا نحن أخرجناه من ذواتنا لا لنلقي به هناك بعيداً عنا، لا لنتفرج فيه تفرج الأنثروبولوجي في منشآته الحضارية و(البنيوية) ولنتأمله تأمل الفيلسوف لصّروحه الفكرية المجردة .. بل فصلناه عَنَّا من أجل أن نعيده إلينا في صورة جديدة، وبعقلانية جديدة، من أجل أن نجعله معاصراً لنا على صعيد الفهم والمعقولية ... ولِمَ لا إذا كان هذا التوظيف سيتم بروح نقدية ومن منظور عقلاني ؟ "[2] .

إن دراسة التراث كونه صادراً من عقليات عاشت في عصور سابقة لعصرنا يتطلب منا أن نحرر الحاضر والمستقبل من الماضي ؛ كيف يتم التوفيق بين التحرر والاستيعاب ؟.

---

[1] عبدالعزيز حمودة ، (المرايا المقعرة) نحو نظرية نقدية عربية ، 2 سلسلة عالم المعرفة ، العدد 272 ، صدر العدد سنة 2001 م ، ص ، 30 .

[2] محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، ص ، 33

يتم ذلك بالمصالحة مع ذلك الماضي باستيعابه والعمل من ثَمّ على تحريك عوامل التجديد، ومن ثم إعادة بنائه " إن "الماضي " ــ ولنقل "التراث" فهو المقصود أساساً ــ ليس هوية جاهزة دوماً ومثبّتة نهائياً .كلا. إنها هوية تصير مثلها مثل الحاضر. كل عصر وكل فريق يقرأ الماضي حسب حاجته "[1].

وإن القول بأن التراث يشكل أذواقنا، ويحرك وجداننا، ويأخذ بمشاعرنا، ويوجه تفكيرنا، ويحدد الآلية المعرفية التي يعمل بموجبها ، هو قولٌ يوصلنا إلي التقرير بأن العربي مؤطر بتراثه مثقل بحاضره، وإذا كان الأمر على هذا النحو من التداخل والتشابك فإنه من المطلوب منا كباحثين أن نسعى لتنظيم العلاقة مع (التراث) وإعادة قراءته قراءة عصريه تتماشى مع تطور العصر، ولا تؤدي بنا إلي التردي واجترار الماضي دون مساءلة.

ولكن مساءلة مَنْ ؟ . لو أمعنا النظر جيداً في كل المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ومساءلتها ماذا أضافت هذه المناهج (للعقل العربي) هل مكّنته من إنزال هذا الكم الهائل من الأدبيات التي يحملها على رأسه(التراث) مفتخراً بها وكأن الذي فيها آثاراً لا يمكن لمسها وإنما الاكتفاء بلذة النظر إليها وبنشوة الافتخار بما ترك الآباء والأجداد ؟ . هل يمكننا إنزال هذا الصندوق المملوء بأدبيات الحقب والمجتمعات والعصور محاولين فرز ما فيه بحيث يمكن الاحتفاظ بما يفيد وترك ما لايفيد أو إسقاطه، والقيام بعمل قطيعة كاملة معه، وبذلك نكون قد حاولنا فعل شيء ولم نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا التراث بكل أنواعه . وإذا كانت الإجابة بـــ " نعم " فما المنهج ؟

إذن من الواجب إلقاء الضوء على هذا الجانب، وهو محاولة لاستقراء وإعادة قراءة التراث بصورة عامة، والمأثورات الشعبية بصورة خاصة، والأمثال الشعبية بصورة أخص، في هذا الجانب المحوري الذي يعنى بالشعوب، وكل ما سجلته في هذه الأمثال من خلال حياتها المعيشة، وكل تجاربها الواقعية، وهي تصوير لذلك الواقع بكل ما يحمل من معاني مختلفة في شتى صروف

---

[1] محمد عابد الجابري ، الماضي والمستقبل .. أيهما يحكم الآخر . على الأنترنت الموقع www . fikrwanakd .aijabriabed . com ص - 11 ، 20 .

الحياة ، وجدت الدراسة أن هناك أمثالاً قيلت في أوقات مختلفة وفي فترات انحطاط تولدت عنها خطابات، هذه الخطابات المتراكمة كي تتم قراءتها قراءة معاصرة لابد من إخضاعها لمنهج يمكّن من الإجابة على كل التساؤلات السابقة، كذلك نستطيع من خلال هذا المنهج ألا وهو منهج التحليل الفاعلي أن نفصل هذا التراكب من الخطابات وأن نحدد كل خطاب لأي بنية ينتمي وبذلك نتمكن من قراءة التراث قراءة حديثة ومعاصرة وفق منهج التحليل الفاعلي، ومن ثَمْ نستطيع أن نوجه النقد إلي خطابات بنيتي الوعي التناسلي والبرجوازي بحيث نأخذ منها الجانب الإيجابي ونترك السلبي، وذلك بوضع مقومات وخصائص وسمات تميز كل بنية من البنى الثلاث، نقيس بها فصل هذا التراكب والتراكم في التراث، بصفة عامة، والمأثورات الشعبية بصورة خاصة، والأمثال الشعبية الليبية بصورة أخص .

ومن هذا المنطلق نكون قد قدمنا لأجيالنا شيئاً جديداً يعمل على إثراء بنية الوعي الخلاق والدفع بها، لأن القيم التي تحملها هي قيم إنسانية شاملة.

الفصل الثانى : أدبية المثل ودورة

المبحث الأول : المثل والأجناس الأدبية

المبحث الثانى : طبيعة نشأة الأمثال الشعبية

المبحث الثالث : المثل ودوره فى توجيه السلوك الاجتماعى

الفصل الثاني

المبحث الأول: المثل والأجناس الأدبية

المبحث الأول

المثل والأجناس الأدبية .

عند البحث في كتب الأمثال نجد أنها عنيت بتعريف المثل لغة واصطلاحاً حتى أنها تفيض فيضاً وتعج عجاً بالتكرار، ولكن وفقاً لمقتضيات الخطة الموضوعة للبحث ستقوم الباحثة بتعريف المثل بما يتماشى مع بداية هذا المبحث الذي يختص بالمثل (كونه أساساً لا يمكن تجاوزه) فالمثل كما وَرَدَ في لسان العرب[1]، الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله، والمثل مأخوذٌ من المِثال والحَذْوِ، والصفة تحلِية ونعتٌ .

ـ أما في القاموس المحيط " المِثْل : الشبه ج . أمثال ، والمَثل الحجة والحديث، والمَاثِل من الرسوم: ما ذهب أثره، و(المثل): الشيء الذي يضرب لشئ مثلا فيجعل مثله "[2].

ـ وفي المنجد " هو الشبه أو النظير أو الحديث أو القول السائر بين الناس الممثل بمضربه "[3].

ـ والمثل " جمعها : (أمثال)، أي قول شائع، وهي قريبة الشبه من الكلمة الآرامية (مثلا)، والعبرية (ماشال)، والجذر السامي يعني النظير أو المساوي يقال مثلا ويقال " ضرب به المثل أو مثل يضرب فذهب أو جرى مجرى المثل أو فصار مثلا أي أصبح القول يجري مجرى المثل "[4].

ـ ويأتي المَثَلُ بمعنى العِبْرة، كقوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخَرِينَ ﴾ [5] ،أي عِبْرة .

ـ وبمعنى الصفة لقوله تعال﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [6].

---

[1] الأمام أبن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج 11 ،مادة " مثل".

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط ، مطبعة الرسالة ، ط 2 ، 1987 ، مادة " مثل "

[3] لويس معلوف - المنجد ، بيروت ـ لبنان ، ص ، 746 .

[4] الماتريدي ، مرداس بن أدية ، دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ج29، ط1، ص 9010 .

[5] سورة الزخرف ، آية 65 .

[6] سورة الرعد ، آية 59 .

ـ وبمعنى الآية والحجة كما في قوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [1] . أي آية لهم.

أما المثل اصطلاحاً ، يقول أرسطو "هو العبارة التي تتصف بالشيوع ، والإيجاز ، ووحدة المعنى وصحته "[2] ، ويقول ابن رشيق القيرواني* في عمدته : " إنما سمي مثلاً لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبداً ، يتأسى به ويعظ ويأمرو يزجر "[3].

ـ كما أن المثل " قول محكي يُقصد منه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله "[4].

ـ وقال المبرّدُ : " المثل من المثال وهو قول المثل السائر يشبّه به حال الثاني بالأول . والأصل فيه التشبيه "[5].

ـ أما ابن السكيت : " المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يحمل عليه غيره "[6]

ـ أما عبيد القاسم بن سلام 223 هـ* ـ يرى اجتماع ثلاث خلال في المثل : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه "[7].

---

[1] سورة الزخرف ، آية 59 .

[2] أميل بديع يعقوب ،الأمثال الشعبية اللبنانية ، منشورات جورس بورس طرابلس لبنان ،ص 15 .

* أبو الحسن بن رشيق الأزدي :ولد في عام 390 من الهجرة (999 م) ، وتوفي في ليلة السبت غرة ذي القعدة من عام 456 هـ من الهجرة 1064 م) ،من أهم الكتب التي قام بتأليفها (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) وهو الكتاب الذي جمع أحسن ما قاله كل واحد ممن صنف في معاني الشعر ومحاسنه وآدابه ،المصدر نفسه ، دار الجيل ، بيروت ، ط 5 ، 1981ف ، ج1 ، 4 .

[3] أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، ت – محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل – بيروت – لبنان ، ط 4 ، 1972 م ، ج 1 / 280 .

[4] محمد حسن درويش ، تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، شارع الصنادقية بالأزهر ، 1974 م ، ص ، 53 .

[5] أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، ت – نعيم حسن زرزور ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 1، ص 7 .

[6] المصدر السابق ،ج1 ، ص 7 .

* ـ أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، ولد سنة 223م ، كان ممن جمع صنوفاً من العلم ، وصنف الكتب في كل فن من العلوم والأدب . عبد الحميد الشلقاني ، مصادر اللغة ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط1، 1977 ف ، ص 503 .

[7] جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، مكتبة دار التراث ، ط3 ، ج1 ، ص 486 .

ـ كذلك إبراهيم بن سيار النظام ـ 221 هـ ـ 846 م إمام المعتزلة يصف المثل بقوله : " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من كلام . إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة "[1].

ومما سبق نستشف أن للمثل قيمة كبيرة حظي بها ؛ فما ذكر في القواميس والمعاجم وكتب الأدب هو أكبر دليل على تلك القيمة اللغوية والأدبية التي تفيد أن الأمثال هي صورة طبق الأصل عن حيوات الناس على مر الدهور،وهي موسوعة تعرفنا أحوال العرب في جاهليتهم وإسلامهم ومزايا لغة الناطقين بلغة القرآن الكريم ، بالتالي فهي مرآة تعكس أحوال الناس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهي أشبه بميزان نزن بواسطته رقي الشعوب وانحطاطها .

ولقد نزل القرآن الكريم بلسان هذه الأمة، وخاطب كل البنيات (التناسلية والبرجوازية والخلاقة)، لذا وجدنا أنه استند في خطابه للعقول على ضرب الأمثال لأنها أقرب خطاب من الممكن أن يصل إلي الأذهان بألفاظ قليلة وبفائدة كبيرة ، فهي أوقع في النفس ،وأبلغ في الوعظ ،وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع يقول عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[2] .

والمثل القرآني بلا شك مستوف للخصائص إلي حد الإعجاز ،بحيث يسع اللفظ الواحد من المعاني المرادة ما لا تسعه المجلدات الضخام، بينما الأمثال السائدة في كلام الناس تعوزها الدقة أو الطلاوة أو البراعة في التعبير أو حسن الحبكة في كثير من الأحيان، وكثير منها يخلو من صفة الثبات والخلود فتتبعثر وتتلاشى على مر العصور.

---

[1] ورد في الهداني ، ج1 ،ص 7 ،و كتاب الأمثال في النثر العربي القديم – عبدالمجيد عابدين – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – ط ، 1989 م ، ص 9 ، و تاريخ الأدب العربي – محمد حسن درويش ، ص 53 .

[2] سورة العنكبوت ، آية 43.

أما المثل بشكل عام فهو " يأخذ دور المرآة السكونية التي تعكس الواقع ، مثلما يأخذ دور الموجّه الفاعل في صيرورة هذا الواقع "[1]. وإلى حد بعيد ترتبط دراسات المثل العربي بما يعرف عن المثل من تصور في كتب النقد والبلاغة وعلوم القرآن والحديث، وما ثبت له من معنى لغوي واصطلاحي ،على المشابهة التي تعد من أهم معانيه مع معان أخرى مثل (النظير ،والصفة ، المثال والحذو والشاخص) وذلك بهدف التبصير والعظة، وفي أغلب الأحيان تُذكر قصة المثل؛ وذلك لبيان مناسبة المثل ومضربه وتفسير صيغته.

والمثل من حيث إدراجه فإنه ينتمي للمجموعة النثرية القصصية ، وذلك " طبقاً للمعايير التي تحدد الأنواع الأدبية " [2]، بمختلف أنواعها كألف ليلة وليلة، والسيرة بنوعيها الذاتية والتاريخية، والمقامة، غير أن للمثل سمات خاصة تؤسس حضوره ومدى استمراريته وفاعليته، جعلته يحظى بمكانة مرموقة، ويحيا في ذاكرة الناس ويتجدد بتجدد المجتمعات ، وهي صيغ قولية (ناتجة عن وقائع وتجارب حياتية) انعكست من خلالها شخصية هذه الأمة العريقة بتاريخها الذهبي الطويل.

ولايفوتنا أن نحوط بذكر ما للحكمة العربية من مكانة لا تقل اهتماماً عن مكانة المثل عند العرب، فالحكمة قول رائع يتضمن حُكماً صحيحاً مسلماً "[3]، قال ﷺ" الحكمة ضالة المؤمن فهو أحقُ بها إذا وَجَدَها " [4] ، كما يقال "رُبَّ رمْيَةٍ من غير رامٍ "[5] .

وقد عرفها الشيخ محمد عبدالمطلب فقال : " كل كلمة أصابت حقاً أو تضمنت خلقاً أو مصلحة من مصالح المعاش والمعاد، مع إيجاز لفظ وجزالة أسلوب، حتى أنك لو أردت تفصيل ما انطوت عليه من المعاني احتجت إلى كلام

---

[1] محمد توفيق أبوعلي ، الأمثال العربية والعصر الجاهلي ، دار النفائس ، بيروت ، 1988 م ، ص 7 .

[2] عبدالله إبراهيم ، التلقي والسياقات الثقافية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، أوبا للنشر والتوزيع – (د . ت) ، ص ، 141 .

[3] محمد حسن درويش ، تاريخ الأدب العربي ، ص 54

[4] ابوالفتح نصر الله ضياء الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ ت ، محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت 1995 م ، ج 1 ، ص ، 69 .

[5] الميداني ـ ج 1 ، ص ، 381 .

كثير مع جلاء تلك المعاني الغزيرة في تلك الكلمة القصيرة، وهي لا تصدر إلا عن نفوس أبصرت الحقائق وأشرفت على ما في الكون من أسرار فكانت أحق بأن ينفرد بها عقلاء الأنام وأئمة الأحلام "[1].

وبما أن حركة الجمع والتدوين قامت على جمع كل العلوم بجميع أنواعها؛ فشملت بذلك مآثر العرب ومؤلفاتهم وأشعارهم وأمثالهم وحكمهم المعروفة قائلها والمجهولة النسب، فقد قامت الدراسات والتحقيقات وذلك للفصل بين الأجناس الأدبية بمختلف أنواعها، فلكل جنس خصائص وسمات ومقومات وشكل تعبيري معين يتحكم إلي حد بعيد في تفجير فاعلية نصوص الأجناس الأدبية بمختلف أنواعها إذ " يصعب تحليل وفهم الفلسفة الشعبية والأخلاقية لكل نوع ،أو الأنواع مجتمعة ، إلا بعد الدراسة التشكيلية لنسق كل نوع وتحديد جذوره التاريخية "[2].

هذه الدراسات التي قامت على أساس وضع كل جنس أدبي على حده وتحديد مقوماته و خصائصه، وجعل الرؤية واضحة وجلية كي يتم الفصل بين مجمل الأجناس الأدبية وخاصة الأمثال والحكم، فكثير مفهم يخلطون بينهما ظناً منهم أنها واحدة. فعلى الرغم من التشابه الذي لا يمكن تجاهله بين المثل والحكمة، فإن أساس الاختلاف في كون المثل " أقل تجريداً منها(الحكمة) ـــ وأكثر تخصيصاً، وهو (المثل) ـ أكثر الأحيان ذو بُعد حسي " [3] . أما عمر فروخ فقد أوضح الفرق بين المثل والحكمة حين قال " ومع أن المثل قول حكيم على كل حال فإنه غير الحكمة .إن الحكمة قول صائب في حال مخصوصة بينما المثل موافق للواقع ، يعمل به الإنسان "[4] .

و محمد عثمان علي يرى أن:

ـ المثل مستمد من الواقع المعيش بكل ما فيه من خير وشر .

ـ الحكمة مستمدة من حنكة قائلها وخبراته في الحياة .

---

[1] محمد حسن درويش ـ تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام ، ص . 55 .

[2] كلود ليفر شتراوس :وفلاديمير بروب ، مساجلة بصدد (علم تشكل الحكاية) ت ، محمد معتصم ـ دار عيون المقالات ـ الدار البيضاء ، 1998 م ،ص 81 .

[3] محمد توفيق أبوعلي ، الأمثال العربية والعصر الجاهلي ـ ص 44 .

[4] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ، ص 89.

ـ المثل مأخوذ من الحياة نفسها .

ـ الحكمة تعبير عن نظرة صاحبها نحو هذه الحياة .[1]

و محمد إبراهيم أبوسنة يقول :" إن فلسفة الحكمة والمثل لا تتناول قضايا ذات أبعاد وتفاصيل وعلاقات، بل تقترب من أن تكون اختصارا لموقف معين من خلال الحكم عليه "[2] .

ولعلّ من أهم الفروق التي لم تؤخذ بعين الاعتبار هي كون الحكمة منطلقة من بنية وعي خلاق نحو بنية خلاقة تستوعب فحوى الحكم بمختلف مستوياتها وأهدافها، أما الأمثال فهي منطلقة من البنى الثلاث (التناسلية والبرجوازية والخلاقة) مخاطبة نفس البنى على السواء ؛ لذا نجد أن تراكب الخطابات جعل من الأمثال قوة لا يمكن أن تُوَاجَهَ، فمن احتمى بالبنية التناسلية أخذ من الأمثال الصادرة من البنية التناسلية سلاحاً يحمي به نفسه ويقوي بها حجته، ويستشهد بها في المواقف المشابهة لها، كذلك في البنية البرجوازية، فهما بنيتا قصور وكل من احتازهما يبقي وعيه قاصرا لأنّ" برامج عطاء هاتين البنيتين محدود بحكم استغلاقهما "[3] ، و ثَمة أمثال صادرة من البنية التناسلية بألفاظ تناسلية ولكن مضمونها خلاق ، نجد الغاية منها مخاطَبة البنية التناسلية بنفس درجة وعيها واستيعابها (فالغاية هنا تبرر الوسيلة) مثال على ذلك :" إللّيْ ماربّاشْ بُوه الأيام يربوه" [4] ، هذا المثل يضرب في تحذير المنحرف سيء التربية من سوء عاقبة ما هو فيه ، كما يضرب في أهمية تجارب الحياة وأثرها في تربية المرء وتعليمه .

نجد أن ألفاظ هذا المثل تناسلية، ولكن الهدف منها خلاق وهو النصح والإرشاد .

---

[1] ينظر ، محمد عثمان علي ، في أدب ما قبل الإسلام ،دراسة وصفية تحليلية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ،ط 4 ، سنة 1994 ، ص 228 .

[2] محمد إبراهيم أبوسنة ، فلسفة المثل الشعبي ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984 ، ص 14 .

[3] ينظر ، عبدالرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص 94 .

[4] حبيب يوسف مغنية ، الأمثال الشعبية اللبنية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط 1 ، 1425 م، ص 125 .

- ماربّاش – لم يربّه

ـ ومثل آخر "إللي ماهي فرسْ بُوك ترميك وتوقعك "[1]. يضرب في الدعوة إلي عدم الاعتماد على الآخرين .

ـ ومثل آخر :"إللي ما ياكل بيده ما يشبع "[2]. يضرب هذا المثل في الاعتماد على النفس .

كذلك نجد أمثالاً استخدمت ألفاظاً برجوازية، ولكن الغاية منها عظة ونصح وإرشاد مثال على ذلك:

ـ "اخدم بناصري وحاسب البطال "[3]. يضرب في الحث على العمل والابتعاد عن الكسل .

ـ "إللي يشوف قمح الناس ما يبدد شعيره "[4]، إن ما يملكه الإنسان وإن كان أقل قيمة خيرٌ مما عند الناس .

ـ "الفقر يعلمك الزقاطة والعرى يعلمك الخياطة"[5]، معناه أن الحاجة أم الاختراع.

أما الأمثال الصادرة من بنية وعي خلاق " في إطار التحليل الفاعلي بوصفه نشاطاً خلاقاً أي شكلاً من أشكال الفاعلية حيث تم إثراء الحياة الإنسانية جمعاء بما يتأتى ـ للمثل أو ـ للنص الأدبي من قدرة على بث الحب والإبداع والعطاء الشامل " [6]،مثال :

ـ "آخر الطب الكي "[7] .الدعوة إلى الصبر والتروي حيال الأزمات .

ـ "أزهى للدنيا تزهى لك"[8]. يضرب في الدعوة إلى طرح الهموم والأحزان واستقبال الدنيا بالفرح والابتهاج .

ـ "اعرف عفستك" [9] . تبين نتائج أو عواقب ما تقوله أو ما تفعله.

---

[1] المصدر السابق ، ص 128

[2] المصدر السابق ، ص 128 .

[3] المصدر السابق ، ص 76.

[4] المصدر السابق ، ص 145.

[5] المصدر السابق ، ص398. . الزقاطة : حسن التصرف

[6] عبدالرؤوف بابكر السيد ، النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، ص 96 .

[7] حبيب يوسف مغنية ، الأمثال الشعبية الليبية ، ص 77.

[8] المصدر السابق ، ص 82 .

[9] المصدر السابق ، ص 90 .

ـ "إللي اعطى كلمته اعطى رقبته" [1]. يضرب في التنبيه إلى خطورة العهد أو الوعد.ومدى الالتزام الذي يترتب عليهما.

والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولاحقا سوف تتعرض الدراسة بالنقد والتحليل للمثل الشعبي الليبي، وقراءته وفق منهج التحليل الفاعلي ،إلا أنه ينبغي التنويه هنا إلي أمر في غاية الأهمية، وهو أن من أهم الأسباب التي دعت الباحثة إلى الخوض في هذه الدراسة عن الأمثال دون الحكم ؛ هو ذلك الخلط الواضح الذي يقع فيه الكثير من الدارسين الذين يخلطون بين المثل والحكمة، فالحكمة نتاج عقلي صادر عن بنية وعي خلاق ، أما المثل فهو نتاج تجريبي ناتج عن قصة أو حدث من الأحداث في زمنٍ ومكانٍ معينين.ويخاطب من يحمل نفس البنية.بينما الحكمة تخاطب كل البنيات.

إن هذا الخلط الواضح بين الأمثال والحكم لدرجة أنه يصعب معرفة النص وفرزه إلى إي نوعٍ من هذين النوعين الأدبيين ينتمي ، يرجع سببه في كونهما (المثل والحكمة) يتسمان بالاختصار والتكثيف والاختزال في الجوانب الفنية من جناسٍ وطباقٍ وسجعٍ إلى غير ذلك ، وللتخلص من هذا الخلط يجب معرفة منشأ ومصدر المثل أو الحكمة والتحقق من البنية المصدرة للنص سواء كان مثلا أو حكمة.

أما غير ذلك فإنهما يتفقان (المثل ، الحكمة) في بنيتيهما الثقافية الحية وبنائهما اللغوي، بين مقولات صدرت عن وجدان الإنسان العربي و عن الآخر وفكره، على مر حقب الزمان واتساع رقعة المكان في تواصل ثقافي ، كذلك في أنهما اعتمدا على استخدام فنون البلاغة والبيان في اللغة، والمحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق ، ويتسمان بجرس موسيقي وإيقاع صوتي خاص ، والصفة الأكثر أهمية هو أن كليهما يشتمل على أنماط السلوك البشري أو التقارب في مسميات الأشياء، والتعبير عن ذلك كله بعبارات موجزة وواضحة باعتبار أن(خير الكلام ما قل ودل) .

---

[1] المصدر السابق ، ص 104 .

وبالإضافة لذلك الخلط الذي تمّ التنويه عنه سابقاً، أظهرت الدراسة أن كثيراً من الباحثين نتيجة هذا الخلط درسوا الأمثال والحكم دون مراعاةٍ للفروق بينها وبذلك جعلوهما في مرتبة واحدة ،ومن أبرز الذين خلطوا بينهما (عبدالله فكري)، في كتابه(نظم اللآل في الحكم والأمثال) حيث جمع الكثير من الحكم والأمثال وقسمها إلى [1] :

ـ الحكم والأمثال المحافظة التي تدل على الحياة الاجتماعية والفكرية في العصور القديمة .

ـ الحكم والأمثال الإنسانية التي تصلح لكل زمان ومكان وتعبر عن معاناة الإنسان في نضاله في الحياة والحضارة والتقدم.

ـ الحكم والأمثال الفردية التي تعكس تجارب الفرد في معاملته لإخوانه وحياته في مجتمعه.

ولكن كل هذه الأمثال بأقسامها الثلاثة تعكس في شكل كامل الحياة العامة والفردية وتجارب المجتمعات الإنسانية وأفراد هذه المجتمعات ، من خلال هذه التقسيمات التي أوردها (عبدالله فكري) ؛ في كتابه الجامع لعدد كبير من الحكم والأمثال حيث نجده قد أغفل الفرق بين الأمثال والحكم فجمعها ودرسها مجتمعةً، وأغلب الدراسات التي قامت على دراسة الأمثال والحكم كانت بنفس الكيفية، إلا أنّ هذه الدراسة ستقوم بدراسة الأمثال الشعبية الليبية وقراءتها قراءة نقدية تحليليه فاعلة ـ قراءة تمكننا من لمّ شتات هذا النوع من التراث الشعبي أزعم أنّ فيها نوعا من الاختلاف عن الدراسات السابقة في كونها نهجت منهجا جديداً يبحث في العناصر الأساسية للمثل (منتج المثل ـ المثل ـ المتلقي) ،ونحن بحاجة لِمثْلِ هذه الدراسة للمثل الشعبي الذي يمثل ثقافة معينة للشعوب، تلك التي لها تاريخها وتراثها ونظرتها للحياة ، فتجسدت هذه الرؤى من خلال تجاربها الحياتية المعيشة فشكلت لنا صورة تكاد تكون طبق الأصل، من هذه الفئة المعنية ألا وهي الشعب الليبي، ومن خلال منهج التحليل الفاعلي سيتجلى

---

[1] عبدالله فكري ، نظم اللآل في الحكم والأمثال ، شرحها عبد المعين الملوحي مجلة التراث العربي ، ع 4 ، السنة الثانية 1981 م ، شبكة المعلومات – الموقع ، www . awu – dam.org.

الفرق بوضوح بين المثل والحكمة؛ وذلك عندما تصنف النصوص حسب بنى الوعي الثلاث التي سبق ذكرها .

ومن الملاحظ أن المثل عنصر أساسي من عناصر التراث ، وبحكم أن مجتمعاتنا مجتمعات تراثية فهي تتخذ من المثل أسلوباً يكاد يكون الموجه الرئيس لكل المحاورات اليومية المعيشة حتى أننا نلاحظ أن المثل من أهم الأنواع الأدبية للإنسان العربي، يتمثل به أثناء حواره ، ولا يكتسب الحوار مصداقية ولا يحظى بالاهتمام ما لم يكن مثقلاً بالأمثال، حتى ينال الإعجاب والقبول والاستحسان من الجميع من هنا كان دور المثل دوراً فعالاً وأساسياً.

ولكن وعلى الرغم من الاهتمام الذي حظيت به الأمثال على مر الزمن، وعلى كثرة ما أُلفَ حولها من كتب ومؤلفاتٍ نهجت مناهج في دراستها، إلا أن الأمثال كانت ولا تزال مجهولة النسب، فلماذا لم تحظ بالاهتمام الكافي من حيث الدراسة والتحقيق ؟ لماذا إذاً اكتفى جامعوها وشارحوها بذلك ؟ والاكتفاء بذكر المثل وقصته على غير القليل النادر من الذين ذكروا هنا وهناك بين ثنايا كتب التراث على غير الحكم .

للإجابة على هذه الأسئلة سنحاول إيجاد أجوبة مقنعة نوعاً ما، فعند البحث في كتب الأمثال تمّ العثور على الأمثال معلومة النسب وغيرها مجهولة النسب على عكس الحِكَمْ، فالحِكَمْ صادرة من أناس يحتازون بنية وعي خلاق ، جعلت منهم مناهل للعلم والنصيحة والإرشاد، وكانت لهم أماكن معلومة يلتقون فيها مع الناس ليعلموهم ويرشدوهم فبقيت أقوالهم في ذاكرة الناس . ومن ثم دونت وبقيت إرثا لمن أراد أن يستقي المعرفة والخبرة والمنفعة، أما الأمثال فهي في أغلب الأحيان صادرة من أناس عاديين حدثت معهم مواقف معينة، فصدرت عنهم ردود أفعال مصاحبة لعباراتٍ نثرية، وربما شعرية وقعت في المسامع فنالت الإعجاب، أو أثارت الاشمئزاز أو الاستحسان، فتناقلها الناس بالمشافهة، واختلف نطقها على حسب اللهجات التي رددتها فتراكمت وأصبحت تراكب خطابات من حيث البنى التي صدّرتها، ومن ثم أنشأت لنفسها دائرةً لها خصائصها وأغراضها وبرامج عطائها ، وشكلت حمايةً لكل من يدخلها ويحتمي

بها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث ، وسجلاً مدوّناً فيه تاريخ حافلٌ بالأمجاد والقصص والحكايات والتجارب ، ومن شدة إعجاب الناس بها وخوفهم عليها من النسيان والضياع ،قاموا بتسجيلها وتدوينها مضمّنةً ضمن إطارها القصصي، الذي قيلت فيه هذه الأمثال، وفي بعض الأحيان كان الناس ينسجون لهذه الأقوال قصصاً لها أبطال ، وحوار، وأحداث، لتلتصق بالمخيلة والذاكرة على السواء، في فترات مضت لم تكن التكنولوجيا كما هي عليه اليوم ، وكان الناس يجدون فيها الأنيسَ والمروّحَ لهم من أعباء الحياة، والمعبّر عمّا يلج في نفوسهم من أحاسيسٍ ومشاعر ربما يجد المرء صعوبةً في التعبير عنها ، فيسدّ المثل حاجته ويلبي غرضه، ويريح عقله .

وهكذا نشأ المثل واستمر لاحتوائه على أفكارٍ ونصائح ، وخلاصة تجارب، فهي من الناس، موجهة إلي الناس، لتؤثر فيهم وتغير من سلوكهم ، تتحدث عن علاقة الإنسان بغيره من بني جنسه الذين تجمعهم معه معاملات ومحاورات في شتى نواحي الحياة ، وتتحدث عن طبيعة الإنسان والمتناقضات التي تمتلئ بها نفسه : كالخير والشر / القوة والضعف / الشجاعة والجبن / العلم والجهل / الصدق والكذب ....إلخ ، لتتحكم في السلوك العام للمجتمع .وهي تمتاز بالخصائص المتجلية في دقة التعبير، وقوة الأفكار، وجمال النغمة، وسهولة النطق ، وشدة التأثير، " كما تلتجئ دائماً إلى الجمل الشرطية وأسلوب الأمر والجمل المحذوفة الركن والتشبيه والمبالغة ... لذا تلقت أعجابا بالغاً من العلماء والجماهير "[1].

---

[1] سليمان تشوليه ، الأمثال العربية والحضارة العربية ، مجلة التراث العربي ، ع 81-82 ، شبكة المعلومات (الإنترنت) ، الموقع : www. Awu – dam. Org .

الفصل الثاني

المبحث الأول: طبيعة نشأة الأمثال الشعبية

المبحث الثاني

نشأة الأمثال الشعبية الليبية وخصائصها

المثل الشعبي لونٌ من ألون الأدب العامي، يمتاز بعبارته الموجزة البليغة وأسلوبه البسيط ومعناه القريب الواضح والبعيد الذي لا يحتاج إلي تقريب،وهو تعبير عن الحقائق المألوفة والأعراف الاجتماعية والظواهر الثقافية السائدة في المجتمعات الشعبية يحيا في ذاكرة الناس،وينتشر بواسطة المشافهة أو الرواية الشفاهية محملاً بتجارب ومعارف من سبقهم.

والأمثال الشعبية الليبية كغيرها من الأمثال، حصيلة تراكمات حضارية وثقافية متنوعة بتنوع الحضارات التي شهدتها ليبيا، ومن هنا لم تكن جميع هذه الأمثال من خلق وحدة ثقافية واحدة، بل إن أكثرها خليط موحد لأنماط حضارية وثقافية مختلفة؛ بمعنى أن مضامينها مستقاة من موارد داخلية وخارجية، أو أن مضامينها وصورها تنحدر جميعاً من مصادر متعددة اكتسبت بذيوعها وتداولها خصائص البيئة الليبية.

ولقد أشار (د. حبيب يوسف مغنيّة) إلي أن ذلك يتم بطريقتين: " الأولى تعود إلي احتكاك الناس بشعوب ذوي حضارات وثقافات جديدة ، مما كان له الأثر الفعال في إغناء مضامين الأمثال وتنويعها... أما الطريقة الثانية، فتتمثل في أن طائفة من الأمثال وفدت إلي ليبيا من البلدان المجاورة، إما مشافهة. بواسطة الرحالة والمهاجرين والتجار، أو باطلاع الناس عن طريق السماع على بعض الصيغ والمأثورات الأدبية والدينية الفصيحة المستمدة من مصادر عربية وإسلامية ، أو غيرها من المصادر الكتابية . "[1]، ومن هذا المنطلق قسم أغلب دارسي الأمثال [2]، من حيث موردها إلي ثلاثة أقسام رئيسية:

---

[1] د. حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان . ط 1 ، 1425 م ص 20.

[2] منهم عبدالمجيد عابدين ، في كتابه ، الأمثال في النثر العربي القديم . د. حبيب يوسف مغنية ، في معجم الأمثال الشعبية الليبية

1 ــ أمثال نابعة من بيئات شعبية .

2 ــ أمثال منحدرة من أصول كتابيه عربية وإسلامية .

3 ــ أمثال عامة أو مطلقة.

أولاً : ـ الأمثال النابعة من بيئات شعبية .

إن الأمثال النابعة من بيئات شعبية هي حصيلة تجارب وذخيرة نتاج الحس والإحساس الجماعي قام بصياغتها العقل الشعبي في ثقافته المستمدة من صميم الحياة.

ولذلك نجد أن العفوية والصدق هما السمتان الأكثر وضوحاً في المثل الشعبي النابع من الحياة اليومية المعيشة، والذي يعبر عن حياة الشعوب وآلامهم وآمالهم، ويعكس بصدق أحوال الفئات الشعبية جميعها ،كما أنه يمثل لنا وجهات نظرهم في شتى أمور حياتهم، ويصور حقيقة النفسية البشرية في تطلعاتها، وآمالها، وركونها إلي واقعها بهدوء واطمئنان إلي البيئات العربية التي صدر عنها المثل الكتابي الذي يمثل تراثا مشتركا ووحدة ثقافية بين الشعوب ؛ وذلك لأن خصائصه عامة .

وعند الاطلاع على الأمثال الشعبية الليبية نجد أنها تتسم بالطابع المحلي، وتحمل الآثار البيئية الليبية، مما يميزها عن غيرها من الأمثال الشعبية المتداولة في البلدان العربية المجاورة، فكما نعلم أن الكثير من البلدان العربية تتناقل الأمثال التي تتشابه في المعني ولكن باختلاف بسيط في بعض المفردات ؛ وذلك لاختلاف اللهجات . فكل بلد له أمثاله التي تعكس عاداته وأطعمته ومعالمه المحلية والتي تميزه عن غيره .

وما نجده من تشابه كبير في العادات والتقاليد والأفكار يجعل من الصعب تمييز المثل الشعبي لأي بيئة ينتمي؛ لأن " المثل ذو طبيعة متميزة تتيح له حرية التنقل وسرعة التكيُّف، خاصة إذا حط في بيئة تشترك مع البيئة الأم في الخصائص الجوهرية والبواعث العامة الداعية إلي خلقه ، عندها سرعان ما

يحظى بالإلفة الشعبية في بيئته الجديدة، بعد أن يخضع لتغيرات طفيفة، ليتناسب مع ظروفها ويتوافق مع لهجة أبنائها وميولهم"[1].

ولكن يجب أن نتطرق لمعنى شعبية المثل، وما إذا كان يوجد مثل شعبي وآخر غير شعبي ؟ وإذا كان كذلك فما هو هذا المثل ؟.

في البداية لفظ المثل في العربية أطلقه العرب على وجه التحديد على شكلين " أحدهما النبوءة والثاني الشعر " [2]، ولقد اتفق العرب مع غيرهم من إخوانهم في إطلاق هذا المصطلح على العديد من الأشكال الأخرى، كالمثل الشعبي ، والمثل التعليمي ، و المثل القياسي ، والمثل الخرافي. والمثل الشعبي " يمثل الاتجاه العربي الخالص " [3] ، الذي تعد من أهم أركانه الألفة الشعبية، ولا تأخذ العبارة حُكم المثل الشعبي إلا إذا كانت نابعة من الجماهير، فالمثل الشعبي في أعمق معانيه هو صوت الشعب أو أن تكون سِمَتَهُ شعبية، فكثير من العبارات التي يخترعها أدباء أو كُتّاب ظفرت بالألفة الشعبية فصارت كلمة الشعب وسارت في الناس، وحينها اندرجت تحت لواء الأمثال، وكلمة شعبية في اللاتينية تدل(proverbium) على (الكلمة التي تقال أمام الملأ) وهذا يعني أن الكلمة تدل على التعبير الشائع الذي تبتذله العامة[4].

والمثل عبارة لها ماض تنمو من صميم البيئة، وتنبع من موارد قومية ، واستحسان الشعب لها ، فالشعب هو الذي يمنحها ذلك التأثير العميق ، سواء أكان المثل عربياً أم من أصل غير عربي،ولكن لا يلبث أن يتبناه الشعب،ويتخذه جزءاً من تراثه، فيصوغه بأسلوب مألوف، ويلبسه ثوباً شعبياً يرضاه ويألفه ويستحسنه،ولما لهذه الصفة من أهمية أدركها الرواة فلقد نقلوا لنا الأمثال كما هي بتصحيفها[5]

---

[1] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية اللبنية ، ص23 .

[2] عبدالمجيد عابدين ، الأمثال في النثر العربي القديم ، ص 23 .

[3] المرجع السابق ، ص 24 .

[4] ينظر المرجع السابق ، ص 85.

[5] التصحيف : جاءت من كلمة صحفي وهو من يأخذ العلم من الصحف دون تلقيه من علماء ، لكن معناه في التحقيق(تغيير في أماكن النقاط على الحروف مثل :" رجل ــ رحل " " اثنين ــ اثنين " " ثمر ــ تمر " " ثعلب ــ ديب " ، انظر عبدالسلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ، ص65 .

ونحتها [1] ، ولحنها [2] ، ونبرها [3]، ونظراً لأن المثل ينتقل بالمشافهة فربما تطرأ عليه بعض التغييرات في مبناه أو معناه أو في كليهما معاً وهذا ينطبق على المثل العربي القديم الذي يكاد هو نفسه المثل الشعبي في وقتنا هذا، فلقد انتقل إلينا بالتواتر عبر الحقب التاريخية التي دونت المثل وسجلته فحفظ في الذاكرة العربية كغيره من أنواع التراث .

فالمثل الشعبي الليبي يكاد يكون هو نفسه المثل الشعبي في معظم أقطار الوطن العربي، وإن اختلفت طريقة روايته فإن مرجع ذلك إلي اختلاف اللهجات التي وُجدت حتى قبل أن يُقسم الوطن العربي إلي أقطار ودول من قبل الاستعمار الأوروبي، فلقد كانت هناك قبائل كثيرة تعيش في شبه الجزيرة العربية، وكانت كل قبيلة تتحدث بلهجة مختلفة نتج عن هذا الاختلاف(القراءات) في القرآن الكريم ، وبما أن الأمثال تراث كغيرها من أنواع الإرث القولي كان ومن كل بُدّ أن تتأثر وتكثر فيها اللهجات وتتعدد الروايات بتعدد المجتمعات التي يزورها ، فكل مجتمع يُلبس العبارة التي تنال استحسانه ثوب الألفة الشعبية التي تعكس صورته وتميزه عن غيره من الشعوب ، على سبيل المثال لا الحصر :

ـ ليبي " ارحم من زار وخفف " [4] ، يضرب في تأدية الحقوق الاجتماعية مع التخفيف.

ـ فلسطين " الله يرحم من زار وخفف " [5]، ومثلهُ المغرب[6].

---

[1] النحت :جنس من الاختصار ، وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر ، تقول العرب : رجل " عبشمي " منسوب لاسمين (عبد ـ شمس) منسبة إلى قبيلة عبد شمس ، (أنظر عبدالمنعم عبدالعال ، معجم الألفاظ العامية مكتب الخانجي ، ط2 ، ص97).
والنحت عند العامة ناشيء عن التخفيف والاختصار مثل قول العامة :" امنين ها العرف ؟ فاله :" من الشجرة " (محمد حقيق، الأمثال الشعبية في ليبيا ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ط1 ،1978ف ،ص65) ،فالمعنى من أين ؟

[2] اللحن: هو الزيغ عن الإعراب ، وهو أول ما اختبل من كلام العرب ولم يكن قبل الإسلام موجوداً ، محمد صادق الرافعي ، تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب العربي بيروت . 1994ف ، ط4 ، ج1 ، ص234 .

[3] النبر : تحقيق الهمز من عدمه ، واللهجات العربية القديمة مختلفة في تحقيق الهمزة ، روي أن رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم : يانبيء الله بالهمز ، فقال له ، لا تنبر باسمي ، أي لا تهمز ، (أحمد علم الدين الجندي ـ اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ط جديدة ، سنة 1983 ف ، ص 317) .

[4] علي المصراتي .المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية ، ط 1 ، 1962ف ، ص 143 .

[5] مجلة الفصول الأربعة ، اتحاد الأدباء والكتاب بالجماهيرية ، ع 34 ، سنة 1986 ف ، ص 106 .

[6] المرجع السابق ، ص 106 .

ـ الجزائر " يرحم من زار وخفف "[1].

ـ السعودية " بارك الله فيمن زار وخفف "[2].

ـ السودان " بارك الله فيمن زار وخفّ "[3].

ـ لبنان " بارك الله من زار وخفف " [4] .

ـ الكويت " عاش من زار وخفف " [5] .

وخلاصة القول عما إذا كان المثل الشعبي الليبي هو نفس المثل الشعبي في كل أقطار الوطن العربي ؛ فإنّ السمات والخصائص الاجتماعيّة تتشابه إلى حد كبير بين القبائل العربية التي انتشرت من المحيط إلى الخليج، والرابط الديني الذي وحّد نسيجها. فقط أضحى عامل اللهجة الناجم عن صراع اللغة الفصحى مع اللغات الغازية ، وأثر البيئة هو ما أسهم في اختلاف الصياغة لا في المضمون.

ثانيا: أمثال منحدرة من أصول كتابية عربية وإسلامية:

إن المثل الكتابي تراث مشترك بين شعوب مختلفة يمثل وحدة ثقافية بينهم، الهدف منه توجيه السلوك البشري في قالب منمق من النصح والإرشاد تتراوح لغته ما بين الترهيب والترغيب، مستقاة من آثار كتابية، إسلامية وعربية نتيجة " لحركة التدوين التي قامت بالعراق وأدت إلى جمع الأمثال العربية وتسجيلها "[6].

ومن ثم فهي " أمثال تتجه اتجاها أخلاقياً واضحاً، تجهر بالدعاء والوعظ والإرشاد " [7] . ويبدو أن التأثير الكتابي في المثل الشعبي كما قال د.عبد المجيد عابدين كان " تأثيراً جزئياً لا يمس قالب المثل وصورته، ولا يطغي على الطابع الإقليمي الذي يميزه ... وفرقٌ آخر ، وهو النغمة التأديبية التي تسري في المثل

---

[1] عبدالرحمن شلش، عالم الأمثال الشعبية ، دار علاء الدين دمشق ط 1 ، 1999ف ، ص 53 .

[2] عبدالكريم الجهيمان ، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية ، دار أشبال العرب الرياض ، ط2 ، 1399 هـ ، ص 2،3.

[3] عبدالرحمن الكريتي ، دراسات في المثل العربي المقارن ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، ص 199 .

[4] محمد توفيق أبوعلي ، روائع الأمثال الشائعة ، دار النفائس ، ط1 ، 1989 ف ، ص29 .

[5] خالد مسعود الزايد ، من الأمثال العالمية ، دار ذات السلاسل ، ط1 ، 1978 ف ، ص 131 .

[6] د. عبدالمجيد عابدين ، الأمثال في النثر العربي القديم ، مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى ، دار المعرفة الجامعية ، ص 126 .

[7] المرجع السابق ، ص31 .

الكتابي قوية وواضحة يصوغها الحكيم في معنى كلي ، أو مبدأ إنساني ... أمّا المثل الشعبي فغايته فنية غالباً ــ أو بعبارة أدق ــ يستهدف وصف جزئية من الجزئيات كحادثة أو شخص، أو هيئة أو حركة، أو نكتة لفظية "[1]. وفي نهاية الأمر فإن قارئ الأمثال الشعبية المنحدرة من أصول كتابية إسلامية وعربية يلاحظ مدى ذلك التأثير المتمثل فيما اشتملت عليه من أفكار ومعتقدات لدرجة أنها تحدد وبوضوح ردود أفعالهم وذلك بردّ كل ظاهرة إلي خارج الذات بل خارج الكون مما يعزز البنية التناسلية ويحافظ على وجودها ويدافع عنها مثل ، " ابن آدم يقول قول وربي يفعل فعل " [2]، "ابن آدم مش معصوم "[3] ، " الله غالب " اللّيّ عند الله مشْ بعيد كذا نجد التواكلية واضحة ، وتجريد الإنسان من مسئولية أي خطأ يرتكبه، أو بردّ سبب كلّ ما يحدث مع الإنسان إلى مرجعيةٍ غيبيةٍ ، كالعين ، والسحر ،أو الشعوذة أو عالم الجن...إلخ .

إذا كانت هذه الأمثال توحي بأن البنية المصدِرة للمثل تعلن الإيمان المطلق بالله والاتكال عليه فليس في ذلك ضير، بل إن الإيمان بالله من أهم سمات البنية الخلاقة ، التي يتبناها الشعب الليبي تطبيقاً لشريعته الإسلامية وما يؤمن به ، ولكن الاتكال على الله يكون مقروناً بالعمل ، قال تعالى﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [4]. ومن بين الأمثال التي تؤيد ذلك :

ــ" أرض الله واسعة "[5]، يضرب هذا المثل في الدعوى إلي البحث عن العمل ، والسعي وراء لقمة العيش، فأرض الله تسع كل الخلق، وفي الآية الكريمة ﴿ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾[6].

---

[1] المرجع السابق ، ص 126 ــ127 .

[2] حبيب يوسف سفنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 69 .

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] سورة التوبة ، اية 105 .

[5] رواية الحاج محمد خليل ، نقلاً عن خليفة محمد خويلدي ، المثل الشعبي الليبي ، أصوله ومضامينه وبنياته ،ص 53 ، تحت الطبع

[6] سورة النساء ، اية 97 .

ـ " السمي والطارق " [1]، يضرب في التأكيد على فراغ اليد بالقسم، وفي الآية الكريمة ﴿ وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾ [2].

ـ " بنادم مخلوق من العجلة " يُضرب في عدم التمهل والتروي وهو مأخوذ من الآية الكريمة ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [3].

ـ " وجهه عبس وتولي "[4]، وصف لمقطب الوجه والجبين وفي الآية الكريم ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى﴾ [5].

ـ " العين بالعين والسن بالسن " [6] ، الجاني يقاصص بمثل الجرم الذي أتاه وفي الآية الكريمة ، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [7].

وغيرُها كثير ولكن نظراً لضيق المقام سنكتفي بهذا القدر.

هذا عن الأمثال المنحدرة من أصول كتابية، أما عن الأمثال المنحدرة من أصول عربية فوصل البحث إلى أنَّ الأمثال الشعبية بصفة عامة تتميز بكثرة اللهجات المنطوقة بها ، وهذا التميز جعلها قريبة من أن يكون لها ارتباط وثيق باللهجات العربية القديمة (قبل الإسلام) هذا الارتباط نتج عنه وجود ظواهر غريبة لا يمكن أن تفسر إلا في ضوء دراسة اللهجات العربية القديمة ـ التي انتقلت إلينا بالتواتر عبر الأجيال المتعاقبة .

ـ أما المثل الشعبي الليبي فهو مختلف نوعاً ما ـ كغيره من الأمثال الشعبية في الأقطار العربية الأخرى ـ عن المثل العربي القديم لعدم اهتمامه بالناحية الإعرابية من رفع ونصب وجر. والاكتفاء بالسكون مثال .

---

[1] علي مصطفى المصراتي ، التعابير الشعبية الليبية ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس الجماهيرية ، ط1 ، 1982 ف ، ص 379 .

[2] سورة الطارق ، آية 1 .

[3] سورة الأنبياء ، آية 37 .

[4] علي مصطفى المصراتي ، التعابير الشعبية الليبية ، ص 379 .

[5] سورة عبس ، آية 1 .

[6] د . حبيب بوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص382 .

[7] سورة المائدة ، آية 45

" العينْ عليها احجابْ "[1]، " العينْ حقْ ومحمدْ حقْ "[2]، " غَـارِقْ والحبـلْ قصيرْ "[3] .

أما غير ذلك فلقد وُجِدتْ أمثال شعبية ليبية لها أصول عربية قديمة منها :

ـ" اللّي في القدر يجيبها لمغيرف "[4] ، يضرب لانتهاء أمر ما ، ومن قول العرب " المغرفة تخرج ما في القدر "[5] .

ـ " اللّي مايحك جلده بيده مايحكوله عبيده " [6] يضرب للاعتماد علـى الـنفس ومن قول العرب " ماحك ظهري مثل يدي "[7].

ـ " تخلط الحابل بالنابل "[8] يضرب لاختلاط الأمر على القوم ومن قول العـرب " اختلط الحابل بالنابل "[9].

ثالثا : أمثال عامة أو مطلقة :

وهي صيغ قولية وعبارات إنشائية تتناول حقائق إنسانية وظـواهر طبيعيـة وقواعد صحية ومبادئ أخلاقية، وقانونية بديهية لا تنتمي لأي عصر بعينه، ولا تخص شعبا دون غيره، وإنما هي عامة تتعلق بالإنسان أياً كان جنسه أو عصره ... فاعليتها دائمة لا تنتهي بانتهاء الأشخاص أو باختلاف الأزمان، هذه الأمثال وليدة المعاملات اليومية، إذاً هي نتيجة خبرة معيشة بشكل مستمر مما أعطاهـا قيمة تحمل أبعاداً اجتماعية لا تزال " تؤثر في سلوك النـاس وتحـدد مسـارهم الفكري والنفسي، مما يجعل منها، إذا صح التعبير، دائرة معارف شعبية وإن كان هذا التأثير يتفاوت في درجته من شعب إلي آخر " [10] ومنها :

---

[1] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 383 .

[2] المصدر السابق ، ص382

[3] المصدر السابق ، ص387

[4] المرجع السابق ، ص 120 .

[5] الميداني ج1 ، ص140 .

[6] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 129 .

[7] الميداني ، ج2 ، ص 268 .

[8] محمد حقيق ، الأمثال الشعبية الليبية ، ص 28 .

[9] أبي عبدالله البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ت ، أحسان عباس ، ط3 ،1983ف ، ص 921 .

[10] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 29 .

ـ " العقل زينه لهله" [1]، دعوة إلي الصبر واستخدام العقل ،وعدم التسرّع والنزوع إلى الطيش والنزق وسرعة الانفعال .

ـ " آخر الطب الكي" [2] يضرب في الدعوة إلى الصبر والتروي.

ـ " الراحة نصف المونة "[3].راحة الضمير و الاطمئنان إلى الخلو من الهموم والمتاعب، من الأمور الأساسية التي يحتاج إليها الإنسان ليشعر بالاكتفاء والسعادة حتى وإن كان لا يملك من الزاد إلا القليل . يضرب في الدعوة إلى القناعة .

ـ " الليّ متغطي بالأيام عريان "[4]، يدعو هذا المثل لليقظة من تقلبات الأيام.

ومثل هذه الأمثال التي تنادي بالتعقل واتخاذ الصبر وسيلة في الحياة والاعتماد على النفس إلي غير ذلك من الأمور البديهية المعروفة على مر الأزمان والعصور لا يمكن لشعب أن يدعيها لنفسه من دون غيره من الشعوب، فقد نجد في الأمثال الشعبية الليبية أمثالاً هي من أصل غير عربي ولكن لا يلبث أن يتبناها الشعب ويتخذها جزءاً من تراثه ، ويصوغ هذه الأمثال في أسلوبٍ مألوف لديه ويلبسها ثوباً شعبياً يرضاه ويستحسنه، فالصيغة على الأقل عنصر أساسي في شعبية المثل وأصالته، إذا فَقَدَ المثل طابعه الشكلي فقد أهدر ركناً هاماً من أركان شعبيته وأصالته .

ولقد أشار (محمد سعيد القشاط)إلى " أمثالنا الشعبية في ليبيا جلها مشتق من الأمثال العربية ، تلك التي لنا منها الجمع الوفير. غير أنها طبعت بطابع الشعب الليبي إذ صورت لتناسب لهجته وبقي ما هو ملائم للهجة على حالته... مثال : (كل شاه معلقه مع كراعها).

---

[1] المصدر السابق ، ص 269 .

[2] المصدر السابق ، ص 77 .

[3] المصدر السابق ، ص 281 .

[4] المصدر السابق ، ص 133 .

وهو مثل يستفاد منه الاهتمام بالنفس وتقويمها إذ كل شخص مسؤول عن أعماله ... ــ ومثله ــ في كتاب مجمع الأمثال وقائله وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد . فعندما حضرته الوفاة جمع قومه وقال لهم :

اسمعوا وصيتي، الكلم كلمتان والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة."[1]

ومما سبق نصل إلي نتيجة مهمة، وهى أنه مهما اختلفت موارد المثل الشعبي الليبي وتعددت أصوله فهو فنّ مِنَ الفنون الشعبية اتسم بطابع محلي عبَّر تعبيراً صادقاً عن مشاعر الليبيين وحالاتهم النفسية وحيواتهم الاجتماعية بكل ما تحمل من صراعات وتناقضات فطرية ومكتسبة، اكتسب الألفة الشعبية التي أعطته الصبغة المحلية فتميز عن غيره من الأمثال الشعبية في البلدان العربية المجاورة،(هويته في ذاتيته) من حيث الأسلوب، والنص يؤخذ نصاً ونقلاً وسماعاً، يُروى كما يسمع من غير تحريف أو تصحيف. مضمونه ومحتواه في إيقاعه الذي يحمل الإحساس الصادق النابع من حصيلة تجارب وذخيرة نتاج الحس الجماعي. وباستطاعة مؤرخه أن يتجه في فهمه وجمع مادته إلي البيئات العربية التي صدر عنها بعكس المثل الكتابي الذي يمثل تراثا مشتركا ووحدة ثقافية بين الشعوب وذلك لأن خصائصه عامة .

غير أن هناك بعض الخصائص الفنية التي يتميز بها المثل الشعبي ، وذلك بما يتماشى ومنهج التحليل الفاعلي الذي تستخدمه هذه الدراسة.

وسنحاول أن نسلط الضوء على تلك الخصائص من حيث الشكل والمضمون ، فلكل بنية من بنيات العقل سواء أكانت تناسلية ، أم برجوازية ، أم خلاقة ، سمات تميزها عن غيرها . فعلى سبيل المثال نجد أن صياغة المثل التناسلي تختلف عن صياغة المثل البرجوازي ، عنه في المثل الخلاق ، بمعنى أكثر وضوحاً فالبنية اللغوية الرمزية تعد من أهم الأساسيات التي يرتكز عليها المثل بشكل عام، وذلك بتجنب التصريح بالألفاظ لسوق الأفكار، والأسباب ترجع

---

[1] محمد سعيد القشاط ، الأدب الشعبي في ليبيا ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ، ط2 ، 1977ف ، ص 44 ، 54 .

إلى الخوف والتخفي أو لتقوية المعنى، وعند النظر للأمثال التناسلية على وجه التحديد نجد أنها مكونة من ألفاظ حياتية بيئية تتصل بالبنية اتصالاً مباشراً :

" كالناقة ، الحوار ، النسا ، حوش ، البنت ، أمها ، البايرة ، بوها ، لولدك ، خال ، الضرائر ، السلايف ، الضرة ، الصرة ، العروس ، أمها وخالتها ، بنت عمك ، رجال ، الدم ، العيب ، المرا وصغارها ، ابن آدم ، فالكم ، صغاركم ، المكتوب عالجبين ، العين ، عيني رفت ، جاور ، محسد ، معيان ، ما تزرق شمس ، الناس ، اختك ، الحليب ، الهم ، الوجوه ، اللحم ، راس ، كول ، أشرب ، القطوس ، روحها ، جدك ، العار، النار ، البنات ، الكلاب ، زريعة ، اليتيم ، الكسكاس ، ولد خوه ، صوابعك ، القرد ، غزال ، طنجرة ، مغطاها ، زيتنا ، دقيقنا ... الخ .

كلها ألفاظ مستقاة من الحياة الاجتماعية والتي تعكس مدى الارتباط والتعلق العربي بالأسرة والقبيلة. هذا ما نجده في شتى الفنون القولية من شعر، ونثر، وأمثال وحكم، إلي غير ذلك ، لما لها من تأثير على الناس ، وعلى وجه الخصوص (الأمثال والحِكَمْ) لاتسامها بطابع التوجيه في أغلب الأحيان ولقربها من الناس وسعة انتشارها وسهولة حفظها ، حيث نجد كثيراً من الأمثال تبدأ بـ (يا النداء) وذلك للإرشاد والتوجيه مثال :

ـ " يا حافر حُفرة السّوّ يا واقع فيها " [1].

أن الشر يعود على أهله ، فمن نصب شركاً لغيره وقع فيه .

ـ" يا خاشش بين الظُفُرْ واللحم ، يا ظاهر بلاصه طيبه " [2].

يضرب لمن يدس أنفه في قضية معينة لا تعنيه.

ـ " يا خايفْ منّه يا واقعْ فيه " [3].

يضرب لمن يخشى أمراً فيظل يتوقاه ويحذره زمناً ثم لا يلبث أن يجد نفسه من ضحاياه.

---

[1] المصدر السابق ، ص 550 ، وفي نفس المعنى " إلي بحفر حفرة راسة مغلافها " نفسه ، ص 140 .

[2] المصدر السابق ، ص 550 .

[3] المصدر السابق ، ص 551 .

ـ " يا سعد من لاقى بين اثنين متفارقين "[1].

يضرب في الحث على التدخل بين متخاصمين لإعادتهما إلي سابق عهدهما من الصفاء والمودة .

أما الأمثال الصادرة من بنية برجوازية فتتميز بألفاظ تتصل اتصالاً مباشراً بتلك البنية كـ " قسم العيد ، حاجة بلاش حلوة ، المال ، دراهم ،راقد الريح ، البيع والشراء ، بيش ابيبع ، البير الحلو ، يعطي ويندم يفلوسك ،البايع والشاري ، النجار ، فلسه ، رزقي ، غنيمة ،....الخ" والملاحظ على الأمثال الاقتصادية أنها مقتصدة نوعاً ما ، وهذا أثر من آثار الاقتصاد الذي ينعكس حتى على المفردات ، ومن ثم على صياغة المثل الذي يعتمد في أغلب الأحيان على طول المقطع الأول وقصر المقطع الثاني الذي يحتوي على المضمون والفكرة الأساسية التي يعتمد عليها المثل .

أما الأمثال الصادرة عن بنية الوعي الخلاق فهي ترقى إلي درجة الحكمة ولا يختلف حولها اثنان، تعتمد على الجانب التقريري أكثر من جانب التوجيه المباشر أو استعمال أدوات الأمر والنداء والاستفهام ، كذلك من الملاحظ على أمثال هذه البنية أنها تأتي في صورة أبيات شعر في كثير من الأحيان وهذه السمة في أغلب الأحيان تتميز بها (الأمثال الخلاقة) عن أمثال(البنية التناسلية) وأمثال(البنية البرجوازية)

---

[1] المصدر السابق ، ص 553 . لاقى بين اثنين : جعلهما يلتقيان . متفارقين : متخاصمين .

" ـ الألفاظ مستقاة من هذه الأمثال : ـ " قسم العيد ليجي من بعيد " ، "حاجة بلاش دايما حلوة " ، " الرجال مخاطيف المال والبنات دراهم خالية " ، " راقد ريح "، " البيع والشرا يقطع سلاسل الفقر " ، " بيش بيبيع المولد رابح " ، " البير الحلو نزاح "، " بسوك خدمتكم يعطي ويندم " ، " يفلوسك بنت السلطان عروسك " ، " البايع مسخرة الشاري "، " باب النجار مخلع " ، " فلسه خير من تويه "، " فساد بطني ولا فسك رزقي "، " فضلة المال مال " ، " الغنم غنيمة وراعيها ماله قيمة ". المصدر السابق .

مثال :

" الجرحْ يبرا ويديروا عليه الضميدة

وكلمة السوْ تصبح وتمسى كل يوم جديدة "[1].

إن الجرح يلتئم ويختفي أثره ، أما كلمة السوء فتجر الويلات والمصائب وتثير مشاحنات ومصادمات تتجدد يومياً إلي ما شاء الله .

ـ " إللىّ قَرصْ ما نالْ غير السيَّة

ونال الحشومَه وزينته خَرّ بَّها " [2].

يضرب للتحذير من مساوئ الغيبة والنميمة واتهام البرئ ظلماً وعدواناً

ـ" إللىّ يحبك يودّك بالعيش والميّ البارد

وإللىّ ما يحبك يرُدّكْ ع البير لاجيت وارد " [3].

إن الصديق يحب لصديقه الخير والمنفعة، أما العدو فلا يصدر عنه إلاّ الأذى والضرر.

ـ " الصبر يا خالق الصبر والصبر للحر زينه " [4].

من صفات الأحرار الصبر على المكاره ، يضرب في الحث على الصبر

ـ" حبيبكْ ليا صاحب عدُوّك خانكْ

خوذ الحذر وامسك بنات لسانك " [5].

من صاحب عدوك فقد خانك، فخذ حذرك منه ولا تطلعه على أسرارك يضرب في التحذير من كيد الأعداء.

ـ " سرك اليا ما حصله صندوقك & عليه ما تلوم الناس وقت اتشنه

وصغر الكلام يولد كباراته & وكبر الحديث يوحلك في عنه "[6].

---

[1] المصدر السابق ، ص 219 .

[2] المصدر السابق ، ص 123 .

[3] المصدر السابق ، ص 140 .

[4] المصدر السابق ، ص 336 .

[5] المصدر السابق ، ص 228 .

[6] محمد سعيد القشاط ، الأدب الشعبي الليبي ، ص 122 .

ـ " لحباب عندي في الوسع ما منهم

وفي الضيق ما تلقاش واحد منهم"[1]

وتأتي أمثال البنية الخلاقة في صورة مقاطع أيضاً وبكثرة .

وعند فرز أمثال هذه البنية والنظر لمعناها العام سواء من حيث الصياغة اللغوية أو مضمونها ومحتواها يتضح أنها لا تروج لأفكار البنيتين (التناسلية و البرجوازية) ولا تستخدمها مطلقا لأنها منطلقة من بنية وعي خلاق تدعو لترسيخ مبادئ الحب والعطاء الشامل، ولكنها قد تستخدم ألفاظ بنية بعينها وذلك لإقناعها والتأثير عليها ودعوتها للانعتاق والانفتاح مثال :

ـ " اللي تاكلك تحكها " [2].

يضرب في ترك الاتكال على الناس .

ـ" اللي تديره العمشة ياكلوه ضناها " [3].

يضرب في الترابط الأسري والاعتماد على النفس في الصنعة وإن لم يصل إلى درجة الجودة ، دون الاعتماد على الغير .

ـ" إللي كيف الناس لا باس "[4].

يضرب في الدعوة إلي اتباع التقاليد وعدم مخالفة الناس .

كلها أمثال خلاقة ولكنها استخدمت ألفاظا تناسلية والهدف هو إقناع البنية التناسلية ودعوتها للانفتاح .

ومن الأمثال الخلاقة التي تستخدم ألفاظا برجوازية :

ـ " اللي ما عنده سعي ذبّاح " [5].

يضرب لمن يدعي الجود فيسخو من مال غيره.

---

[1] المرجع السابق ، ص 123 .

[2] المصدر السابق ، ص 105 ، ومقابله عند تيمور " ما يهرش لك إلاّ ابنك " ص 451 .

[3] المصدر السابق ، ص 107 . ومقابله عند تيمور " التي تطحنه العمشة لزوجها يتمشى بيه " ص 36 .

[4] المصدر السابق ، ص 124 .

[5] المصدر السابق ، ص 126 .

ـ " اللي يقعد في الدار يعطي الكْرا "[1].

على الشخص أن يتحمل وحده عب النهوض بمشكلاته وهمومه الخاصة.

ـ " اللي يرقد يرقد عليه زماته "[2].

إن الكسل أو التخاذل يؤدي إلي الجمود والتخلف .

ـ " لحساب يطول العشرة "[3].

إن العلاقة المادية المتكافئة بين الإخوان تزيد أواصر مودتهم فلا يكون بينهم مغبون ولا مُستَغَل.

ـ" خذ ورد وشارك الناس في أموالها " [4].

يضرب في الدعوة إلي التعامل مع الناس بشرف وأمانة .

وبذلك نستطيع أن نقدم كل خطاب على حدة وبشكل واضح ، سواء أكان ما يدعو إليه من مضمون، أم من حيث الصياغة الفنية ، فينجلي الغموض وتتضح الرؤية، ونستطيع أن نفرز كل الخطابات المتراكمة والمتراكبة في أي نوع من أنواع التراث وبشكل خاصْ في الأمثال الشعبية الليبية التي هي محور دراستنا، وفيما بعد ستتناول الدراسة كل بنية على حدة وتقوم بفرز خطاباتها، مستخدمةً منهج التحليل الفاعلي ، وصولاً لحل أزمة تراكب الخطابات ، وتراكمها ، وفرزها والحد من مشكلة الخلط التي لازالت تفتقد للمنهجية الملائمة .

---

[1] المصدر السابق ، ص 144 .

[2] المصدر السابق نفسه .

[3] المصدر السابق ، ص 235 .

[4] المصدر السابق ، ص 249 .

الفصل الثاني

المبحث الثالث: المثل ودورة توجيه السلوك الاجتماعي

المبحث الثالث

دور المثل في توجيه السلوك الاجتماعي .

لقد سَبَقَ أن قلنا بأن الأمثال بصفة عامة سواء كانت منحدرة من أصول كتابية إسلامية أو عربية أو شعبية أو عامة أو مطلقة فهي تكوّن موسوعة كبيرة تعرفنا أحوال العرب في جاهليتهم وإسلامهم ، ومن حيث هي موسوعة. فهي مرآة تعكس أحوال الناس بجميع نواحيها، الذهنية والثقافية والحضارية والاقتصادية إلي غير ذلك فهي تعبر عن الحقائق المألوفة والأعراف السائدة، الأمر الذي يوحي بأن الدراسة الثقافية والحضارية للمثل أكثر أهمية من الدراسة الأدبية؛ لما تلعبه من دور في توجيه السلوك الاجتماعي، فهي إلي كونها حصيلة تجارب الشعوب على مدار الدهور تعكس حقيقة المنجزات الثقافية لتلك الشعوب ، فالأساس من وراء دراسة هذا النوع من الأجناس الأدبية هو الشعب والناس الكامنون وراء أشكال التعبير ومدى الدور الإيجابي أو السلبي الذي تلعبه تلك الأمثال في حياة هؤلاء الناس .

إن دراستنا لهذا النوع من الإرث الأدبي والثقافي يهدف إلى فرز خطابات شكلتها عصور مختلفة وأزمنة متغايرة فجاءت مخلة في كثير من الأحيان حيث نجد منها ما ينسجم والعصر ومنها ما تجاوزه العصر، منها ما ينسجم وبنى الوعي السائدة ، ومنها ما تجاوزها للارتقاء بالوعي، وذلك لقراءته قراءة تحليليّة تجعلنا نقف عند هذا الجانب من تراثنا الذي أثرته كما راكبته قرون من الأزمنة مختلفة وعصور متباينة، نحتاج إلى إعادة قراءته بموضوعيّة واضعين في اعتبارنا دوره في توجيه السلوك الاجتماعي، بمعنى أن مجمل العصور بتجاربها المختلفة وقيمها المتعددة وإيقاعاتها المتمايزة أضحت تشكل إيقاعا غير منضبط ولا متوازن، إضافة إلى كونه نتاج بنى وعى مختلفة منها(التناسلي

والبرجوازي) ومنها (الخلاّق)، فحتى لا تعيد البنية إنتاج نفسها كان لابد من هذه القراءة ومن هذا التحليل وفق هذا المنهج. لقد تناول الأمثال الشعبية بالدراسة عدد من الدارسين وفق مناهج متعدّدة لم نصل بعد منها إلى فرز الخطابات وفق تمايز بنى الوعي الحاكمة للسلوك.

ولكي يتم ذلك لابد من منهج نقام في ضوئه قراءة ونقد وتحليل الأمثال الشعبية الليبية بصفة خاصة، فعلى الرغم مما حظيت به الأمثال بصفة عامة من دراسات مختلفة المناهج والاتجاهات ، فقد بقيت قصصها خارج الدرس والمعاينة، فلم تجد مَنْ يُعنَى بها بعيداً عن معيار الصدق والكذب الذي هيمن على اهتمامات الدارسين ونحا بالدراسات مناح تاريخية أو مقارنة موضوعاتية في أفضل الأحوال، واقتصرت أغلب الدراسات على مجموعة محددة من الأنواع الأدبية كقصص ألف ليلة وليلة و المقامات والأساطير والخرافات والشعر والنثر وظلت ولأكثر من عقدين من الزمان مركزا للفحص والدراسة.

وبلا شك فإنه لازلت جوانب مهمة من أدبنا العربي وأنواعه بعيدة عن نور البحث والدراسة والتحليل، ومن أهم هذه الجوانب (الأمثال) التي تحمل بجملة البحث أطياف التجربة الإنسانية وهي تنعكس أينيةً وأنساقاً على مرآة العقل، الذي ومن وجهة نظر التحليل الفاعلي ليس بنية هلامية واحدة وإنما ينقسم إلي ثلاثة بنى (تناسلية ، برجوازية ، خلاقة) في حالة (تنازر) وحراك.

إن دراسة الأمثال دراسةً فاعلية تجعل منها واحة لا تنضب، ونبعاً متدفقاً بالفاعلية، يثري الحياة الإنسانية جمعاء، ولكي يتم ذلك لابد من دراسة المثل دراسة تفصيلية تتطلب النظر في بادىء الأمر إلي (صيغته) ومؤداه اللفظي الذي عُدَّت المشابهة من أهم معانيه وبها يُقصد ، مع عدة معان أخر مثل : النظير والصفة والمثال والحذو والشاخص ، وذلك بهدف التبصير والعظة.

وقد تأتي عبارة المثل في دندنة تطريب، أو آهة التياع، أو دعوة متبتل ، أو فكاهة ساخر ، أو دعابة مرح ، أو تصوير لسلوك معينٍ بالتشخيص ، أو صياغة بعض الأمثال في أسلوب يغلب عليه طابع الحكاية، إلي غير ذلك من المواقف صانعة المثل فيضرب،في حالة مشابهة لذلك المثل مما يعطيه قيمة

أخلاقية أو تعليمية أو تأديبية من خلال تلك النغمة التي يساق بهـا المثـل ممـا يساعد على تقريب صورة الممثل، إذا ذهب المخاطب في حالة جهـل المخاطـب بحقيقة الشيء الممثل له جهلاً مطبقاً أو كان غامضاً عليه فيأتي المثـل لإزالـة الغموض.

إن ما ترمي إليه الدراسة من وراء هذا التقديم هو إبراز الـدور الـذي تلعبه الأمثال ككل في توجيه السلوك الاجتماعي، ومن العبث أن ينشأ نوعٌ أدبـي ويحظى بالجمع والتدوين والاهتمام اعتباطاً، فهذا قولٌ مردود، فللأمثـال قيمـة مثمتلة في كونها من ضمن الضوابط التي تضبط السلوك الاجتماعي وتوجهـه، فهـي تشـكل بالنسـبة للمجتمـع أشـبه بدسـتور غير مكتوب يتم تناقل هذه الأمثال على أساس أنها مواد هـذا الدسـتور، فهـي خلاصـة " تجارب إنسانية مفيدة .تعطي قواعد للتصرف والسـلوك" [1]وهـي أحدى العوامل المهمة في تشكيل البنية الاجتماعية ؛ لأن " لكل مجتمع إنسـاني بنية مكونة من عدة أركان أو أنظمة مترابطة الواحدة بالأخرى وتكون درجة هذا الترابط معتمدة على عدة متغيرات منها: المتغيـر الخـارجي (البنيـة الطبيعيـة وطبيعة الاحتكاك الخارجي مع المجتمعات المحيطة بالبناء الاجتماعي)، ومتغيـر داخلي(الحاجات الاجتماعية والخلفية التاريخية لكل نظام موجـود داخـل البنيـة الاجتماعية ....) و تفاعل هذين المتغيرين (الخارجي والداخلي) يؤدي إلي تشكيل بنية ذات تركيب معين يعكس ذلك التفاعل . " [2].

هذا يعني أن البنية تعيد إنتاج نفسها من خلال (مدخلات) ومن ثم تكـون المخرجات هي نفسها ؛ بمعنى أن البنية تكرر نفسـها ؛ وذلـك لغيـاب أنظمـة ومناهج اجتماعية تلعب دوراً فعالاً ومؤثراً ومغيراً في البنية الاجتماعيـة التـي تسيطر عليها ومنذ زمن ليس بالقريب أنظمة قاصرة تعجز عن تقـديم خـدمات وإشباع حاجات اجتماعية وجوهرية لأبناء المجتمع، وإن كانت فاعلة في فتـرة

---

[1] عبدالكريم اليافي ، الأمثال مكانتها ، حقيقتها البلاغية ، منشوها ، صلتها بالحياة ، مجلة التراث العربي ، ع 18 ، سنة الخامسة 1985ف ، شبكة المعلومات ، WWW.awu- dam .org @

[2] معن خليل عمر ، نحو علم اجتماع عربي ، دار مجدلاوي للنشر ، ط2 1991ف ، ص16 .

زمنية سابقة فهذا لا يعطيها صلاحية دائمة ؛ فلكل زمان مجتمع، ولكل مجتمع نظام.

وإن عجز المجتمع عن إيجاد أنظمة اجتماعية تنظّم حياته وتكفل له الحياة الكريمة ففي هذه الحالة يرجع متوغلاً بعمق في تاريخ حياة المجتمع، فيؤدي هذا التوغل إلي هيمنة نشاطات تلك الأنظمة مما يجعله تابعا لها بدلاً من تكافله ومساندتها له. وهذا يوضح لنا أن فعالية أنظمة البنية الاجتماعية لا تكون متساوية أو متكافئة أو متوازية داخل البنية[1].

وفي هذه الحالة يمكننا القول بأن الأمثال بما أنها وليدة عصور مختلفة امتزجت لتشكل المدخلات التي نتج عنها (مخرجات) الحاضر عبارة عن خليط، هذا الخليط جعلنا في مرحلة توهان، فلم نع ما نحن بصدده من مأزق حقيقي، وهو عدم قدرتنا على اختيار ما يتماشى مع ثقافتنا وعصرنا، فالمجتمع يحرص " عادة على أن ينقل إلي أجياله اللاحقة تراثه من المعرفة وطرق الحياة والعادات والتقاليد والمفاهيم والمواقف ــ من خلال أمثاله ــ وهو إذْ يفعل ذلك إنما يهدف إلي أمرين: أولهما ــ إعانة أجياله الجديدة على مواجهة الحياة وحفظ بقائها على الوجه الذي يعتبره أحسن، و ثانيهما ــ أنه يعمل على حفظ بقائه والتمسك بما يعتقده صحيحاً من مفاهيم وعادات وتقاليد وطرائق حياة"[2].

وعليه فإنه في هذا المضمار يبرز الدور الذي يقع على عاتق الباحثين، في تنقية هذا التراث وتقديمه للأجيال اللاحقة في حُلة جديدة تتماشى مع تغيّر الزمان وتقدّم الحياة وارتقاء المعارف، ومن هنا " يأتي دور التربية الذكية الواعية التي يجب عليها أن تعين الأجيال الجديدة على حسن إعمال النظر في التراث والحرص على ما هو صالح منه ورفض ما هو ضار .....والتخلص من الطالح "[3]؛ لأن من أهم الأدوار التي يلعبها المثل في توجيه السلوك الاجتماعي هو الإقناع بأمر من الأمور وهذا الإقناع قد يصل إلي مستوى إقامة الحجة

---

[1] ينظر ، المرجع السابق ، ص17 .

[2] فاخر عاقل ، دراسات في التربية وعلم النفس ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1994ف ، ص240 .

[3] المرجع السابق ، ص 240،241.

البرهانية، ولا تكون الحجة مقنعة إلا إذا كانت صادرة عن المخزون التراثي بشتى أنواعه.

وتعد الأمثال من أقوى وأكثر الحجج القولية تداولاً، لما لها من تأثير نفسي تخلفه لدى الناس بصورة عامة، فهي تتحدث عن الحاجة الشخصية في ثوب إنساني عام، ولهذا يشعر بها كل فرد على السواء، وتخص بالاستحسان والقبول مما يعطيها سرعة الانتشار والتداول، كذلك لما تتميز به كونها مزيجاً من خبرات الماضي ورؤى الحاضر مع استشراف مستقبلي لأحداث الحياة. يقول عبد الكريم اليافي: "ولا يكاد يخلو المرء من أن يتمثل ببعض الحكم القديمة المؤثلة أو الحديثة المتداولة في حياته اليومية تلقاء ما يعرض له من أحداث، وما يرى من شؤون ما يبتدر فكره من تأملات فيطبق ما يحفظه من الأمثال عليها يعطي بها رأيه، وينفث شجنه فتسترعي اهتمام السامع وتطامن حيرته، وتنفي استغرابه بما تتضمن من حكمة موجزة، وبما تشير إليه من تشابه الأحداث وتكرر الصروف، وبما تقدم إليه من موعظة ومن تبصرة "[1].

ولكن هل كل الأمثال تحمل نفس المضمون الخلاق ؟ بالطبع لا فمن الأمثال بصفة عامة سواء أكانت أمثالا شعبية ليبية أم عربية فصحى أم بمختلف اللغات العالمية ما يدعو إلي التطبع بطباع غير أخلاقية، مما يتنافى مع إنسانيتنا المجبولة على الحب والخير.إلاّ تلك التي تتسم بطابع التوجيه وقصديتها الارتقاء بالتعامل الإنساني:

* كالسخرية من الأحمق مثال :

ـ " يسكر من زبيبه " [2] ، يضرب للسخرية من الشخص الأحمق سريع الانفعال، ومما ورد من أمثال عن الأحمق وأثر الحمق الضار بالحياة ما يلي :[3].

ـ " ولاية الأحمق سريعة الزوال "[4].

---

[1] عبدالكريم اليافي ، الأمثال مكانتها ، حقيقتها البلاغية ، ومنشؤها ، صلتها بالحياة ، شبكة المعلومات ، سبق ذكره ص 1 من 5 .

[2] حبيب مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص569 .

[3] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، ط1 ، 1993اف ، ص 21 .

[4] الإمام علي بن أبي طالب ، حسبما نسبه سمير شيخاني ، المرجع السابق ، ص 21 .

ـ " لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، وانظر إلي السيف ما أحسن منظره وأقبح أثره "[1].

ـ " لكل داء دواءٌ يُستَطبُّ به

إلا الحماقة أعيت من يداويها "[2]

ـ الأحمق وحده هو الذي يحرق سرير نومه، بسبب وجود برغوث فيه"[3].

ـ " الأحمق لا يسأم البتة إنه يتأمل نفسه"[4].

ـ " الحمقى، يقال أنهم لا يتوصلون إلي فهم أنهم لا يفهمون "[5].

ـ " عندما يموت المرء يبقي ميتاً لزمن طويل، وعندما يكون أحمقا يبقي كذلك إلي الأبد "[6].

والحمق صفة تتعلق بالعقل البشري ، وبما أن الإنسان مكون من جنان وجسد ووجدان، فإن الحمق مرتبط بكبر مساحة الوجدان لدى المرء، لدرجة أنه يتمدد حتى يجعل النفس طائشة نزقة سريعة الانفعال، وربما تكون السخرية المصدرة من هذا المثل الغرض منها نفعي وتوجيهي، وإرشادي، ولكي يوازن الإنسان بين أبعاده الثلاثة الوجدان والجنان والجسد، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، ومعلوم أنّ عصر ما قبل الإسلام أطلق عليه لفظ الجاهلية من الجهل وهو الطيش والنزق وسرعة الانفعال، لأنّ الإسلام جاء ليوازن بين أبعاد الإنسان ويؤاخي ويساوي بين البشر.

* ومن الطباع غير الأخلاقية الأنانية وحُب الذات مثال :

---

[1] الإمام علي بن أبي طالب ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2] مصطفى وهبة ، من أمثال العرب ، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة ، ط1 ، ص180 .

[3] في اللهجة المغربية ، سمير شيخاني ، الحكم والأمثال ، ص21 .

[4] ريمي دوغورمن (1909) ، المرجع السابق ، ص 21.

[5] جيرارلدو روهان ، شامو (1944) المرجع السابق ص 21 .

[6] كاتوران بونيار (غوستاف لجودار) (1951ف) في اللغة الفرنسية المرجع السابق ، ص21 .

ـ " أخطَى راسِي وْقصْ "[1]، ومعنى هذا المثل دع رأسي سالماً واقطع ما شئت من الرؤوس، يضرب عند اعتماد المواقف المتخاذلة السلبية طلباً للسلامة الشخصية.

ـ ومقابله في اللهجة المصرية " بعد راسي ما طلعت شمس "[2]، وكذلك " خراب يا دنيا عمار يا مُخ " .

و في اللغات العالمية الأخرى[3].

ـ " دمار العالم ولا خدش في إصبعي "[4] .وهناك السخرية من هذه الأنانية مثل:

ـ " الأ نا مكروهة "[5].

ـ " يتصور الطحّان أن القمح ينمو لتشغيل طاحونته "[6] .

ـ "الناسك يعتقد أن الشمس إنما تشرق من أجل صومعته وحسب " [7].

كذلك الأمثال التي تدعو للجبن والخوف :

ـ " إللي خاف اسلِمْ "[8].

وهذه كلها أمثال انهزامية قيلت في أوقات صاحبت الاحتلال العثماني أو الأوربي، وعند اعتماد هذه الأمثلة مبدأ، والدعوة للاستمرار في تداولها فسيكون الجبن والخوف ردة فعل تجاه كل تحديات الحياة وما وُجِدَتْ هذه التحديات إلا لتقوية الناس وتمكينهم من الاستمرار في العيش ومن ثم الإبداع والعطاء .

وقد أظهرت الدراسة أمثالاً لدى أممٍ وشعوبٍ أخرى في الخوف والجبن والتنديد بهما مثال[9]:

ـ " الجبان يحارب عندما لا يسعه الفرار "[1].

---

[1] حبيب مفنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 78 .

[2] أحمد تيمور باشا ، الأمثال العامية ، مشروحة حسب الحرف الأول من المثل مع كشاف موضوعي ، مطابع الأهرام التجارية ،القاهرة مصر ، ص 132 .

[3] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال، ص 98 .

[4] رابقدهيوم (1739 ف) مثل الكيزي .

[5] بنيز باسكال (1670ف) مثل فرنسي.

[6] غوته (1749 ــ 1832 ف) مثل الماني .

[7] توماس فولر (1732ف) مثل انكيزي .

[8] المصدر السابق ، ص 78.

[9] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال، ص 180.

ـ " الجبان يخشى الموت وهذا كل ما يخشاه "[2].

ـ " الجبانة هي أم القسوة "[3].

ـ " ليس ثمة جبان في هذا العالم لا يستطيع أن يجد شخصاً أكثر جبناً منه "[4].

وأحياناً تقارن بين هذه الصفة والتهوّر مثل:

ـ " خيرٌ للمرء أن يكون جباناً من أن يكون شديد التهور "[5].

وهناك بعض اللغات نظرت للجبن برؤى مختلفة، فبعضها تستنكره البتة، وبعضها الآخر يجد فيه مزية وعبرة، مثال على ذلك.

ـ " الأفضل أن يكون المرء جباناً دقيقة واحدة، على أن يكون ميتاً إلي الأبد "[6].

ـ " بعد الشجاعة ليس ثمة أجمل من الاعتراف بالجبن "[7].

ـ " لا يمكن أن يكون المرء بلا خوف عندما يوصى بالخوف "[8]

ـ " ليكرهوني، شرط أن يخشوني "[9].

ـ " الخوف يصنع أجنحة للنعال "[10].

ـ " الخوف أحمق فهو يخشى الأمور التي ينتظر منها العون "[11].

ـ " من يخشى أن يتألم، يتألم مما يخشى "[12].

ـ " لا ينبغي للمرء أن يرتعش لكي لايُرى راسه عند قدميه "[13].

هذا على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] شكسبير (1591) . مثل إنكليزي.

[2] جان راسين (1667)

[3] مونتاين (1580) .

[4] لافونتين (1668ف).

[5] بيير غرانفور (1528ف).

[6] المرجع السابق ، ص180 ، مثل ايرلندي .

[7] المرجع السابق ، ص180 ، فلفيسيوس (1715 ــ 1771ف) .

[8] المرجع السابق ، ص268 ، ابيقور (القرن الثالث ق.م) مثل صيني قديم

[9] المرجع السابق ، ص268 ، اكيوس (القرن الثاني ق.م) مثل يوناني .

[10] المرجع السابق ، ص268 ، فرجيل (حوالي السنة 19 ق.م)

[11] المرجع السابق ، ص268 ، كوينتي ــ كورسي (القرن الأول) مثل لاتيني

[12] المرجع السابق ، ص269 ، مونتاين (1580) .

[13] المرجع السابق ، ص269 ، أ . دومونلوك (1616).

وبناءً على ما تقدم ، يمكن القول بأن الشعوب والمجتمعات مازالت تتخذ من الأمثال الشعبية قوانين وحججا وبراهين، فهي الحاكمة على مسار تلك المجتمعات، سواء أكان ذلك في التفكير أم في ردود الأفعال، وما ننفك نحن كدارسين إلا أن نجمع تلك المادة الزاخرة بكل الانفعالات والظروف المعيشة في فترات مختلفة لطوائف وأجناس مختلطة ، و جل الدراسات التي اهتمت بالأمثال قامت على أساس تدوينها وشرحها وتقسيمها حسب الحروف الهجائية ،ونأخذها كما هي، ولا نكلف أنفسنا عناء فرز تلك المادة المدونة وتحليلها؛ تحليلاً يتماشى وفق العصر وتطوره. لا يعني ذلك محو كل الأمثال التي لا تتوافق مع الحياة العصرية؛ فإنّ في ذلك مَسْخٌ للتراث ودثرٌ لمعالم الأصالة التي ننادي بإحيائها والحفاظ على كل ما هو قديم وأثري، ولكن المقصود هو ترك الأمثال التي لا تتوافق مع القيم والأخلاق المتفق عليها، التي وإن أُستُمِّر في تداولها فستعطي صورة مشوهة عن الشخصية العربية الأصيلة الملتزمة بكل معاني الحب والخير والعطاء الشامل، ولن يتسنى ذلك إلاّ بفرز الخطابات وفق البنى التي صدّرتها والبنى التي تتعامل معها الآن .

ومن خلال طرح (التحليل الفاعلي) تهدف الدراسة أن تقرأ هذه الأمثال الشعبية وأن تفرز هذه الخطابات المتراكبة التي تتحكم في سلوك مجتمعاتنا حتى لا نردّد هذه الأمثال دون وعي، أو تتحكم فينا دون معرفة دلالاتها، بما في ذلك الأمثال التي تنطلق ليس من البنى المغلقة(التناسليّة والبرجوازيّة) بل ومن تدني الفاعليّة فيهما، كما سنعرض لذلك لاحقا.

إن خطورة هذا النوع من الأجناس الأدبية وأثره الكبير في أبنية وسلوك ومواقف واتجاهات المجتمع، سواء من يرددها أو من يتلقاها، إنما في رسمه لسلوكيات، وتعميقه لمفاهيم وإعادة إنتاجه لبنى وعي، نحن أحوج إلى قراءتها وتحليلها ونقدها، في إطار مساءلتنا وقراءتنا للتراث بشكل عام.

عليه ، فإنه يجب ومن كل بُد إعادة النظر في التراث الشعبي وخاصة في (الأمثال الشعبية) كونها أكثر الأجناس الأدبية قرباً من الجماهير، فهي تحمل أفكارا، وهذه الأفكار تتحول إلي سلوك، وكيفية التعامل مع هذا السلوك يبدأ من

تصنيفه وفق بُنى الوعي المطروحة؛ لأنه لا يتم تغيير شيء في الواقع مـــا لـــم يتغير في الفكر أولاً، لأن الفكر في معظمه موروث نفسي عند الجمـــاهير فهـــو المُشَكِّل لسلوكهم وانفعالاتهم ، وهذا التغيير عملية فكرية استقلالية تهدف إلـــى غرض نفعي خالص ، يتم في فضاء البنية ، وسرعان ما تجتذبه البنية .

الفصل الثالث: أمثال البنية التناسليّة

المبحث الأول : فاعلـــيّة البنية وبرامج عطائها.

المبحث الثاني: الأمثال وتدعيـــــم قيـــم البنية .

المبحث الثالث: التعاقب والتوافق بين أمثال البنية.

الفصل الثالث: امثال البنية التماثلية

المبحث الأول: فاعلية البنية وبرامج عطائها

المبحث الثاني: الامثال وتدعيم قيم البنية

المبحث الثالث: التعاقب التوافقي في أمثال البنية

الفصل الثالث

المبحث الأول: فاعلية البنية وبرامج عطائها

المبحث الأول

فاعلية البنية وبرامج عطائها

سبق أن تعرضت الدراسة لتعريف التحليل الفاعلي من حيث انه مقترح نظري يتصدى لأزمة الإنسان المعاصر متعددة الأبعاد : اقتصادية ، اجتماعية ، نفسية ، وجوديّه ، ومعرفية .

اتضح أن الجذر المشترك لكل أنواع العنف والاستغلال والقهر الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان، والذي يمارسه الإنسان ضد الطبيعة، يرجع في التحليل النهائي إلي تدنّي الفاعلية، أي إلي سيادة بني مستغلقة للعقل تخوّل لمن يستدمجها استغلال واضطهاد كل من هو خارج الحدود الجغرافية لبرامج عطائها.

تمثل الحل المقترح لمشكلة البنية والتاريخ من خلال ملاحظة أن وجود ثلاث بنيات للعقل (بنية عقل تناسلي ،بنية عقل برجوازي ،بنية عقل خلاق) ، يحتاز كل فرد من أفراد المجتمع بنيات العقل الثلاث ، لكن أن تسود إحداها بمعنى أن تستدمجها غالبية أفراد المجتمع فذلك يعتمد على طبيعة التحدّي الأساسي الذي يهدّد بقاء المجتمع، وبسيادتها توظف البنيتين الأخريين لمهامها وأغراضها. أما إذا فشلت البنية السائدة عندها تظل البنيتان الأخريان في حالة منافسة من أجل تحقيق أفضل استجابة. إذن يمكن القول إن بنيات العقل تتآزر حينما تحقق إحداها استجابة ناجعة، وتتنازع حينما لا تقدم البنية السائدة أو الرائدة استجابة

ناجحة.حيث سمى الشيخ محمد الشيخ تنازع وتآزر بنيات العقل ـ تنازر ـ بنيات العقل .[1]

هذا ما توصل إليه (الشيخ) وهو أن العقل يتركب من ثلاث بنيات، وليس بنية واحدة، وأن بنيات العقل الثلاث في حالة تفاعل دائم وتداخل، وأن تسمية (التحليل الفاعلي) لا تعدو عن كونها محاولة للكشف عن آليات نمو وتفاعل هذه البنيات.[2]

وعندما تحدث (الشيخ) عن بنية الوعي ـ البنية السطحية ـ تحدث عن مجموعة عناصر تأتلف بصورة منتظمة وليس اعتباطية من أجل أداء وظيفة محددة. وقال بأن بنية الوعي تتركب من المكونات التالية :

1) ـ مكوّن اجتماعي: يحدد طبيعة النظام الاجتماعي الذي يمكن أن يبلوره الأفراد المعنيون وينتمون إليه.
2) ـ مكوّن نفسي: يحدد فكرة الإنسان عن نفسه وطبيعة سيكلوجيته.
3) ـ مكوّن معرفي:(ابستملوجي) يحدّد طبيعة الأبستيمة العاملة.
4) ـ ومكوّن قيمي: يحدد مرجعية نظام القيم عند الفرد .[3]

هذه المكونات الأربعة التي تتشكل منها بنية الوعي لا تتجمع بصورة اعتباطية عشوائية، وإنما تتحدّد خصائصها وتتمفصل وفقاً لطبيعة بنية العقل.

بمعنى إذا كانت بنية العقل تناسلية، فإن بنية الوعي المرافقة تكون بالضرورة تناسلية، ومن ثم أيضاً المكوّن الدلالي في آلية التعقل تناسلياً،يترتب على ذلك أن تأتلف مكونات بنية الوعي من أجل تحقيق أغراض ومهام بنية العقل التناسلي .

بنية العقل التناسلي :

إن المستدمج لبنية العقل التناسلي يعي ذاته ككائن تناسلي وظيفته ودوره في الحياة هو التناسل على الصعيد الاجتماعي، حيث يقول *الشيخ محمد الشيخ*،

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، ص 72 .

[2] المصدر السابق ، ص 75 .

[3] المصدر السابق ، ص 79 ، 80.

تنشأ وتهيمن بنية العقل التناسلي إذا كان المجتمع متخلفاً وعاجزاً عن السيطرة على صحة البيئة وويلات الطبيعة من وحوش وندرة.... ألخ، على النحو الذي يؤدي إلي ارتفاع معدل الوفيات، ولا يكون من سبيل لدرء خطر الانقراض وتحقيق الأمن والصيرورة البيولوجية سوى حفز كل فرد لينجب أكبر عدد من الأطفال، فيفقات منهم الموت حتى يشبع ويفضل الباقون عسيرو الهضم لمواصلة المسيرة من أجل هذا الغرض، إنجاب أكبر عدد من الأطفال ، تأخذ بنية العقل التناسلي في النمو والتشكيل والهيمنة ، (فتعي) غالبية أفراد المجتمع ذواتها ككائنات تناسلية، دورها ووظيفتها في الحياة التناسل ــ فقط ــ ،عندها نقول إن بينة العقل التناسلي قد سادت [1].

وقد ضرب(الشيخ محمد الشيخ) مثلاً وهو إذا فشل الإنسان التناسلي رجلا أو امرأة في عملية التناسل لا يرى أن ركناً أساسياً من أركان حياته قد أنهار، بل يرى أن حياته في جملتها قد انهارت وأنه لم يعد إنساناً ولم يعد رجلاً أو امرأة.[2]

أما الخصائص التكوينية لبنية العقل التناسلي على الصعيد السيكولوجي، فإن المستدمج لها يعي ذاته ككائن تناسلي وظيفته ودوره في الحياة هو التناسل، وعلى الصعيد الاجتماعي فإن نظام القرابة وصلات النسب تكون هي عصب البناء الاجتماعي، كما أنه على الصعيد المعرفي فإن مرجعية الفاعلية السببية خارج الذات بل خارج الكون،عليه حينما يسائل الواقع ، فإن مرجعية الفعالية السببية بالنسبة للتناسلي خارج الذات، بل خارج الكون [3] ولكن ما المقصود بالغيبيات التي ذكرها الشيخ محمد الشيخ ؟ .

تنقسم الغيبيات إلى قسمين ؛ أولها الغيب الذي جاء ذكره في الكتاب العزيز ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي ، نحو نظرية حول الإنسان ، ص 75 .

[2] الشيخ محمد الشيخ، الإنسان والتحليل الفاعلي ، ط 1989 ف، ص9 .

[3] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص76 .

وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[1] ، مثل القضاء والقدر، والحياة والموت، وقيام الساعة، والحساب، والثواب والعقاب ، والجنة والنار .وهذه الغيبيات تؤمن بها كل البنى على السواء . وثانيها الغيبيات التي تعني ؛ الخرافات، والأساطير، والتنجيم، والشعوذة والسحر، والإيمان بالقصص التي تُروى حول الأولياء الصالحين، والذهاب للقبور والتمسح بها...إلخ .أما هذه الغيبيات فهي من ضمن المرجعية السببية للبنى المتدنية ،وهذا مايقصده الشيخ . وعلى مستوى نظام القيم فإن بنية العقل التناسلي تحدد معنى الحياة، الموت، الإنسانية ، الشرف، العقل، الانتصار، والهزيمة على النحو الذي يحفز كل فرد من أفراد المجتمع أن ينمي أكبر عدد من الأطفال ، ومن هنا سادت بنية العقل التناسلي في بداية التاريخ البشري من أجل تأمين الحياة الإنسانية في القاعدة .

أما برامج عطاء هذه البنية فينحصر على الفرد والأسرة وربما العشيرة لذا فهي بنية مغلقة، أي أن برنامجها للعطاء مغلق، ومحدود، ويخول استغلاق بنية العقل وهو ناجم عن تدني الفاعلية واستغلاق البنية، فتمارس اضطهاد واحتقار من هو خارج الحدود الجغرافية لبرامج عطاء بنية العقل المستغلقة ويتم ذلك .. بحجة التفوق الديني أو العرقي أو الحضاري، فمتى ما وجدنا شخصاً يدّعي أن دينه أفضل من دين شخص آخر أو أن عرقه أفضل من عرق شخص آخر، يكون ذلك دلالة على استغلاق بنية عقله، ويكون ادعاؤه مسوغاً له بسحب بساط العدل والمساواة من تحت الآخر بغية استغلاله أو اضطهاده .

ولقد خَلُصَ (الشيخ محمد الشيخ) " إلي نتيجة هامة مفادها أن المصدر الأساسي للشر في العالم هو استغلاق بنية العقل، وبما أن كلاً من بينتي العقل التناسلي والبرجوازي مستغلقتان فإن البشرية ستعاني طالما ظلت تحت هيمنة وسيادة العقل التناسلي والبرجوازي. "[1]

ولكي تحقق بنية العقل التناسلي مهامها وأغراضها في التكاثر، تقوم ببعض الإجراءات التي تختلف من ثقافة إلى أخرى. لذا ضرب الشيخ مثالاً لبعض نماذج

---

[1] سورة البقرة ، آية 1 .2. 3. 4 .

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 77.

آلية الضبط المستخدم في المجتمعات العربية الإسلامية، واضعين في الاعتبار أن هذه المجتمعات لم تعد مجتمعات تناسلية صرفا، أي أن بعض الشرائح في هـذه المجتمعات لم تعد متقبلة لبعض هذه الإجراءات:

أ ـ إعداد المرأة : لابد من إعداد المرأة حتى تقبل بأن دورها الوحيد في الحياة هو الإنجاب، ويتم ذلك بتبخيس عقلها وتقديس أنوثتها، بل إن غشـاء البكـارة وحده يحمل دون عناء شرف قبيلة بأسرها.

ب ـ يعدّ الرجل بحيث يتطابق مفهوم الرجولة مع الفحولة.

ج ـ تحريم الحب والجنس قبل وخارج الزواج. تحرم علـى وجـه الخصـوص الممارسات الجنسية التي لا تحقق الإنجاب. وربما كان الكبت والحرمان الجنسي في ظل السلطة الأبوية شبه المطلقة من أنجع الوسائل التي تتخذها بنيـة العقـل التناسلي في هذه المجتمعات من أجل ترويض الشباب والشابات وإرغامهم علـى القبول بأن الهدف من الحياة هو تكوين الأسرة .

د ـ جعل يوم الفرح الأساسي وربما الوحيد في حياة المرء يوم العرس وإذا كان لابد من يوم ثان للفرح فهو يوم الختان.[1]

هذا ما ذكره الشيخ في نقاط ولكنه أكّدَ على أن آلية الضـبط لا تقتصـر على هذه الإجراءات بل إن هناك عقوبات وجزاءات قانونية واجتماعية ونفسـية تطال كل من يتطاول بالخروج عن برامج البنية ومهامها. ولكن من يصنع هـذه العقوبات والجزاءات ؟

تسود البنية التناسلية من أجل الحفـاظ علـى بقـاء وصـيرورة الحيـاة الاجتماعية في فترة زمنية معينة، وبسيادتها توظف آليات الضـبط الاجتمـاعي المختلفة من نفسية واجتماعية وقانونية، لتحقيق برامجها. ذلك أن بنية الـوعي بحكم التعريف؛ هي نسق أو نواة مولدة للوعي، تحدد فكرة الإنسان عن نفسـه ومنحى استجابته مع العالم.

لقد سادت بنية العقل التناسلي في بداية التاريخ البشري من أجـل تـأمين الحياة الإنسانية، و"لقد اكتفى العرب حاضراً بما فعلوه ماضـياً مـن تقـدم فـي

---

[1] المصدر السابق ، ص 78 .

المعرفة، فناموا على أمجاده، مؤثرين الاستمرار بالتناسل وتسمية الابن البكر باسم والده لتخليد ذكرى هذا الأخير،(فالمثل العامي يقول "من خلف ما مات")، على الخلود باستنفاد طاقاتهم الإنسانية بالإبداع ذلك أنهم بهذا الاستنفاد تموت ذاتهم لتخلد، بدلاً من أن تموت لتستمر، بالتناسل، وبالتسمية عدداً مهمشاً، لا قيمة له، ولا فاعلية ولا حضور بمعايير العصر "[1]، وعلى هذا المبدأ تستمر الشعوب المتخلفة بالتناسل بينما الشعوب المتقدمة تخلد بما تصدره من فاعلية وإبداع، ليس هذا فقط وإنما نجدها أي الشعوب التي تحتاز بنية عقل تناسلي من خلال مواجهتها ويلات الطبيعة عاجزة قاصرة عن فعل أي شيء وذلك لأن المرجعية السببية خارج الذات بل وفي أحيانٍ كثيرةٍ خارج الكون، " عليه حينما يسائل الواقع ــ الإنسان التناسلي ــ فإنه لا يقدم فروضاً واقعية بقدر ما يقدم فروضاً غيبيه لا يمكن محاكمتها تجريبياً"[2]، على سبيل المثال الرعد والبرق، فلقد كان الناس قبل اكتشاف أنهما ظاهرتان طبيعيتان يسبقان المطر، كانوا يظنون بأن الآلهة في حالة عراك ــ حتى دوران الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار وغروب الشمس كانوا يعتقدون بأن النهر يبتلع الشمس،. وفي اليوم التالي ستولد شمس أخرى، لعله يقال (إن ذلك فيما مضى)؛ ولكنه مازال حتى وقتنا الراهن توجد بعض الشعوب المتخلفة تعتمد اعتماداً كلياً على مثل هذه الأفكار وتعتقدها، وهكذا إلي أن سادت بنية العقل البرجوازي بعد أن اخترقت الحضارة الغربية فضاء بنية العقل التناسلي وسعت من خلال الاستعمار ومن خلال التطور العلمي والتقني وما ترتب عليه من تطوير في شتى نواحي المعرفة ، استطاعت أن تقيم المرجعية السببية على أساس علمي بحت ربما يكون خارج الذات ولكنه ليس خارج الكون، بمعنى آخر؛ إن البنية البرجوازية قد أدركت بأن مرجعية الفاعلية السببية تنبثق من المادة، ومن هذا المنطلق تأسس العلم. لذا فإن الأبستمية عادة ما تكون ذات طبيعة غيبية في بنية العقل التناسلي، ومرتبطة بأسبابٍ مادية بالنسبة للبنية البرجوازية.

---

[1] عبدالعزيز قباني ، العصبية بنية المجتمع العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1997 ف ، ص23 .

[2] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الذاتي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 76 .

وفي هذا المعنى يشرط مكون الدلالة (الأبستمية) السببية حسب نمو فاعلية الفرد وحَسَب، وقد حدد صاحب التحليل الفاعلي " ثلاث مستويات لفاعلية الفرد تتمثل في:

! ــ استدماج بنية العقل السائدة.

!! ــ الانفلات من بنية العقل السائدة.

!!! ــ الانفلات من بنية العقل السائدة ومن فضاءها الدلالي . " [1]

إن بنيات العقل الثلاث (التناسلية و البرجوازية والخلاقة) ، تشكل بمجملها تركيبة العقل من وجهة نظر صاحب التحليل الفاعلي والإنسان بوجوده "في وسط اجتماعي طبيعي في حالة تحول وتغير ينجم عنه من وقت لآخر مقاومات ومعوقات للتطور الاجتماعي الحضاري للإنسان، في هذه الحالة تنمو وتتشكل بنية الوعي الأكثر استجابة لتجاوز التحديات التي يفرضها المعوّق الأساسي لحركة التطور الاجتماعي .من خلال نموها تستعين بنية الوعي المعينة وتوظف قدر المستطاع بنيتي الوعي الأخريين من أجل تحقيق مراميها .... من هنا تتجلى فاعلية الإنسان "[2].

إن سيادة بنية معينة لايلغي دور البنيتين الأخريين ، بل توظف هاتين البنيتين لمهامها وأغراضها.

هذا عرض مختصر لنظرية التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان، ورؤيتها للعقل الإنساني، ومن ثم تركيبه وتقسيمه إلى ثلاث بنيات ، منها بل وأولاها بنية العقل التناسلي التي هي محور نقاشنا في هذا المبحث .

إن الآليات التي حددتها البنية التناسلية لأداء مهامها وأغراضها، والحفاظ على بقائها، وإعادة إنتاج نفسها هي التي كانت السبب الرئيسي والمباشر في جُل المعايير والقيم، أو ما يسمى بالعادات والتقاليد والموروثات التي لها صلة وثيقة بالشخصية الاجتماعية "والالتزام بقيم العصبية يظل قائماً مادام الأفراد

---

[1] المصدر السابق ، ص 69 .

[2] الشيخ محمد الشيخ ، الإنسان والتحليل الفاعلي ، تحليل الشخصية السودانية من خلال " موسم الهجرة إلى الشمال" و " عرس الزين " ، دار الوعد ، الخرطوم ، ص 1989 ف ، ص 8.7 .

يعيشون في جماعتها خاضعين لنفس نظام القيم . ذلك أن اجتماعية الإنسان ليست سوى الالتزام بنظام اجتماعي من أجل الانتظام فيه بالتكيّف، والتكيّف هو تنازل من الأفراد عن القيم التي لا تأتلف ونظام قيم المجتمع الجديد أو البنية الجديدة "[1]. لأن السلوك يعبر عن مضمون القيمة، وليس ثمة خلاص من العصبية إلا أن يكون الخلاص من قيم البنية هو الأساس، فالقيمة هي حياة الإنسان في المجتمع وهي المحركة لسلوكه والمؤطرة لتفكيره، ولا شك أن تخلفهُ وتقدمهُ مرتبط بهذا التأثير الذي انعكس في شكل خطابات متراكمة ومتراكبة من بنى أخرى في ذات المجتمع ، ولكن ليست لها السيادة، هذا التراكم كان سبباً أساسياً في تشابك تلك الخطابات وتداخلها، مما حَتَّم علينا البحث عن منهج لفك تلك الخطابات وفرزها.

ترتبط دراسة (الشخصية الاجتماعية) وأنماط الثقافة في واقعنا العربي بقضايا التراث العربي المختلفة، وتعني ضمن ما تعني القيم والمعايير والعادات والتقاليد والتراث، أو المأثورات بصورة أعم، وهي صلة حتمية وطبيعية عضوية. لكن المشكلة الكبرى هي مشكلة النظرة لهذه القيم والمعايير كونها المشكّلة للشخصية العربية، وما دام الأمر علي هذا النحو، وعلى هذا التشابك فإنه يحتّم علينا أن نقوم بدراسة التراث كحقيقة اجتماعية موضوعية، وهذه الدراسة تقوم على أبعاد الماضي وإفرازاته وترسباته في الحاضر الذي نعيشه.

" والدارس للثقافة العربية وتراثها لا ينبغي أن يتوقف عند دراسة التراث على ــ أنه....(قيم مأثورة)، أو(أحداث مصفاة رائعة) ، أو أن يقتصر في المسيرة التاريخية للتراث على (فترة زمنية) محددة ومنتقاة. إن التراث يتمثل في كل ما حدث من تفاعلات فكرية وسياسية واجتماعية "[2]. وعلى هذا النحو وفي هذا الاتجاه تتضح لنا نقطة في غاية من الأهمية ألا وهي (الاختيار).

إن حرية الاختيار ترجع لإرادة الإنسان وإرادة الإنسان ومشيئته محكومة بنظام القيم الاجتماعية التي لا مناص منها بُغية الاستهداء إلي أنظمة تكفل

---

[1] عبدالعزيز فباتي ، العصبية بنية المجتمع العربي ، ص 59 .

[2] الدكتور حامد عمار ــ في بناء الإنسان العربي ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1988اف ، ص 155 .

للإنسان داخل البنية الاجتماعية التي يعيش في كنفها الحياة الكريمة. فالإنسان " لا يفهم ولا يدرك ولا يفكر إلا من خلال خبرته وقيمه وإمكاناته الإنسانية " [1]، التي ولد ونشأ عليها منذ أن خلق ولا ينبغي أن يبقى هكذا إلي أن يموت دون أن يكلف نفسه عناء النظر في القيم والموروثات وفرزها ومحاكمتها وغربلتها ، ومن ثَمَّ التمسك بما يصلح وترك ما لا يصلح .وعليه فإن معظم الدراسات التي تتعرض للثقافة والشخصية لا بدّ لها أن تواجه قضية القيم الموروثة وتوجهاتها وآثارها و أنماط السلوك الاجتماعي السائد ، وما يسمى بالعادات والتقاليد التي أصبحت مع الأيام دستوراً غير مكتوب، لأن هذه الدراسات التي تتعرض لمثل هذه القضايا تفتقر للمنهج الذي يرشدنا إلى كيفية غربلة القيم والموروثات التي باتت تثقل كاهل الإنسان العربي في كل الأقطار العربية وعلى سبيل المثال :

النظرة للرجل والمرأة على أن كلا منهما مكمّلٌ للآخر ولا وجود لواحدٍ منهما دون الآخر إلاّ أن هناك فروقات بين الرجل والمرأة جعلت من الصعب الاعتراف بدور المرأة كصانعة أجيال وعضو فاعل وفعّال في كل المجتمعات، والسبب في ذلك هو تربية المرأة في مناخ يسوده الفكر الذكوري فينعكس ذلك على تصور المرأة وأدوارها وخصائصها، ويقتصر النظر إليها على أنها " ريحانة يستمتع الرجل بأريجها... أو أنها (ظرفٌ للحمل) ولإنجاب الذرية،... أو أنها محط للفتنة والإغراء، وعليها أن تقيّد جسدها وتحبسه فيما يلفه من زيٍّ وأغطية " [2]، وتتعزز القيود والحدود المفروضة على المرأة وتكثر المحرمات والممنوعات كلما تدرجت في السن حتى يغمرها الثرى ويقوم كل من هم بأيديهم السلطة في المجتمع الذكوري الذي تعيشه ، كالأب والإخوة وذلك بأداء واجباتهم في تحديد حركتها واتصالاتها وخروجها من بيتها، وذلك بهدف صيانة شرفها وحماية العائلة و القبيلة من عار قد تجلبه هي لهما، وكأنما كلمة الشرف هي مرادف فقط لعفة المرأة وحفاظها على عرضها، متجاهلين أن الشرف ليس مقصورا على ذلك فقط وإنما هناك شرف الوطن وشرف المهنة وشرف الأخلاق الكريمة

---

[1] عبدالعزيز قباني ، العصبية بنية المجتمع العربي ، ص33 .

[2] حامد عمار ، في بناء الإنسان العربي ، ص 181 ــ 192 .

.... كل هذا استنكر، فالرجل في المجتمعات الذكورية والبنيـــة التناســلية غيــر معصوم، وله الحق في كل ما يفعله.

حتى اللغة هي إحدى إفرازات البنية . " فإننا نجد أثر صياغتها في المفــردة أو التركيب اللغوي . فالإعلاء من شأن الرجل ينتج عنه الانحياز الــذكوري فــي اللغة ... ففي نحو العربية مثلاً.. ــ عند مخاطبتنا لمئات النساء بإضــافة نــون النسوة، وحين يكون معهن رجل واحد فخطابنا لهن بواو الجماعة، حيث لا يجوز مخاطبتهن بنونهن لوجود رجل بينهن"[1]. غير أن مجتمعاتنــا الحديثــة أخــذت تعترف للمرأة بحقوقها " على أنه مازلت هناك رواسب من رجعية وبقايــا مــن جاهلية تجعل من المرأة مخلوقاً من الدرجة الثانيــة وتعاملــه معاملــة لا تليــق بالنصف الجميل المرهف من المجتمع [2] ، إن رؤية الأزمة من خــلال التحليــل الفاعلي لا تحدث إلا بوجود ذلك التناقض بين آلية تعقل البنية وآلية تعقل المفكر . ذلك التناقض تولده زيادة فاعلية المفكر عن فاعلية البنية ، هذه الزيــادة فــي الفاعلية توجدها أولاً ؛ وجود تحديات على المستوى الشخصي للفــرد كــالفقر، واليتم، والاضطهاد، وثانياً عدم وجود حماية كافية من قبل بنية المجتمع ، وثالثاً أن يعمل الفرد على مواجهة الواقع وحماية نفسه .

ومن القيم السلبية الموروثة النظرة إلي الطفل مجهول الهوية ، ومعاملته بشئ من النفور والحدّة والإقصاء وذلك لأسباب خارجة عن إرادته،(والسبب اجتماعي من الدرجة الأولى في مجتمعات الأنساب، خشــية أن ينفلــت الــدور التنظيمــي والأخلاقي فيها، فبدلا من محاسبة الجاني يصب العقاب على الضحيّة) فالإنســان بجوهره وفعله وفاعليته ، وليس بأبيه أو بأمه ولا بعرقه ولونه ونســبه. وهــذا دليل واضح على تدني كلاً من البنيتين التناسلية والبرجوازية، فالمجتمع مسئول مسئولية كاملة عن هذه الفئة من الأطفال المهملين ــ بفــتح المــيم الثانيــة ــ وغيرهم كالمشردين والأيتام وذلك بمساعدة المهتمين والمختصين لشؤون رعاية الطفل وذلك بمعاملتهم برفق وحب وعطاء شامل كي

---

[1] عبدالرووف بابكر السيد ، ، إشكالات اللغة والهوية ، مجلة الفصول الأربعة ، ع 107 ، 2005 ف ، ص 79 .

[2] فاخر عاقل ، دراسات في التربية وعلم النفس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 ف ، ص210 ــ 211.

يسود الأمن وتقل الجريمة ويحل محل الأسرة الصغيرة أسرة كبيرة أسمها المجتمع.[1]، ومن آثار نظرة البنية التناسلية إلي اليتيم ما يلي :

ـ " أبكى من يتيم "[2].

ـ " إلىّ يُموت بوه يتوسد الركبه وإلىّ تموت أمه يتوسد العتبة " [3]

ومن علامات البنية التناسلية النظرة إلي المرأة الغير المتزوجة على أنها عبء ثقيل على المجتمع، فالزواج مشروع إنساني على درجة كبيرة من الخصوصية ولا ضير في عدم زواج المرأة وبقائها لفترة طويلة في بيت أسرتها ولا داعي لشفقة المجتمع عليها أو محاكمتها اجتماعياً وجعلها في زمرة المذنبين. مثال على ذلك " ما تكبر في جنانها كان القرعا"[4]

كذلك من القيم التي تشكل سمة من سمات البنية التناسلية الأنانية وحب الذات، حيث تنحصر فاعلية الفرد بحكم انغلاق البنية ليصبح حب الخير له ولأسرته وإذا كان لابد، فسيشمل قبيلته، لذا فهي مصنفة من البنى المغلقة، ولا يفهم من ذلك أنها لا تتفاعل مع البنيات الأخرى، وإنما القصد أن برنامجها للعطاء مغلق أو محدود. تكون البنية مفتوحة إذا كان برنامجها للعطاء مفتوحاً، بمعنى أن يكون الشخص قادراً على حب كل الناس وقادراً على العطاء الشامل.علماً أن البنية المفتوحة الوحيدة هي بنية العقل الخلاق .[5]

ومن الأمثال الشعبية الليبية القاصرة التي تحث على الأنانية وحب الذات :

ـ " أخطى راسي وقص " [6]، أي دع رأسي سالماً واقطع ما شئت من الرؤوس.

---

[1] عن هذا الموضوع ينظر : السيد رمضان ، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة ، المكتب الجامعي الحديث محطة الرمل ، أسكندرية ، ص 378 وما بعدها .

[2] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 68 .

[3] المصدر السابق ، ص 151 ، بوه : أبوه . فعند موت الأب يجد الأولاد عند أمهم ما يحتاجون من الرعاية والحنان . أما عند موت الأم فيوكل أمرهم إلي امرأة أبيهم التي تهملهم تقسو عليهم .

[4] المصدر السابق ، ص 482 .

[5] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، ص 85 .

[6] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 78

ـ " نفسي نفسي " و " كل إيد تلقم لفمها " و " كل يد تمسح على وجهها "[1]. كل هذه الأمثال قيلت في عصور انهزامية مظلمة ربما أثناء الاستعمار العثماني أو ربما قبله واستمرت إلي وقتنا هذا، وهذا دليل على أن البنية التناسلية مازالت مستمرة في إعادة إنتاج نفسها.

كذلك من علامات تدني الفاعلية استباحة الآخر، وعدم الاكتراث بمشاعر الغير، وعدم احترام وجهات النظر وحب السيطرة والتكبر والتعالي على الآخر، وهذه إفرازات الماضي البعيد، في عهد الجاهلية التي تعنى ضمن ما تعنى الطيش والنزق وسرعة الانفعال، وقد وُجد في التراث العربي ما يدل على وجود البنية التناسلية وتعصبها ، على سبيل المثال معلقة عمرو بن كلثوم * التي يقول مفاخرا فيها :

" ونَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا الماء صَفْواً & ويَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينا "[2].

" بُغاةٌ ظالمينَ وَمَا ظُلِمْنَا & وَلَكِنَّا سَنَبْدأ ظالمينا "[3].

وقول زهير**:

" ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه & يُهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم "[4]

وعلى عكس ذلك فقد قال المعري:

" ولو أني حُبيت الخلد فرداً & لما أحببت بالخلد انفرادا

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي & سحائب ليس تنتظم البلادا "[5].

ومن مظاهر تدني فاعلية البنية التناسلية تعصبها ورفضها وكراهيتها لكل ما هو مخالفٌ ومغايرٌ لجماعتها ، وذلك للمحافظة على وجودها وسيادتها " رفضاً وكراهيةً مقرونان بالانغلاق الفنوي الأناني اللاعقلاني على الذات "[6]. هذه

---

[1] المصدر السابق ، ص 445 .

* عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير .. شاعر جاهلي ، ويد في شمالي الجزيرة العربية في بلاد ربيعة وتجول فيها ، وكان من أعز الناس نفسا ساد قومه وهو فتى . وقتل الملك عمرو بن هند ، وتوفى 40 ق .هـ

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي ، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكوثر ، دمشق ، سوريا ط1 ، 1998اف ،ص 76.

[3] نفسه ،ص 77 .

** زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني . من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، توفى 13ق.ه . معجم الأعلام للزركلي . ج3 ، ص 81 .

[4] أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار القلم بيروت لبنان ،(د.ت) ،ص 122 .

(5) أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر بيروت، (د.ت) ، ص 198.

[6] عبد العزيز قباني ـ العصبية بنية المجتمع العربي ، ص 51 .

العصبية بكاملها تندرج ضمن البنية التناسلية ، فكثير من الدارسين تناولوا البنية التناسلية وأدانوها من خلال كتاباتهم وأبحاثهم وأثبتوا بالأدلة القاطعة تدنيها وعدم موافقتها للمُثل والأخلاق الحميدة ، ولكن دون أن يطلقوا عليها اسم البنية التناسلية على رأسهم (عبد العزيز قباني) ، وكتابه (العصبية بنية المجتمع العربي) حيث عالج وباستفاضة جل المعايير والقيم المشكّلة للبنية التناسلية المغلقة، مطلقاً عليها اسم العصبية، وندد بالسلوك المتعصب ، وقال بأنه " نظام سلطوي فئوي ، يميز بين الناس ، فلا يعرف إلى المساواة سبيلا ، يساند، بقيمه التراتبية والسلطوية، بعضه بعضاً. وهو من هنا ، تفاضلي القيم والإنسانية، لأنه نظام سلطوي إخضاعي، لقيامه على السلطوية المتعصبة... فئوية تتجلى في سلوك الفرد، كما في سلوك الجماعة، فئوية مولدة للعنف، ومؤدية إلى شتى أنواع الجرائم.... وهذا ما يفسر انغلاق جماعته على ذاتها، ودورانها حول ذاتها، انعزالاً عن ذوات سواها. فلا تعرف إلى الانفتاح الإنساني على الآخر سبيلاً، لأنها لا تنفتح إلا على ابن فئويتها "[1] ، كذلك(حامد عمار) وكتابه (في بناء الإنسان العربي) ، و النظرية العالمية الثالثة لـ (معمر القذافي)الذي أشار إلى المجتمعات النامية ونظرتها للتناسل وجعله المحور الأساسي في حياتها ، حيث يقول " إن الجنس الأسود هو الآن في وضع اجتماعي متخلف جداً . بيد أن هذا التخلف يعمل لصالح تفوق هذا الجنس عددياً ، إذ أن المستوى المتدني الذي يعيشه السود جعلهم في مأمن من معرفة وسائل تحديد النسل وتنظيمه . كما أن عاداتهم الاجتماعية المتخلفة هي سبب في عدم وجود حد للزواج مما يؤدي إلى تكاثرهم بدون حدود ، في الوقت الذي يتناقص فيه عدد الأجناس الأخرى بسبب تحديد النسل وتحديد الزواج وبسبب الانشغال بالعمل الدائب ، خلافاً للسود الذين يمارسون الخمول في جو حار دائم "[2] ، وغيرهم كثُر ..

---

[1] عبدالعزيز قباني ، العصبية ، ص 10 ، 11 .

[2] معمر القذافي ، الكتاب الأخضر ، الفصل الثالث ، النظرية العالمية الثالثة (الركن الاجتماعي) ، المؤسسة العربية للنشر والإبداع ، ط1 ، ص 198 ، 199 .

الفصل الثالث

المبحث الثاني: الامثال وتدعيم قيم البنية

المبحث الثاني

الأمثال وتدعيم قيم البنية

عند النظر إلي الخصائص التكوينية لبنية العقل التناسلي ومرجعية الفاعلية السببية التي تعود إلي خارج الذات بل خارج الكون، وكذلك عند النظر لبرامج عطائها المغلق الذي ينحصر داخل القبيلة في أحسن الأحوال، وعند قراءة الأمثال الشعبية الليبية في ضوء منهج التحليل الفاعلي ، نجد أن من الأمثال ما يدعم قيم هذه البنية، ويخدم أهدافها ويحافظ على ضوابطها وآلياتها وبرامج عطائها، فالقيم التي تؤمن بها هذه البنية المغلقة على نفسها في عطائها، والتي يكون ولاؤها لأبناء قنويتها فقط كثيرة تم عرض بعض منها في المبحث السابق وسنحاول في هذا المبحث عرض عدد من الأمثال التي تدعم قيم هذه البنية على سبيل المثال لا الحصر، وتحليلها وفق هذا المنهج؛ لندلل على كيف تسهم البنية في إعادة إنتاج نفسها من خلال مقولاتها وتراثها.

القيم في البدء هي نسق سلوكي تنتجه البنية لما يتوافق مع جاهزيتها المعرفية ومرجعيتها، و" القيم نظام تنسيق وتنميط للحركة وتنشيط وحفز وإلزام للإرادة وتحريك اجتماعي وتحديد سلوك وتوقّعه وتفسيره بالتعبير عن القيمة أو القيم. والقيمة صفة، مصدر ترميز اجتماعي، بالذهن،عبر الحواس، للجسم الإنساني، وللواقع الاجتماعي أو الطبيعي، توصيف مرغوب أو مرفوض، تحفز

إليها إرادة الحياة لتحقيق الذات ،فردية كانت أم جماعية، ذكرية أم أنثوية، وجودها عبر القيمة أو تحفز عنه تجنباً للمعرة والعيب "[1].

ولقد وصفها (عبدالعزيز قباني) في كتابه العصبية أي(القيم) بالأشخاص المتركزين في باطن الذات وهي في حالة حوار ومحادثة ونقاش مع الذات،والذات، يمكن أن تدفع القيم إلى الأمام، ومن الممكن أن تجذب بها إلى الوراء " تحفزها تثنيها، تشجعها وتجبّنها، تثير همتها وتثبط عزيمتها، تطالب وتلح في مطالبها إذا أغفلت الذات تحقيقها أو رفضت"[2]. وبذلك نجد أن القيم إذا تركزت في الذات جعلت منها أداة لتحقيق مهامها وأغراضها، وإذا عجزت الذات عن تلبية نداء القيم فستقع بما يسمى بالندم، " ولكي لا تقع الذات في الذنب أو الخطأ ، فإن تعبيرها عن القيم يأخذ بعين الاعتبار الأولويات التي يستوجبها الظرف . وإلا صارما يجول في الخاطر ، يظهر على أثلة اللسان ، بغض النظر إن كان الظرف يستوجبه أم لا ، مما ينعكس سلباً على الذات ، فيحط من شأنها واعتبارها "[3] .

مما سبق يتضح أن مفهوم القيمة هي ما يلتزم به الإنسان من أسلوب حياة تم الاتفاق عليه عبر تعاقب الأجيال على سلوكيات معينة لا يمكن الفكاك منها إلا عبر نظام تتحرك فيه الإرادة بشكل قابل للتعديل والتغيير، واستبدالها بقيم أخرى فاعلة وإيجابية بمعنى أن هناك قيم سلبية أنتجتها البنية ، واستمرت في اعتقادها . وتولدت عبر تعاقب الأجيال قيم مشابهة لها وذلك لتنميتها ومساندتها فتنتج خطابات ،هذه الخطابات تلتزم بالتشجيع والتداعي والتسويغ لقيم البنية، ولكل بنية سمات وخصائص تميزها وتظل متمسكة بسماتها وقيمها وخصائصها ،وكل واحدة تتميز بخطابها المتكون عبر الزمن ، ولكن المستدمج لبنية عقل بعينها كالتناسليّة مثلا، يحاول فرز خطابات البنيتين الأخريين (البرجوازية ، والخلاقة) والإعجاب بما ترتكزان عليه ، وتستهويه من الناحية

---

[1] عبدالعزيز قباني ، العصبية ، ص 61ـ 62 .

[2] المرجع السابق ، ص 63 .

[3] المرجع السابق ، ص 74 .

الفكرية ، ولكن هناك معوقات على أرض الواقع تمنع من تطبيقهـا فالمسـتدمج لبنية عقل تناسلي يعجب بسِمَةِ وقيمة المساواة ، ولكن تعارض هذه السمة مـع قيمه ومصالحه تمنعه من تطبيقها على أرض الواقع " ومن هنا ، فإن من تسكنه العصبية لا ينزع إلي التغيير، تغيير الواقع الراهن خوفاً من أن يُؤدي التغيير إلي إضعاف جماعته وخصوصيتها، وعبرها إضعافه وإضعاف خصوصيته ، فهو من هنا ، محافظ ، رافض كل تغيير لأنه متأسن متهم لكل من يقوم به ،أي بـالتغيير بشتى التهم ،

ما لم يكن التغيير في اتجاه تعزيز الخصوصية الفئوية وعصـبيتها . "[1]، حيث يقول (الشيخ محمد الشيخ) " بل إن هناك عقوبـات وجـزاءات قانونيـة واجتماعية ونفسية تطال كل من يتطاول بالخروج عن برامج البنية ومهامها"[2]، بمعنى آخر هذه العقوبات تتمثل في نبذ المجتمع، وممارسـة العنـف بأنواعـه، واستباحة الشخص الخارج عن البنية، والحـرب النفسـية بمختلـف طرائقهـا وأنواعها .

ولا نقصد أن البنية التناسلية هي البنية الوحيدة المشكّلة للمجتمع ، حيث إن البنيتين الأخريين(البرجوازية والخلاقة) موجودتان ولكل واحدة خطابها وسماتها وخصائصها وممثلوها،ولكن ما يخصنا في هذا المبحث هو سمات البنية التناسلية وفيما بعد سيأتي ذكر سمات كل من البنيتين البرجوازية والخلاقة .

سمات البنية التناسلية وخصائصها :

الزواج : فالزواج مؤسسة اجتماعية تتميز بأحكام وقوانين ونصوص تختلـف باختلاف الثقافات الإنسانية، وهي علاقة اجتماعية تنشأ بين طرفين ذكر وأنثى، ينتج عنها أغلب الأحيان إنجاب الأطفال، ويتم بعد اتفاق الزوجين في استمرارية الحياة بينهما، تربيتهم الأطفال تربية صالحة، وهو أهم مشروع في الحياة لـدى البنية التناسلية بل إن الزواج وإنجاب الأطفال يشكل أهم وأول وآخر هدف فـي

---

[1] المرجع السابق ، ص 81 .

[2] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 78 .

حياة الإنسان المستدمج لبنية عقل تناسلي ،[1] ، وقد يُفْهم مما سبق أنّ البنيتين البرجوازية والخلاقة لا تهتمان بالزواج ؛ كلّا ،ولكن الزواج بالنسبة للبنيتين المذكورتين، يُعدُّ هدفاً من ضمن الأهداف التي يعيش الإنسان من أجل تحقيقها،على عكس البنية التناسلية، التي تعتبره الهدف الأول والأهم . وينمو هذا الهدف ويصل إلي درجة أن هذا الإنسان التناسلي يسعى إلي تعدد الزوجات وإنجاب أكبر عدد من الأولاد، وذلك للحفاظ على بقائه وخلوده وبناء إمبراطورية مصغّرة يكون هو سيدها، وبذلك تتحقق أحلامه ويصل إلي ما يصبو إليه،وهي السلطة، وقد قيلت الأمثال لتدعيم هذه القيمة تأييدها والحفاظ على بقائها وترسيخها في البنية، فتتعاقب هذه الأجيال مستذكرة هذه الأمثال والاستشهاد بها في كل المواقف وكأنها دستور غير مكتوب يجب تطبيقه وتنفيذه مثال:

1) " خذ بنت عمك تصبر على همك "[2].

الزواج من ابنة العم عرف قديم لا يزال الناس في بعض المجتمعات العربية متمسكين به بشدة لأسباب عديدة أهمها أن ابنة العم ستتحمل ما يأتيها من زوجها وتتعاطف معه إذا ما افتقر أو ذل. ولكن هذا ليس في كل الأحوال .

2) " من يشكر العروس إلا أمها وخالتها "[3].

يضرب في عجب الأقارب بعضهم ببعض ومفردات المثل تدلل على أن الزواج كان الشغل الشاغل للبنية التناسلية وكيف أن جل العائلة مهتمة بزواج الفتيات من أقربائهن.

3) " ما تفرحي يا ضرتي عقبتلك عروق صرتي "[4].

تفخر به المرأة المنجبة على ضرتها العاقر. وتكيد لها عند إنجابها لولد ذكر، لذا فإن رضا الزوج سيكون من نصيبها. واضح هنا الفخر بتنفيذ مهام البنية، وعند

---

[1] ــ ينظر ، ابوبكر يوسف شلابي ، المدخل إلى علم الإنسان ، دار الكتب الوطنية ، ص 158 وما بعدها .

[2] د . حبيب يوسف مقبلة ، معجم الأمثال الشعبية اللبنية ، ص 250 ، رقم " امثال الفصل "

[3] المصدر نفسه ، ص 521 ، في الأمثال العامية ، لأحمد تيمور باشا ، من يشهد للعروس غير أمها ، ص 483 .

[4] المصدر السابق ، ص 509 .

إنجاب الذكور يكون الفخر أكبر، فالبنية التناسلية ترغب في الذكوريّة لمساعدتها في تنفيذ المهام والأغراض التي تحدّدها.

4) " مركب الضرائر سارت ومركب السلايف حارت "[1].

قد تقيم المرأة على اتفاق مع ضرتها في منزل واحد، أما أن تعيش في هدوء وصفاء مع " سلفتها " فأمر بعيد الاحتمال. وهو ما يشير إلى إباحة هذه البنية لتعدد الزوجات، فالهدف هو الإكثار من الذرّية.رغم معاناة الضرائر.

5) " خُذْ لولدك خال "[2].

اختر رجلاً كريماً وشجاعاً ثم تزوج من شقيقته لتضمن لولدك منها خالاً يكون له بمثابة العرق الطيب، السند الواقي والقدوة الحسنة، يضرب في تأثر الولد بخاله.

الحب والجنس والنظرة العنصرية للمرأة بكل أوضاعها:

هذه البنية لا تسمح بالحب وبالتالي فإن الجنس محرم إلا الذي يؤدي إلى تناسل، حتى الزواج في هذه البنية لا يقوم إلا بموافقة أولياء الأمور، كالآباء والأمهات، دون الاكتراث لرأي الأطراف الرئيسية(الزوج والزوجة)، وفي أكثر الأحيان يكون بلا موافقة(الزوجة) ،وإذا اكتشفت العائلة أو القبيلة أن ثمة من يريد الزواج بحب متبادل، تقوم القيامة ،لذا فإن الزواج المبني على العاطفة منبوذٌ ومكروهٌ " انطلاقاً من هذا فإن من تسكنه العصبية لا يعرف الحب وإنما الاشتهاء الجنسي ، المقرون بالتملك، الذي يخدعه عن حقيقة حاله ، فيتوهم أنه يحب بينما هو يشتهي، والاشتهاء مؤقت، قصير الأجل، يتبدد غالباً بمجرد أن يقضي الرجل وطره من المرأة،عندها يفكر في البحث عن سواها ظناً منه أن حبه لها قد فَتَرْ وعاطفته قد أخذها البرود، وهو غير دار أن شهوته قد نفست عما فيها من احتقان جنسي " [3]، وفي هذا تفسير واضح في ما حدث في بينة العصبية التي تكون المرأة فيها منشغلة تماماً بشكلها وجمالها حتى لا ينظر الرجل لغيرها محاولة أن تقنع نفسها بأنه يحبها ومن هنا يتضح بأن " الشهوة

---

[1] المصدر السابق ، ص 249 .

[2] المصدر السابق ، ص 249 .

[3] عبدالعزيز قباني ، العصبية ، ص 48 .

تعدد والحب يوحد "[1]، كذلك النظرة إلي المرأة المطلقة ونبذ المجتمع لها، والعانس ومعايرتها لطول بقائها في بيت العائلة، ومراقبتها وقيام سلطة الأب والإخوة عليها بحجة أنها لو تُركت على حريتها فذلك سيجلب العار لهم، إلي غير ذلك من السمات التي تتسم بها البنية التناسلية، ومن الأمثال ما يدعم قيم هذه البنية في هذا الشأن منها:

1) " ما تحن ناقة على غير أحوارها "[2].

وذلك في معنى الحب، أي لا أحد يتعاطف مع شخص إلا إذا كانت تربطه به علاقة قرابة أو نسب. وجليّ هنا الذاتيّة وحب الذات وقصور الحب على الأسرة أو علاقة القربى.

2) " كيد النساء كيدين "[3].

يضرب في إظهار مقدرة المرأة الفائقة على المكر والخداع.

3) " المرا قعادة حوش"[4].

المرأة خلقت لتلزم بيتها وتقوم على خدمة زوجها وأولادها، هذه هي مهمتها ووظيفتها التي تتم تهيئتها لها منذ الصغر،وفي هذا كبت لفاعليتها.

4) " اقلب البرمة على فمها تطلع البنت لأمها "[5].

كما تكون الأم تكون ابنتها.

5) " البايرة لياحُرت فيها حوش بوها أولى بيها "[6].

إن المرأة التي لا تفلح في القيام بأعمال البيت اليومية ، وترفض القيام بواجباتها تجاه زوجها وأطفالها ، من الأفضل إرسالها لبيت أبيها وبقائها فيه ، لأنه ليس من أحد يحتمل تقصيرها وإهمالها لواجباتها .

---

[1] المرجع السابق ، ص 48 .

[2] د . حبيب يوسف مخايل ، معجم الأمثال الشعبية النوبية ، ص 480 .

[3] المصدر السابق ، ص 453 .

[4] المصدر السابق ، ص 507 .

[5] المصدر السابق ، ص 96 . ، ويقال في صعيد السودان ومصر " اقلب القربة على فمها تطلع البنت لامها " وفي الخرطوم يقال " جر البنت من كمها تطلع لأمها " ، ويقال في سوريا ولبنان " طب الجرة على فمها ترجع البنت زي أمها " وفي نجد والسعودية " إللي بغيت تضمها فاشد على أمها " . سعد محمد القاضي ، حولة مع الأمثال الشعبية العربية ، ص 28، 29 .
ونفسه في الأمثال العامية ، لأحمد تيمور باشا " اكفي القدرة على فمها البنت تطلع لأمها " ص 208 .

[6] المصدر السابق ، ص 173 .

" ما تكبر في جناتها كان القرعا "[1].

لا يتقدم العمر بالفتاة وهي في بيت أبويها إلا إذا كانت تشكو عيبا ماديا أوخلقيا.فالفتاة لابدّ أن تتزوج لتنفيذ مهام وأغراض البنية وإذا أصابها البوار وبقيت في بيت أبويها إلى أن تقدم بها العمر فذلك يعني أنها تشكو عيبا. فالثمرة الفارغة هي وحدها التي تبقى في المزرعة أو الجنان لأنه لا يرجي ولا يستفاد منها.

القبلية والتفاخر بكثرة الأبناء :

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع الإنساني، وهي المصنع الحقيقي لإنتاج البشر، ونظام الأسرة هو أقوى نظم المجتمع وأكثرها أهمية للإنسان، وفي نظام العصبية أي البنية التناسلية تعتبر الأسرة أو العائلة هي الركيزة التي يرتكز عليها المجتمع، فلقد كانت وحدة القبيلة ومنذ عصر الجاهلية "وسمعتها وعنفوانها وسطوتها والتغنّي بأمجادها وأيامها ومكانتها بين القبائل والإشادة باعتبارها والدفاع عنها، والذود عن حياضها، موضع اهتمام، وافتخار كل فرد من أفرادها ."[2] ، كذلك نجد أن التفاخر بكثرة الأبناء هي سمة من سمات العصبية القبلية ؛ وذلك للحفاظ على بقائها ومكانتها، ومن الأمثال التي تدعم هذه السمة ما يلي:

1) " بيت رجال ولا بيت مال "[3].

يضرب للحث على الإكثار من إنجاب الأولاد ، والإصرار على أن الرجال أفضل من المال .

2) " دمك دمك"[4].

ينظر القريب إلي قريبه بمنظار العاطفة والعصبية، فلا يرى ما فيه من نقائص أو عيوب، يضرب في أثر العصبية ورابطة الدم.

---

[1] المصدر السابق ، ص 482 .

[2] عبدالعزيز قباني ، العصبية ، ص 46 ، للمزيد ينظر ابوبكر يوسف ، المدخل إلي علم الإنسان ، الأسرة ص 166 وما بعدها .

[3] د . حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 190 .

[4] المصدر السابق ، ص 267 .

ونفسه " الدم ما يولي ميّه "[1].

3) " زينة الدار أستارها وزينة المرا اصغارها "[2].

فالمرأة لا تكتمل أنوثتها وسعادتها إلا بإنجاب الأطفال وفي هذا حث على الإنجاب.

4) " اللحم لا بار ما ليه إلا بهله "[3].

على الأقرباء أن يتعاطفوا ويتضامنوا فيما بينهم، فيتحمل كل منهم جزءاً من خسارة قد تلحق بأحدهم.

5) " الأولاد زريعة المال "[4].

إن الأولاد ينتجون في الكبر أضعاف ما أنفق عليهم من مال في الصغر يضرب للترغيب في إنجاب الذرية من الذكور. "فالرجل أو الأسرة التي في حوزتها أكبر عدد من الأبناء يمكنها توظيف هذا الكم من السواعد في الصيد والرعي والزراعة ومن ثم تؤمن حاجتها من الغذاء "[5].

6) " لو كانوا ألف ما يهون منهم طرف "[6].

يضرب في تعلق الوالدين بأبنائهم جميعا مهما كثر عددهم.

عدم الإنجاب والنظرة إلى اليتيم:

من أهم السمات التي تتسم بها البنية التناسلية النظر إلى (الرجل ــ المرأة) اللذين لا ينجبان نظرة سلبية، وإن فشل أحدهما في الإنجاب لا يعني " أن ركناً أساسياً من أركان حياته قد أنهار، بل يرى أن حياته في جملتها قد انهارت وأنه لم يعد إنساناً ولا رجلاً (أو امرأة) "[7]. من هذه الزاوية نجد أن البنية تجرم

---

[1] المصدر السابق ، ص 267 ، يولي : يصبح ، ميه : ماء .

[2] المصدر السابق ، ص 306 .

[3] المصدر السابق ، ص 468 .

ونفسه في الأمثال العامية ، لأحمد تيمور باشا " اللحم إن نتن له أهله " ص 422 .

[4] المصدر السابق ، ص 474 .

[5] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي والأدب ، ص 83 .

[6] حبيب يوسف مخلية ، الأمثال الشعبية الليبية ، ص 474.

[7] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 9 .

العقم وتعاقب العقيم وكأن هذا الأمر باختياره، كذلك من علامات تدني الفاعلية أو بالأصح تدني البنية التناسلية نظرتها إلي اليتيم نظرة شفقة وإشعاره بالضعف والدونية، ما يُولّد جيلا غير سوي مليء بالإحباط والضعف تجاه كل من يتربى في كنف والديه، كذلك النظرة إلي الطفل المولود بطريقة غير شرعية وتحميله كافة المسؤولية لخطأ لم يكن له فيه أي يد وكأن وجوده في هذه الحياة جريمة يجب أن يعاقب عليها، متجاهلين بأن الإنسان هو الإنسان بفاعليته وفعله، وبما كرمه الله به من عقل وإدراك، لذا نجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم قيم هذه البنية مثال :

1) " إللي خلّف النبات مامات "[1].

يضرب في حسنات الذرية والحث على الإنجاب ، وهذا مثل صادر من بنية تناسلية.

2) " لقمة اليتيم امغبرة "[2]. وكذلك " أبكى من يتيم "[3].

هذا الأخير يضرب لضعف الشخصية، سريع التأثر، وهذا دليل على أن الفكرة المأخوذة عن اليتيم دائماً سرعة التأثر والضعف. وهذه أمثال تناسلية بحتة.

3)" يا مُربّي وْلد الناس ، يا رافع المىّ بالكسكاس "[4].

هذا المثل يحث عن العزوف عن تربية اليتامى والمهملين_ بفتح الميم الثانية _ والمشردين، فولاؤهم وعواطفهم جميعاً لا تخلص تماماً لمن يتبنّاهم. وهذا المثل من وجهة نظر التحليل الفاعلي ينتمي للبنية التناسلية المتدنية.

4) " لو كان العم يربي ولد خوه ما حد يبكي على بوه "[5].

---

[1] د . حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 111 إن أولاد الرجل يحيون ذكره بعد موته . فكأن حياته تتداخل وتستمر في الحياة أفراد ذريته جيلاً بعد جيل . وفي تيمور " اللي خلف ما مات " ص 468 .

[2] المصدر السابق ، ص 471 .

[3] المصدر السابق ، ص 68 .

[4] المصدر السابق ، ص 560 . ونفسه في الأمثال العامية ، لأحمد تيمور باشا مثل عن أبن الزنى وهو " اللي ما يعرف أبوه ابن حرام " ص 63 .

[5] المصدر السابق ، ص 472 .

يضرب في أهمية الأب بالنسبة إلي أولاده ، كما يضرب في التباعد العاطفي بين الأولاد وأعمامهم ، وأن كل فرد له مسؤوليته تجاه أسرته فقط.

المرجعية السببية والاعتماد على الغيبيات :

يقصد بالمرجعية السببية مفهوم السببية وطبيعة الأبستيمة العاملة. وبما أن البنية التناسلية والبنية البرجوازية بنيتا وعي قصور فإن الفعالية السببية خارج الذات وأحياناً كثيرةً خارج الكون ، كالاعتماد على التنجيم والأساطير والخرافات (الغول) والسحر والشعوذة والاعتقاد بالأولياء والذهاب للقبور والتمسح بها، والاتكالية المفرطة أو (التواكل) على الغيب، لأن التواكل لا يجعل الإنسان فاعلاً ، لقوله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ [1] ، وهذا بالتأكيد أمرٌ غير مرغوبٍ فيه، وأحياناً كثيرة خارج الكون بالنسبة للبنية التناسلية، أما الإيمان بالغيبيات الإلهية المتمثلة في الحياة والموت والقضاء والقدر وقيام الساعة، فهذه تعتمد على مدى الإيمان المطلق بالله.وليس لأحدٍ أن ينكر ذلك حتى البنية الخلاّقة إلاّ أن التناسليّة تغرق في الاتكالية فتضعف فاعليتها وتبني كل مرجعياتها السببيّة إلى غيبيّات مفارقة لها . لذا فإن الأبستيمة عادة تكون ذات طبيعة غيبيه. أما بالنسبة لبنية العقل البرجوازي فإن المرجعية السببية تكون خارج الذات ولكنها ليست خارج الكون فيما يتعلق بالمادة وتفاعلاتها وما يتعلق بعلاقة النتيجة بالسبب والتي تتعلق بقوانين الطبيعة التي تحكم الجماد ، أما بالنسبة لبنية الوعي الخلاق فالذات هي مصدر بنية الوعي ومرجعيتها في ذاتها. و سيتم عرضها لاحقاً في مبحث خاص بها.[2]. ومن الأمثلة التي تدعم هذه الرؤى ما يلي :

1) " ابن آدم يقول قول وربي يفعل فعل "[3] .

---

[1] سورة النجم ، آية 39 .40 .

[2] ينصرف ، الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 68 .

[3] د . حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 69 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " أين أنم في التفكير والرب في التدبير " ص 4 .

هذا المثل يقوله المرء عندما تكون نتائج الأفعال على عكس المتوقع أن يحدث، حينها يرمي الإنسان نتائج حساباته الخاطئة على الله،فإذا كان المرء يعرف مسبقاً أنه لن يحدث إلا ما أراده الله فلماذا إذاً (يقول القول) .

2) " فالكم عند اصغاركم "[1].

كل الفأل الحسن منه والسيئ السعيد منه والشقي تجدونه لدى الصغار من أبنائكم يجريه الله على ألسنتهم، لما يحتازونه من براءة، وفي هذا إشارة إلى تنبؤ الأطفال، والغيب الذي يجرى على ألسنتهم ما سيحدث لكم ، أيضاً إشارة إلى التفاؤل والتشاؤم ، فالمرجعيّة السببية هنا غيبيّة.

3) " كان ربي امسلمك ما حد امكلمك "[2].

إذا تولاك الله بالحفظ والرعاية فلا يتمكن مخلوق من إلحاق الأذى بك. ولكن أيضاً في المحكم العزيز ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[3].

4) " المكتوب ع الجبين لازم تشوفه العين "[4] .

يضرب هذا المثل في الاتكالية المفرطة بدون السعي والعمل ، وانتظار السماء بأن تمطر ذهباً أو فضة .

5) " جاور محسد ولا تجاور معيان "[5].

يضرب للتحذير من مجاورة من تصيب عيونهم .

العصبية وحُب الذات والإنحياز للعائلة والقبيلة :

إن برامج عطاء البنية التناسلية مغلق حيث "ينحصر عطاء وإثراء الحياة ... على الفرد وأسرته، وربما عشيرته ــ لذا يقول(الشيخ محمد الشيخ) ــ أن البنية مغلقة "[6]. ومن الأمثال ما يدعم هذا القول مثال:

1) " اجعل بعدي ما تزرق شمس "[1].

---

[1] المصدر السابق ، ص 395 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " خذوا فالكم من صغاركم " ص 197 .

[2] المصدر السابق ، ص 427 .

[3] سورة النساء آية29 .

[4] المصدر السابق، ص 515 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " المكتوب عن الجبين لازم تشوفه العين " ص 462 .

[5] المصدر السابق ، ص 216 .

[6] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 77 .

لا أبقى الله على أحد من بعدي ، أو ليلحق الشر الذي أصابني بالجميع، وفيه من الأنانية وحب الذات ما يبرز مدى تدنّي فاعليته. وهو صادر من بنية تناسلية متدنية جداً لما فيه من شر وكره ومعاداة للآخر.

2) " يا شاقي بهم الناس همك من شاقي به "[2].

لا تشغل نفسك بهموم الآخرين، فهمومك الخاصة تكفيك، ولا احد يهتم بها غيرك وفي هذا أنانية مفرطة ودليل واضح على تدني الفاعلية. يدفع إلى القصور وأن يهتم الفرد بنفسه فقط، ضد العطاء ومساعدة الآخرين وحمل همومهم.

3) "شكون يعطي سعده لأخته"[3]."اهناك من يعطي سعده لأخته"[4].

يضرب في تبرير الأنانية والإفراط في حب الذات فهل ثمة أحد من الناس يتنازل عن حظه السعيد لأخته.

4) " اللي يعطي يتعب واللي يأخذ ما يتعبش "[5].

من يعطي أي شيء سواء أكان جهداً أم مالاً ، لا يمكنه الاستمرار في العطاء من دون أن يرهق نفسه مادياً أو نفسياً ، أما من يأخذ فيجد الأمر سهلاً بسيطاً، وهذا مثل ينتمي للبنية التناسليّة المتدنّية ، لأنه يحرض على الأخذ لسهولته، ويحذر من العطاء لما فيه من تعب.

5) " الحليب ما يولي دم "[6].

في مجال العواطف والأحاسيس لا يعتد إلا بالنسب الصريح القائم على رابطة الدم، أما النسب القائم على التبني والرضاعة والجوار (الاستلحاق) ، فلا يؤدي إلى نشوء علاقة قرابة متينة ،هذا ما تقتضيه العصبية القبلية .

---

[1] د . حبيب يوسف مقنية . معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 71 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " بعد رفسي ما طلعت شمس " ص 789 .

[2] المصدر السابق ، ص 554 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور" ياحامل هم الناس خليت همك لمين " ص 507 .

[3] المصدر السابق ، ص 326 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " إن لقيني بختك في حجر أختك خدبه وأجري " ص 668 .

[4] المصدر السابق ، ص 538 . هناك : هل هناك ، سعده : حظه .

[5] المصدر السابق ، ص 148 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " الأخذ حلو والعطا مر " ص 14 .

[6] المصدر السابق ، ص 240 .

أن الناس معادن أو درجات فينبغي إذاً عدم المساواة بينهم وهذا دليل واضح على أن البنية المصدرة لهذا، المثل ذات فاعلية متدنية.

2) " اسود راس ما خير فيه "[2].

إن الإنسان كائن ضال ميّال بطبعه إلي الشر والفساد، فلا فائدة تُرجى منه ولا أمل في إصلاحه وهدايته وهذا المثل من وجهة نظر التحليل الفاعلي ينتمي لبنية تناسلية متدنية .

3) " العبد عبد ولو عليت مراكزهُ "[3].

يضرب في تأصل العبودية والجهل في العبد الأسود.يعمق العنصريّة العرقيّة.

4) " العرب جرب "[4].

يضرب في ذم العرب وفي الدعوة إلي تجنبهم ، ويبدو أن هذا المثل قيل في عهود الاستبداد والحكم العثماني ، وفي هذا عنصرية عرقية ودونية واضحة .

5) " الحر من غمزة والعبد من همزة "[5].

يضرب في التمييز بين عزة الأحرار وخسة العبيد،وأن هذا سريع البديهة وذاك متبلد الذهن. ويتنمي هذا المثل للبنية التناسلية المتدنية لما فيه من تفرقة عنصرية عرقاً ولوناً.

6) " رأي العبد كيف سواد الطارقة "[6].

يضرب للسخرية من غباء السود وجهلهم، و هذا المثل به عنصرية بغيضة وصادر من بنية ذات فاعلية متدنية. حيث قال ابن مفرّغ *:

ـ" العبد يقرع بالعصا & والحر يكفيه الملامة " [1].

---

[1] المصدر السابق ، ص 84 .

[2] المصدر السابق ، ص 84 .

[3] المصدر السابق ، ص 362 .

[4] المصدر السابق ، ص 363 .

[5] المصدر السابق ، ص 231 . ويرادفه قول الشاعر :ـ العبد يقرع بالعصا & والحر تكفيه المقالة .سعد محمد القاضي ، جولة مع الأمثال الشعبية العربية ، 137 .

[6] المصدر السابق ، ص 277 . الطارقة هي اللوحة المعدنية التي يكتب عليها رقم المركبة الآلية .

* هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري ، أبو عثمان شاعر غزل ، كان هجّاءً مقذعاً ، وله منيح ، وسكن الكوفة إلى أن مات 69 هـ . معجم الأعلام للزركلي ج8 ، ص183 ، والبيت في ديوانه يهجو عباد بن زياد من قصيدة له مطلعها :
أصرمت حبلك من أمامه & من بعد أيام برامه .

تمدد الوجدان للدرجة التي يجعلها طائشة نزقة سريعة الانفعال:

إن الانغلاق الفنوي الأناني اللاعقلاني صفة متجذرة في البنيـــة التناســلية، وهذا الانغلاق اللاعقلاني يجعل منها بنية عدوانية سريعة الانفعـــال، متوحشـــة مستبيحة لحياة الآخر وجوهره، لا تبالي بمشاعر الغير؛ وذلك ليقينهـــا الكامـــل بأنها على حق دائماً، وهذه السمة متجذرة منـــذ الجاهليـــة الأولـــى، و مازالـــت متواصلة عبر الأجيال، محافظة على إعادة إنتاج نفسها " و العصبية ، فـــي كـــل حال ؛ تربية . والمرء يتربى عليها بتثقيفه بأن الآخر ليس على حـــق ، ويجـــب استباحته ــ لأنه ليس بقناعته منا . "[2]، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يـــدعم هذه السمة ويقويها ويعمل على إعادة إنتاج البنية مثال :

1) " كول دين واشرب دين وإن جا صاحب الحق أعورله عينيه "[3].

،" كول الذوقة واكسر الماعون "[4].

يضربان في الحث على إمكان أن تتجاوز حقوق الآخرين، عليك أن لا تقـــف عند قيم أو أخلاق، وهذه الأمثال صادرة عن بنية تناسلية متدنية ولا تتجاوب معها إلا ذات البنية في التلقّي.

2) " حتى القطوس تخبش دون روحها "[5].

يضرب هذا المثل للحث على الذاتيّة والدفاع عن الأنا، وفي ذات المعنى (يـــاروح ما بعدك روح) أو (أنا ومن بعدي الطوفان).

السطحية والاتكالية المفرطة :

من الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة مثال :

1) " قسم العيد يجي من بعيد "[6]. ومثله " قسمك يجيك يجيك والصبر تنالـــه فائدة "[7] . وفي هذا اتكالية مفرطة بمعنى لاداعي للعمل وبذل المجهود ،

---

(1) ورد كذلك عند أبي العباس بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي ، الكامل في اللغة والأدب ، بيروت ،ج1 ، ص 153 .

(2) عبدالعزيز قباني ، العصبية ، ص 51 .

(3) شفاهية . ونفسه عند تيمور " كل دين واشرب دين وإن جه صاحب الحق خزق له عينيه " ص 398 .

(4) د . حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 452 .

(5) المصدر السابق ، ص 224 ، ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " تضرب القطة تخربشك " ص 150 .

(6) المصدر السابق ، ص 417 .

(7) المصدر السابق ، ص 418 .

فقط عليك أن تلزم بيتك ورزقك سيأتيك، ولا داعي لأن تبذل جهـدا فـي البحث عن الرزق، فقط عليك بالصبر .

2) " حاجة بلاش ديما حلوة "[1].

إن كل ما يحصل عليه الإنسان بالمجان يسر به ويجده مناسباً ، وفي هذا دعوة للاتكالية والسطحية ، إذ نجد هذا المثل ذا فاعلية متدنية .

الأمثال الانهزامية التشاؤمية التي تولدت في عصور الظلام والاستعباد:

1) " اليد إللي ما تقدرش تعضها بوسها "[2].

إذا لم تكن قادراً على خصمك فلا بأس من أن تماريه، وتخضع له إلي أن تواتيك الظروف فتبطش به.دعوة إلى الخضوع لمن هو أقوى منـك، وتبريـر للنفـاق والرياء.

2) " اللي خاف اسلم "[3] .

يضرب في الدعوة إلي التزام الحذر الشديد طلباً للسلامة. وفيه تبرير للخوف من أجل السلامة، وهو مثل نجم عن عهود اضطهاد وبطش جعلـت النـاس تلوذ بالصمت وتحتمي بالخوف.

3) " اخطى راسي وقص "[4].

دع رأسي سالماً واقطع ما شئت من الرؤوس ، يضرب عند اعتماد المواقف المتخاذلة السلبية، طلباً للسلامة الشخصية.وهو مثل فيه من الأنانية وحـب الذات ما يجعل الفرد يضحّي بالآخرين في سبيل نفسه وروحه، وهـو ضـد التضحية والفداء والشهامة والحق والتصدّي، وكل القـيم الإيجابيـة التـي تتحلّى بها بنية الوعي الخلاّق.

4) " ايش بيقول الميت قدام غسالة "[5].

---

[1] المصدر السابق ، ص 226 .

[2] المصدر السابق ، ص 164 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " اليّ ما تقدر اتوافقه نافقله " ص 58 .

[3] المصدر السابق ، ص 110 . ومقابلة في " الأمثال العامية " لأحمد تيمور " من خاف سلم " ص 476 .

[4] المصدر السابق ، ص 78 .

[5] المصدر السابق ، ص 165 .

إن الميت لا يملك من أمره شيئاً أمام غاسله. ويضرب للمغلوب على أمره. وهو مثل فيه من الضعف ما يبرر الاستسلام لمن هو أقوى منه، ويجعله بمثابة الميّت أمام غاسله، لا مقاومة ولا تصدّي ولا انتصاف للحق، وهذا ما برر الركون للاستعمار من قبل من يتداولون مثل هذا المثل، المتدنّي الفاعليّة.

5) " إللي ما يخافش ما يخوفش "[1].

يضرب في الدعوة إلي التزام الحذر والحيطة. ويبرر الخوف والتخويف، فيمكنك أن تخاف ممن هو أقوى منك لأنك ستخيف من هو أضعف منك.

الإدعاء بامتلاك الحقيقة :

1) " اكبر منك بليله يغلبك بكل حيلة "[2].

يضرب في تبيان فضيلة كبر السن لما يختزنه كبار السن من التجارب والخبرات. وهو في الغالب نتاج عصور المشافهة والاعتماد على الخبرات والتجارب التي تتراكم مع مرور الزمن.

2) " اسأل مجرب ولا تسأل طبيب "[3].

يقولها شخص مرّ بتجارب كثيرة واتخذ من الحكم عليها قانوناً ودستوراً يطبقه على نفسه وعلى الآخرين في الحالات المشابهة لمثل هذه التجارب، و في هذا ادعاء بامتلاك الحقيقة التي تختلف حسب المواقف والرؤية والقراءة التحليلية، وحسب الأشخاص وحسب التجربة، وهو مثل فيه الاعتماد على التجربة أكثر من الاعتماد على العلم المتمثل في الطبيب،كان ذلك فيما مضى وهو في الغالب نتاج العصور الشفاهيّة، واليوم بما أن أغلب العلوم تعتمد على الحجج المنطقية والمبرهنات التجريبية أصبحت الحياة أكثر دقة من حيث النتائج .

---

[1] المصدر السابق ، ص 165 . ومن الأمثال الشفاهية الغير مدونة في المراجع التي استندت عليها الباحثة " العجيمة عمرها ما تورّي أمها الرعية " بقوله الشخص الذي يدعي معرفة كل شئ .

[2] المصدر السابق ، ص 96 .

[3] المصدر السابق ، ص 82 ، ومثله في اللهجات العربية ورد في سوريا ولبنان " اسأل مجرب ولا تسأل حكيم " ويقال في السودان " علبك بالمجرب ... ولا عليك بالطبيب " وفي المغرب " مل المجرب ولا تسأل طبيب " سعد القاضي ، ص 85 ،86 .

الماضوية والنظرة إلي التراث :

إن نظرة البنية التناسلية إلي التراث نظرة يملؤها التبجيل والاحترام لكل ما هو موروثٌ وقديم وتحاول جاهدة أن تنقل للأجيال المقبلة كل مفاهيمها ومعلوماتها وطرائقها ومُثلها وقيمها وغير ذلك من الأمور، مما نتج عندنا جيل بأكمله عاجز عن مواجهة الحياة وتحدياتها ومطالبها "والمجتمع حين ينقل إلى الطفل تراثه يحرص على بقائه وبقاء الطفل في آنٍ واحد، أي أن المجتمعات تحرص على بقائها واستمرارها حرص الفرد تماماً، وهي بهذا المعنى حريصة على تراثها وعلى نقله إلى الفرد تاماً غير منقوص "[1]، والأجيال اللاحقة تأخذ هذا التراث بكل ما فيه دون أن تكلف نفسها عناء فرزه وأخذ الإيجابي منه وترك السلبي، إن التعصب والتمسك بالتراث بكل غثه وسمينه سمة من سمات البنية التناسلية التي تعتمد الماضويّة سندا لها .

ومن الأمثال التي تدعم هذه السمة ما يلي:

1) " وين خلاك بوك خلاه جدك "[2] .

يضرب هذا المثل في أثر التراث وما تركه الأجداد في الأبناء وتأصل العادات والتقاليد فيهم وفي هذا تعزيز للتراث.

2) " كيف الولد كيف بوه "[3].

ينشأ الولد على ما كان عليه أبوه من أخلاق وطباع .

3) " لو كان كلام العرب زرب ما تخطاه حد "[4].

---

[1] فاخر عاقل ، دراسات في التربية وعلم النفس ، ص 241 .

[2] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 546 .

[3] المصدر السابق ، ص 640 .

[4] المصدر السابق ، ص 473 . العرب : القدماء من العرب . زرب : حاجز يفصل بين أرضين . تخطاه : تجاوزه (حاد عنه) . حد: أحد من الناس ومن الأمثال السارية في لهجتنا الليبية ومذكورة عند أحمد تيمور باشا ، في كتابه الأمثال العامية والتي تدل على تأصل الماضوية وتعزيز النظرة إلي التراث وتوقيره وعدم تجاوزه هي .

، " اللي فينا فينا ولو حجينا وجينا " ص 55 ، " إلي ماتوش قديم ماتوش جديد " ص 59 ،، " من نسي قديموا تاه " ص 481 . و" من فات قديمه تاه " تيمور ، ص 476 .وفي الموصل " اللي ماله عتيق ماله جديد " سعد محمد الكاتبي ، جولة مع الأمثال الشعبية العربية ، ص 27 ،، وفي ريف مصر يقال " اللي ماله خير في قديمه ماله خير في جديده " المرجع السابق ، ص 27 .س

يضرب في أهمية مآثر القدماء (الآباء والأجداد ..) من الحكم والأمثال،والحث على الالتزام بما تدعو إليه من نصائح وإرشادات .

اثر إنجاب البنات وارتباط الشرف بهن :

مفاهيم القيم عند هذه البنية المغلقة محدودة كمفهوم كلمة الشرف، فالشرف هو شرف الفرد أو العشيرة أو القبيلة من العار الذي تجلبه المرأة لها، ولم يؤخذ بعين الاعتبار شرف الوطن، ولا شرف المهنة، ولا شرف الأخلاق الحميدة ....الخ ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذا المبدأ مثال :

1) " العار أطول من العمر "[1].

2) " النار ولا العار "[2].

تضرب هذه الأمثال في الأخذ بالثأر ومحاسبة كل من يقوم بعمل مشين في جماعة العصبية، وليس هناك من أعمال مشينة إلا تلك المرتبطة بالعيب ومجانبة بقية قيم البنية .

أثر إنجاب البنات وبكثرة :

1) " إللي عنده البنات عنده الهم بالحفنات "[3].

2) " إللي يكثرن بناته يناسب الكلاب "[4].

'إللي عنده بنات يناسب الكلاب "[5].

من كثرت ذريته من البنات عليه أن يسارع إلى تزويجهن حتى لو أضطرّ الأمر إلى القبول بمصاهرة من هم دونه نسباً وقدراً. ففي العرف الشعبي ليس أفضل من تزويج الفتاة وهي صغيرة السن، ومنهم من يعتبر أن بلوغها الحلم وهي في منزل أهلها مكروه، فضلاً عما يحدثه من قلق وهواجس لجميع أفراد عائلتها.إن البنية تدفع مجتمعها دفعا لتزويج بناته، وتمارس ضغوطا هائلة على من له بنات

---

[1] المصدر السابق ، ص 359 .

[2] المصدر السابق ، ص 522 .

[3] المصدر السابق ، ص 117 .

[4] المصدر السابق ، ص151 .

[5] المصدر السابق ، ص117.

أن يدفع بهنّ إلى أداء هذه المهمّة ضمانا لتنفيذ مهام البنية وأغراضها. ومن هنا جاءت الأمثال مثل:

3) " البنات زريعة ابليس "[1].

يضرب في ذم الذرية من البنات .

4) " البنات سلعة ذل "[2].

إن الفتيات يجلبن العار والفضيحة لآبائهن، وهو من بين الأمثال الصادر من بنية تناسلية متدنية الفاعلية.

5) " النساوين ضلعة عوجة "[3].

النساء خلقن من أحد أضلاع آدم اليسرى،والمعوجة منها،فهن بطبعهن مشاكسات ولا يمكن تقويم اعوجاجهن وإصلاح ما بهن من عيوب خلقية . وهذا أمر مجاف للحقيقة، عمل على التفرقة العنصريّة بين الذكر والأنثى، وهو نتاج المجتمعات الذكوريّة التي تفضل الذكور على الإناث، وتفخر بهم وتقيم الولائم حين يبشر الرجل بمولود ذكر، في حين يسودّ وجهه في غيظ حين يبشر بإنجاب أنثى ،لقوله تعالي ،﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [4]

6) " الرجال مخاطيف المال والبنات دراهم خاليه "[5].

يضرب في تفضيل الذكور على الإناث .وفيه تتجلّى البنية التناسليّة في تثبيت دعائمها وقيمها.

---

[1] المصدر السابق ، ص185.

[2] المصدر السابق ، ص185 . ومقابله في اللهجة المصرية في الأمثال العامية (تيمور)" النساء مفصل أعوج قال لولاه أعوج ما كانش يضم " أي اعوجاج النساء ربما أفادهن كالمفصل لا يحصد إلا إذا كان معوجاً ولولا اعوجاجهن لظلمن ولم ينلن حقوقهن . ص 489 .

[3] المصدر السابق ، ص529 .

[4] سورة النحل ، الآية ، 58 ، 59 .

[5] د . حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية اللبنية ، ص 287.

معاملة الآخر بعدوانية والدعاء عليه :

إن مراقبة الناس وحسدهم وطلب جلاء النعمة عنهم من أهم سمات البنية التناسلية، لذا فهي لا تملك إلا الدعاء على هذه الفئة المتنعمة من البشر أن يزول ما لديها من رغد العيش ، بدل أن تعمل وتثابر حتى تصل إلى مرادها فهي ــ أقصد البنية التناسلية ــ تضييع الوقت في مراقبة الناس وطلب الأماني ، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة ، على سبيل المثال لا الحصر :

1) " ريح ساعة تخلي قاعة "[1].

من أدعية الشر على الغير بالهلاك والفناء .

2) " رقدة أهل الكهف "[2].

من أدعية الشر بالموت والفناء،والمقصود برقدة الحق الموت ، فالموت حق.

3) " أجعلك يا مادي بين جاي وغادي "[3].

يدعو عليه أن يحل به مصاب جلل يبعث الاضطراب والقلق في نفسه، ويجعله مشرداً، دائم التجوال لا يستقر في مكان.

4) " أجعلها تصبح كيف السّويح "[4].

اللهم اجعل دارها قفراً، أو ليلحق بها الشقاء والخراب.

عليه فإنه من الواضح على هذه الأمثال أن فاعليتها في غاية التدني وبالتالي فهي تنتمي للبنية التناسلية المتدنية.

إذن ، ومن خلال هذا الفرز للخطابات التي هي نتاج البنية التناسليّة، والتي اصطحبها المجتمع الليبي عبر حقب وأزمان مختلفة تحمل ذات الطابع لقيم البنية باختلاف عصورها، ومن خلال ما تمّ عرضه من سمات مصحوبة بما يدعمها من أمثال تقويها وتزيد من رسوخها في المجتمع ، بل وتعيد إنتاج نفسها، نستطيع أن نصل إلى أن هذه البنية لا زالت عاملة في المجتمع ، رغم

---

[1] المصدر السابق ، ص293. القاعة : مكان توضع فيه الغلال من القمح والشعير تمهيداً لدرسها .

[2] المصدر السابق ، ص192.

[3] د . حبيب يوسف مفنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص73. ومثله" أجعلك كيف أرنب الرحيل " شفاهية .

وأرنب الرحيل التي لا تستقر في مكان معين وذلك بسبب مرافقتها للذين يملكونها فهم لا يستقرون في مكان لأسباب معينة

[4] المصدر السابق ، ص73. والسويح : من " السويحة " وهو مكان في منطقة مصراتة

الفصل الثالث

المبحث الثالث: التعاقب والتوافق في أمثال البنين

المبحث الثالث

التعاقب والتوافق في أمثال البنية .

المأثورات الشعبية هي روح الشعوب وتاريخها، وهي نتاج حضارات وثقافات متراكمة،ومن ثم فهي إحدى مكونات الواقع وجزء من المخزون النفسي للمعاصرين، والتعامل مع التراث لا يجعلنا في معزل عن العصر ومن يعيشون فيه، فحياة الشعوب لا تتغير في لحظة، وإنما يحتاج التغيير إلي وقت ربما يطول وربما يقصر.

إن الغرض الأساسي من وراء هذا المبحث هو التعرض إلي تعاقب الأجيال وتوافق الأمثال باعتبار أن الأمثال الشعبية هي حصيلة تجارب، وتشكل ضوابط اجتماعية، رغم تعاقب المجتمعات وتعدد الثقافات من الناحية التاريخية يظل المثل منسجماً في المجتمع المعاصر على السواء لأن البنية واحدة، كذلك فهي تعد من بين أهم مدخلات البنية لإعادة إنتاج نفسها والحفاظ على بقائها؛ لأنه " حين يستدمج الفرد بنية العقل السائدة ، في هذه الحالة يصبح الفرد مجرد عنصر في بنية تعيد إنتاج نفسها من خلاله ... أي أن وعيه يكون محكوماً بالنسق ، ومن ثم فهو لا يكون في وضع يؤهله من إنتاج أو إبداع خطاب جديد أو بديل "[1]. من هذا المنطلق فإن البنية التناسلية المغلقة والقاصرة، المحكومة بضوابط وعقوبات وجزاءات قانونية واجتماعية ونفسية تطال كل من يتطاول بالخروج عن برامجها ومهامها، تمكنت من صنع أعراف وعادات وتقاليد جائرة كبلت مجتمعاتها بها، وجعلتها محكومة بما صنعت، كمن يخلق إلاهاً بيديه ويعبده فيجد نفسه عبداً لهذا الإله ، والعجيب في الأمر استمرار هذه البنية لعصور

---

[1] الشيخ محمد الشهبي ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 69 .

متوالية على الرغم من تعاقب الأجيال وتطور الثقافات بكل أنواعها وعلى جميع الأصعدة الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية ....الخ ،و بالرغم من أن كل جيل له رؤى مختلفة وثقافات مختلفة، فإن البنية مازالت تعيد إنتاج نفسها؛ وذلك راجع إلي المدخلات كونها واحدة لم تتغير فإن المخرجات ستكون واحدة .

أشرنا سابقا إلي أن البنية تحاول جاهدة وبكل الوسائل الحفاظ على بقائها وسيرورتها وذلك بـ " تمرير التراث من جيل سابق إلي جيل لاحق ....لبقاء المجتمع والحفاظ على قيمه ومثله ومفاهيمه، ولكن هذا التعايش السلمي لا يستطيع أن ينفي حق كل جيل لا حق في النظر في تراث الجيل السابق والثورة عليه إذا لزم الأمر واقتضت المصلحة "[1].

ونحن إذ نناقش في هذا المبحث موضوع تعاقب الأجيال وتوافق الأمثال نود أن نصل إلي نقطة في غاية من الأهمية ألا وهي الأسباب الكامنة وراء إعادة البنية إنتاج نفسها ومن ثم استمرارها وتعاقبها جيلاً بعد جيل.

نجد أن هذه القضية ، قضية متعلقة بالتراث بمجمله وهي ليست بالهينة،فكثير من الكتّاب والباحثين أثاروا هذه القضية وعلى رأسهم (د. محمد عابد الجابري) الذي يقول " فعندما يقرأ القارئ العربي نصاً من نصوص تراثه يقرأه متذكراً لا مكتشفاً ولا مستفهماً "[2]. وهذا ما ينطبق على ما نحن بصدده من دراسة الأمثال الشعبية الليبية التي مازلت ومنذ عهود خلت هي نفسها. خطابها موافق لكل البنى " التناسلية ، والبرجوازية ، والخلاقة " متراكمة ومتراكبة لم تقم دراسة فعلية بفرز هذه الخطابات وتحليلها، فقط اقتصرت كل الدراسات السابقة على تدوينها ، وجمعها ، وشرحها، وقد لاقت استحساناً وقبولاً وذيوعاً بين طبقات المجتمع ، كلٌ يستشهد بها لتوثيق موقفه وتبرير تصرفه، وحجج مبرهنة على صدق أهدافه ومراميه ، ولكن غالبية هذه الأمثال تناسلية وبرجوازية، على الرغم من وجود أمثال البنية الخلاقة، فإن غالبية أفراد المجتمع مستدمجين للبنيتين التناسلية والبرجوازية، لذا نجد أن الخطاب الخلاق

---

[1] فاخر عاقل ، دراسات في التربية وعلم النفس ، ص 242

[2] محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، ص 31 .

يندر وذلك لأن البنية لَم تَسُدْ بَعْدُ على الرغم من وجود ممثلين لها في كل العصور، وأرى أن سيادة البنية التناسلية وإعادة إنتاج نفسها تعود إلي أسباب ، أهمها تربية المرأة وإعدادها على أسس أرادها لها المجتمع ووضعها في صورة إطارها الفئوي والمتعصب ، وعدم المساواة بينها وبين الرجل ؛ مما خلف فيها الشعور بالنقص والدونية " وذلك موقف بسيط يشير إلي تغلغل البعد الذكوري الواحد المتحزب في التكوين الاجتماعي للفرد في وطننا العربي ، بل وفي كثير من أرجاء هذا العالم "[1] ، عليه يجب إعداد الأم إعداداً جيداً لأن تأثير هذا الإعداد يمتد للأجيال المقبلة.

وبما أن الأطفال هم أكثر التصاقاً بالأم دون الأب، فذلك يساهم مساهمة فعالة في أثر تربية الأطفال على قيم ثابتة من وجهة نظرها، أو بالأحرى ما تعتقده هي صحيحاً، لذا نجد أن التربية السائدة هي التي تشكل المدخلات التي تنتج عنها المخرجات وتتمثل في " خطر تربية الطفل على قيمة العيب، المبالغ فيها، بدلاً من قيم الواجب، واجب احترام حياة وشخص الآخرين وحقوقهم ، وعلى المسؤولية يتحسسها تجاه الغير وتجاه مصالح مجتمعه العليا . إن خطر هذه التربية ، أن الطفل ينشأ شخصية ضعيفة ، مترددة ، خجولة ، باطنية جبانة، سهل استغلالها، لا تتقدم، ولا تبادر، خشية العيب الذي يصبح هاجسها ، فيحيل داخلها إلي صراع ممزق لا ينتهي إلا بالابتعاد عن المواقف الايجابية، مما يعطل فيه القدرة على الحركة والمبادرة ومواجهة السياسات الملحقة بمصالحه وبجوهره الضرر" [2]؛ خوفاً من هاجسْ العيب الذي يظل يلاحقه دائماً وأبداً .

كذلك من أهم الأسباب التي تساهم في إعادة إنتاج البنية النظرة إلي القديم على اعتبار أنه النموذج الأمثل بمعنى " أن تراثنا القديم حوى كل شئ مما مضى أو مما هو آت، وهو فخرنا وعزنا، تراث الآباء والأجداد، علينا الرجوع إليه ففيه حل لجميع مشاكلنا الحاضرة ، فلا يتقدم الحاضر إلا بالرجوع إلي الماضي ..... وأن قمة التاريخ كانت في عصر ذهبي في الماضي، وأنه لا يمكن اللحاق

---

[1] حامد عمار ، في بناء الإنسان العربي ، ص 283 .

[2] عبدالعزيز قباني ، العصبية وبنية المجتمع العربي ، ص 44

بهذه القمة من جديد "[1]. وهذا ما نجده عند معارضة المشركين للدعوة بحجة (هذا ما وجدنا عليه آباءنا).

تلك النظرة التمجيدية للماضي والتراث فيها إجحاف واضح للحاضر والمستقبل، ومن يعيشون فيه ويصنعونه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فيه المحافظة على " وضع اجتماعي لفئة معينة من الناس "[2]، وذلك لخدمة مواقعها ومناصبها وبقائها وسيرورتها ومن ثم الإسهام في إعادة إنتاج نفسها .

إن هذا التمازج الفريد من نوعه في الثقافات المعاصرة ـ كما يقول ـ سعيد بن سعيد [3]، الذي يوافق ويؤيد الجابري حينما أشار إلى رأيه في نظرته للتراث ، فوصفه بأنه أمر متعلق بالعقل ذاته فهو واقع يعيشه العقل العربي المعاصر في بنيته وتكوينه، ويضيف سعيد بن سعيد قائلاً " أشياء كثيرة لم تتغير في الثقافة العربية منذ " الجاهلية " إلي اليوم تشكل في مجموعها ثوابت هذه الثقافة وتؤسس، بالتالي بنية العقل الذي ينتمي إليها : العقل العربي "[4] ، ولقد اتفق مع رأي الجابري في كون بنية العقل العربي موطرة بتراثها محكومة بضوابط وقوانين فقهية ووزن كل جديد بمقياس قديم ، وذلك بما يتوفر من نصوص فقهية ، " حتى غدا النص هو السلطة المرجعية الأساسية للعقل العربي وفاعليته " [5]، لذا فإن الأمثال الشعبية الليبية بكل ما تحمل من خطابات ما هي إلا تعبير عن الحياة المعيشة لمختلف طبقات المجتمع مهما اختلف الزمان و تغيّر المكان، ولكن المجتمعات في حركة تطور مستمرة ، و هناك قيم ربما تصلح لزمن معين، و لا تصلح لآخر، لذا فإنه من الواجب فرز خطابات هذه الأمثال وتحليلها ومن ثم الحث على ترك الانهزامي والتشاؤمي وكل ما تنادي به قيم البنية التناسلية، وذلك لانغلاقها على أبناء فئويتها وتعصبها ، وفق منهج جديد ، منهج الوعي بالفاعلية ، منهج التحليل الفاعلي .

---

[1] حسن حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم ، ص 27

[2] المرجع السابق ، ص 28 .

[3] سعيد بن سعيد الايديولوجيا والحداثة ، بتصرف ، ص 65 .

[4] المرجع السابق ، ص 65 .

[5] المرجع السابق ، ص 65 .

لقد اتضح من خلال دراسة الأمثال الشعبية الليبية، خاصة تلك التي جاءت نتاج البنية التناسلية، سواء منها ، أو من فضائها ، أو تلك التي في غاية التدنّي، أن منشأ تلك الأمثال في أزمان وعصور مختلفة لها ظرفها السياسي والاجتماعي والاقتصادي المتغاير، إلاّ أن تلك الأمثال التي جاءت تبريرا لتصرف الأفراد حرصت على الاستمراريّة عبر العصور حاكمة للسلوك ، وحتى اليوم ، رغم أن كل عصر له قيمه وله ثقافته وله أسلوب حياته. إلاّ أن استمرارية هذه الأمثال دلّلت على أن البنية القديمة التي استعانت بالتناسل لحفظ النوع وجابهت تحديات الندرة والجهل والأمراض والحروب والصراعات والمجاعات والأوبئة الفتاكة وصراع الطبيعة ... إلخ هي ذاتها التي تحمل تلك الخصائص والسمات وتستعين بتلك الخطابات. الأمر الذي يجعلنا مقتنعين بأن هذه الأمثال تسهم إسهاما كبيرا في مدخلات الجيل المعاصر ومن ثم في إعادة إنتاج البنية. وأن البنية بثباتها ورسوخها تسعى إلى فرض نفسها رغم تعدد الخطابات الناجمة عن البنى الأخرى سواء البرجوازيّة أو الخلاّقة.

عليه فإن تعاقب الأزمنة منذ القديم وحتى الحاضر لم يؤثر في نبذ الخطاب التناسلي ما دام الخطر ماثلا، فما زال الضعف والتخلف المهدّد الخارجي الناجم عن البنية المادية السائدة في الغرب، مازال قائما، لهذا تسود ثقافة الاستهلاك وثقافة التخلف والثقافة الماضويّة في مجتمعات دول العالم الثالث بشكل عام ، تلك المحتمية بماضيها وتراثها دون النظر إليه وقراءته ومحاكمته ومساءلته وانتقاء ما يصلح منه.

التوافق بين الأمثال التي يرددها ابن العصر مع المثل الذي كان نتاج عصر سابق يدلل على استمرارية البنية في إعادة إنتاج نفسها. وإلاّ فلماذا يتم التمثل بأمثال الخنوع والضعف والخوف والاستسلام والأنانية وحب الذات والتمييز بين الذكر والأنثى ، من حيث القيمة، وهل على المجتمع أن يحتفظ بكامل الأمثال التي شكلت موروثه، وهو أمام التحديات والرفض والتمرد والثورة لبناء الذات المعاصرة ؟ ، ألا يمكن أن نتمثل خطابات تراثية أخرى نتاج بنى

الوعي الخلاق وهي من بين الموروث كذلك. أليس في تراثنا أن نربي أبناءنا لزمان غير زماننا؟ أليس فيه قول المتنبي:

إنّ الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

أليس فيه معنى الحب والعطاء الشامل مثل قول أبي العلاء المعرّي *:

ولو أني حُبيتُ الخُلدَ فرداً لما أحببتُ بالخُلد انفرادا

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البِلادَا "[1]

أليس فيه (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبُّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2]، وقوله ﷺ (مَنْ كَانَ يُؤمن بالله وَاليومِ الآخِرِ فليَقُل خيراً أو لِيَصْمُت ، ومَنْ كانَ يُؤْمِن بالله واليَومِ الآخرِ فَلْيُكْرِم جارَهُ ،أو مَنْ كان يُؤْمِن بِاللهِ واليوم الآخِر فليُكْرِم ضيفَهُ)[3] ؟ .

ولكنها البنية التناسلية بخطابها الممتد التي علينا أن نعيها ونحن نردد أقوالها وأمثالها، ونقرأ دوافعها وثباتها، ونحن نحدد إذا ما كانت تنسجم مع عصرنا الحاضر أم علينا أن نتخذ موقفا تجاهها.

وبناءً على ما سبق ، عثرت الدراسة على الكثير من الأمثال الشعبية الليبية ، التي تتوافق وسمات البنية التناسلية ، على سبيل المثال لا الحصر :

- " الدين إلي ما هُو لك ترفضه "[4].
- " الراجل يحيي قبيلة والقبيلة ما تحييش راجل "[5].
- " راسين ورؤيس"[6].

---

* أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر المعرى، اللغوي الشاعر ، كان متضلعاً في فنون الأدب ... وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة ، ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة ، وعمي من الجدري ، وتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة .وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر خلكان . ت . إحسان عباس ، دار صادر بيروت ط 1978 ف .ج1 ، ص 113 .

[1] أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر المعرى. سقط الزند ، دار صادر بيروت ، (د . ت)، ص 198 .

[2] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ، صحيح مسلم ، دار صادر ، بيروت، ط1 ، 2004 ف ، ج1 ، رقم الحديث 170 .

[3] المصدر السابق ، ج1، رقم الحديث 173 .

[4] حبيب مغنية، معجم الأمثال الشعبية الليبية، ص 272.يضرب في تعجب الإنسان لدينه وتفوره من اتباع الأديان الأخرى.

[5] المصدر السابق ، ص 279 . يضرب في الدعوة إلى التعصب للقبيلة ، وقد تستعمله البنية الخلاقة في الدعوة إلى تقديم المصلحة العامة وإيثارها على المصلحة الخاصة .

[6] المصدر السابق، ص282. كناية عن قلة أفراد الأسرة .

ـ " رافع الباب على راسه "[1].

ـ " راقد الريح ينبح عليه الكلب في السوق "[2].

ـ " رْبَايَة البنْت على أمها "[3].

ـ " ربّ ولدك على الشدة والرخا وما يموتش إلا بأجله "[4].

ـ " الرجال بالأقدار مش بالأعمار "[5].

ـ " رزق الدنيا وسخ "[6].

ـ " زريعة حريق "[7].

ـ " زريعة شر "[8].

ـ " سلاح المرا لسانها "[9].

ـ " السوريه كُمْ والبنت أمْ "[10]. ويقال " الثوب كم والبنت أمْ "

ـ " شبح الصّالحين بعيد "[11].

ـ " الشبع يبعبع "[12].

ـ " الشبعان يفت للجيعان فتاً بطي "[13].

ـ " شرط النسيب الكاره "[14].

---

[1] المصدر السابق ، ص 283 .معناه : يقيم الدنيا ويقعدها لأتفه الأسباب .تتمثل فيه سمة الطيش وسرعة الانفعال .

[2] المصدر السابق ، ص 283 .يضرب لسيء الحظ ، يلازمه الفشل والاخفاق أينما وجد .يعود لسمة المرجعية السببية الغيبية.

[3] المصدر السابق ، ص 285 .معناه: أن تربية الفتاة مسؤولية الأم لا الأب .

[4] المصدر السابق ، ص 285 . يضرب في الحث على اعتماد الحزم والشدة في تربية الأولاد .تتمثل فيه سمة استباحة الأخر.

[5] المصدر السابق ، ص286 . قيمة الرجال لا تقاس بأعمارهم وإنما بمقدار ما يملكونه من أموال أوربما يحققونه لأنفسهم من مكانة في المجتمع ، وأكثر ما يقال هذا المثل في تبرير زواج رجل كبير في السن بفتاة صغيرة .في كلا الحالتين المثل صادر من بنية مغلقة قاصرة .

[6] المصدر السابق ، ص289 .معناه أن رزق الدنيا يزول بالموت كما تزول القذارة بالماء .في هذا المثل نقد موجه من البنية التقليدية إلى البنية البرجوازية .

[7] المصدر السابق ، ص 296 .كناية عن توارث الشر وتتابعه عبر أجيال العائلة الواحدة .

[8] المصدر السابق ، ص 296 .

[9] المصدر السابق ، ص 313 . معناه أن المرأة تعتمد على لسانها فقط وتستخدمه كسلاح في وجه الرجل ، وذلك بالسب والشتم .

[10] المصدر السابق ، ص 315 . معناه أن الفتاة تنشأ على أخلاق أمها و عاداتها .

[11] المصدر السابق ، ص 319 . شبح : رؤيا . يضرب في الاعتقاد بأولياء الله الصالحين والإيمان بقدرتهم على صنع المستحيل .

[12] المصدر السابق ، ص 320 . معناه أن الغنى أو الجاه لا يمكن أن يخفى ، فهو يدفع بالإنسان إلى شيء من الغطرسة والتيه في سلوكه وفي علاقاته الاجتماعية .

[13] المصدر السابق ، ص 320 . بطي : بطيئا . يضرب للغني ، يستهين بالفقير أو يتلاعب بمصير صاحب الحاجة ، غير عابئ بما هو فيه من ضنك وتعاسة .

[14] المصدر السابق ، ص 323 . يضرب لمن يملي شروطا تعجيزية تعكس عدم رغبته في الوصول إلى اتفاق .

ـ " صاحب برهان "[1].

ـ " صاحب السّعد تقشقشله الريح "[2].

ـ " مال الناس كالناس "[3].

ـ " المال يذهب الشيرة "[4].

ـ " المتربي من عند ربي "[5].

ـ " محبة الولدين بخوت "[6].

ـ " محكوم ميّه وعام "[7].

ـ " المرا تجيب والناقه اتجيب "[8].

ـ " مراح البل اتجيبه الخيل "[9].

ـ " داقره ولقت مغطاها ، وين لقاته وين لقاها "[10].

ـ " دقّه في النعّال ودقّه في الحافر"[11].

---

[1] المصدر السابق ، ص 332 . معناه أنه ولي ، وصادق الولاية .

[2] المصدر السابق ، ص 332 . صاحب الحظ الحسن يصل إلى ما يريد من دون مكابدة أو معاناة .

[3] المصدر السابق ، ص 501 . المال سرعان ما ينفذ . وفيه نقد من البنية التفاضلية موجه إلى البنية البورجوازية نتيجة حب الأخيرة للمال وإتباع كل السبل والوسائل في الحفاظ عليه واكتنازه .

[4] المصدر السابق ، ص 502 . الشيرة : العقل . يضرب في الأثر السيئ الذي يحدثه المال في النفوس الضعيفة .

[5] المصدر السابق ، ص 503 . الأخلاق الحميدة هبة من عند الله تعالى ، يخص بها من يرضى عنهم من الناس . فالتربية والتعليم لا يجديان إذا في اكتسابها .

[6] المصدر السابق ، ص 504 . بخوت : حظوظ . يقال حين لا يحل أحد الوالدين أوكلاهما في معاملة أبنائهما ، فيقتسمان ولدا عن آخر .

[7] المصدر السابق ، ص 504 . ميّه وعام : مائة عام وعام . كناية عمن تتحكم به زوجته وتسيره كما تشاء .

[8] المصدر السابق ، ص 506 . المرا: المرأة . تجيب : تنجب . معناه أنّ العناصر النفسية والجسدية ، في الإنسان والحيوان ، تنتقل بالوراثة من جيل إلى آخر .

[9] المصدر السابق ، ص 507 .مراح : مبرك (مكان مبيت الدواب) . البيت الذي يضم فتيات يتردد عليه الشباب .

[10] المصدر السابق ، ص 261 .داقره : بندقية . مغطاها : غطاؤها . لقاته : وجدته . يضرب لشيئين أو شخصين يطابق أحدهما الآخر ويناسبه لتوافقهما قلبا وقالبا .

[11] المصدر السابق ، ص 266 . يضرب لمن لا يتقن عمله ، فمرة كما ينبغي ومرة كيفما اتفق .

الفصل الرابع: أمثال البنية البرمجوازية وفاعليتها

المبحث الأول: فاعلية البنية وبرامج عطائها

المبحث الثاني: الأمثال وتدعيم قيم البنية

المبحث الثالث: التعاقب والتداخل في أمثال البنية

الفصل الرابع

المحرك الأول: فاعلية البنية وبرامج عطائها

المبحث الأول

فاعلية البنية وبرامج عطائها

تنشأ بنية الوعي البرجوازي حينما يحقق المجتمع درجة من التطور والسيطرة على صحة البنية ، فيزداد تعداد السكان وتكتظ المدن بالبشر، فيتقلص هاجس الانقراض وينشأ هاجس جديد، هو تحقيق الأمن الغذائي لملايين الأفواه الجائعة، عندها تبدأ في النمو والتشكل فيعي الإنسان ذاته ككائن اقتصادي وظيفته ودوره في الحياة يتمثل في إنتاج واستحواذ الخيرات المادية، وذلك بعد أن تستنفد بنية العقل التناسلي مهمتها الحضارية فتوفر البشر كمياً. ولكن سيادة بنية الوعي البرجوازي لا يعني إلغاء التناسل، وإنما يُسَخّر التناسل كهدف من مجموعة الأهداف التي تعيش البنية البرجوازية من أجلها، ومن الممكن أن يُسَلَّع الجنس وذلك لخدمة أغراضها ، التي على رأسها جمع المال بأي وسيلة.

إن المستحوذ لبنية الوعي البرجوازي يعي ذاته كائناً اقتصادياً، وظيفته ودوره في الحياة جمع المال، هذا على الصعيد السيكولوجي، بمعنى آخر، عندما تشكلت الحياة المعاصرة في المجتمعات الغربية، وبدأت الحياة الصناعية تحل محل فكرة توفير البشر كمياً، وزال هاجس الخوف من الانقراض، بدأت البنية البرجوازية تفرض نفسها، وذلك بجمع الخيرات المادية وتسخير العلم في سبيل فرض سيطرتها على الآخر و استخدام العقل في اكتشاف الطبيعة وتسخيرها، وحلت الآلة محل الأيدي المنتجة (العبيد)، " وما الآلة إلا وسيلة، أما الغاية فهي غزو الطبيعة وترويض القوى الطبيعية بواسطة استعباد أول : ذلك أن الآلة عبارة عن عبد يُستغل في صنع عبيد آخرين "[1]. وبذلك أضحت " الآلة نفسها تلعب دوراً سياسياً بارزاً في المجتمع التكنولوجي. فمكننة العمل وتأليله أبطلا مفعول الرفض والنفي الذي كانت تمثله الطبقة العاملة الكادحة، ودفعا بهذه

---

[1] ج. سيموندان : " حول نمط وجود الأشياء التقنية " باريس ، 1958 ، ص 127 . نقلاً عن هربارت ماركوز ، الإنسان ذو البُعد الواحد ، ت ، جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب، بيروت ، ط3 ، سنة 1988 ، بيروت ، ص 191 .

الطبقة إلي الاندماج بالنظام القائم فصار مطلبها الأول المساهمة في تسيير المشاريع لا تغيير النظام الذي يوفر لها نسبياً رغد العيش ورفاهه."[1]، أما (روجيه غارودي) فتقدم بطرح جديد أطلق عليه مشروع الأمل يقول " إننا نعاني من العيش في عالم لا هدف له. وما يسمى سياسة النمو هو سياسة غايتها تشغيل الآلة. حتى ولو كانت آلة بلا فائدة، أو ضارة،أو مميتة" ـــ ويضيف قائلاً" إن هناك مبدأ واحداً غير معترف به فكل ما هو تقني ممكن، هو ضروري ومرغوب فيه ... لأرباح بعض الأفراد والتلاعب بالجميع وبتكييفه " [2]، إذن تبقى المصلحة على حساب الغير واستباحته هي الهدف الأول للبنية البرجوازية ، بالإضافة إلي أن من أهم أسباب نشوء البنية البرجوازية، حلول السلام والأمن اللذين كاناً الهاجس المسيطر على الأذهان خيفة الافتراض، ووجود منظمات حقوق الإنسان، مما جعل التركيز يتحول من توفير البشر كمياً إلي استحواذ للخيرات وجمع المال.

حيث إن اكتشاف الطب لأغلب الأمراض العصرية وتصنيع الدواء للقضاء علي مسبباتها فلقد كان الطب فيما مضى حكراً على الطبقة العالية فقط، كل ذلك ـ حوّل تركيز البنية من التناسل وتوفير البشر كمياً إلي كيفية استحواذ الخيرات وجمع المال وبأي وسيلة كانت، وبذلك " ينمو إحساس الإنسان بقيمة حياته وعظمته كإنسان ليس من خلال عطائه وتصديه لحل مشكلات الآخرين والمجتمع والمعرفة ،ولكن من خلال مقتنياته العمارة ـ السيارة ....الخ أي الأشياء وليس من إنسانيته "[3]. لقد وصفها(الشيخ محمد الشيخ) بأنها بنية متدنية الفاعلية بالقياس لبنية العقل الخلاق، ولكونها بنية وعي قصور مثلها مثل بنية العقل التناسلي، مرجعيتها السببية تكون خارج الذات ولكنها ليست خارج الكون، على غير التناسلية التي تكون مرجعيتها خارج الذات وخارج الكون، وذلك لأن البرجوازي من خلال عملية إنتاج واستحواذ الخيرات المادية يتعرف

---

[1] المرجع السابق ، ص 14 .

[2] روجيه غارودي ، مشروع الأمل ، دار الآداب ط2 ، سنة 1988 ف ، ص 136 .

[3] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 81 .

على مادية العالم ، حيث يقول : عبدالعزيز قباني " إن الذات نزاعة فضولياً، فطرياً، إلي البحث عن الحقيقة لمعرفتها، بغية أن توضح بها ما غمض من واقع الذات، تعرف الحقيقة تدرجاً وبالحدس. وهي بهذا التدرج تكتشف قوانينها وأسرارها، فتتحكم بالطبيعة، وتسخر كل ما تعرفه لمصلحتها وإرادتها، فتنتصر تدريجياً حتى تحقيق النصر التام بتمام المعرفة، معرفة كل الحقيقة. الحقيقة هي ما يتيقّن العقل أنها هي "[1]. لذا جاء طرح الشيخ ليوضح بأن العقل ليس كتلة هلامية واحدة وإنما هو مركب من ثلاثة بنى، واحدة من البنى تسخر البنيتين الأخريين لخدمة مصالحها .

هذا على الصعيد السيكولوجي، أما على الصعيد الاجتماعي فلقد أكد (الشيخ) على أن علاقات الإنتاج هي التي تشكل نسيج البناء الاجتماعي ، أما على الصعيد المعرفي نجد أن مفهوم المادة كأبستيمة (نواة توليديّة للوعي) قد ساعد البرجوازي في طرح فروض مادية حينما يسائل البرجوازي الواقع، وهي فروض بطبيعة الحال قابلة للمحاكمة التجريبية، فتمكنت هذه البنية من إنتاج العلم والتكنولوجيا،وعلى صعيد نظام القيم انتقلت مرجعية نظام القيم من الجنس والتناسل إلي المال والاقتصاد بحكم سيطرتها على البنيتين الأخريين ، فأصبح الشخص المقدّر والمحترم اجتماعياً هو الثري وليس العالم أو الفحل فينبع إحساسه بعظمته وقيمته كإنسان من خلال ما يملكه من أشياء مادية. بدل أن يعطي يكتفي فقط بالأخذ دون أن يُكلف نفسه البذل والعطاء.

وبما أن بنية العقل البرجوازي مغلقة قاصرة فبرامج عطائها محدود فـ " لا يستطيع البرجوازي.أن يحب كل الناس، لذا فإن في مقدوره أن يعتدي ويستغل ويقتل "[2]. من أجل مصالحه ولو كانت بسيطة، لذا فإن طبيعة نظام التعقل السائد هي الاستحواذ وليس العطاء.

ـ أما آلية ضبطها بعد توفر شروط التراكم الابتدائي لرأس المال والتطور التقني فهي خلق احتياجات وهمية بغية تلبيتها، فلقد أشار هربارت ماركوز إليها

---

[1] عبدالعزيز قباني ، "العصبية ، ص 32 .

[2] فشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 82 .

بأنها " حاجات وهمية من صنع الدعاية والإعلان ووسائل الإيصال الجماهيري والهدف منها ــ الإنسان ذي البعد الواحد .... الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية " [1]، وقد شبهه ماركوز " بالعبد الذي يتوهم بأنه حر لمجرد أنه منحت له حرية اختيار سادته " [2]، بالإضافة إلي آليات ضبط متعددة منها الخشن مثل السجن والمصحة العقلية، ومنها المعرفي الناعم المتمثل في آلية التعقل التي تستبعد كل إحالة للبشر بوصفهم القوة الفاعلة المحركة للصيرورة الاجتماعية.

هذا طرح مختصر لنظرية الشيخ للبنية البرجوازية المغلقة كما طرحها في كتابه (التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان) وحيث إننا نتصدى في هذه الدراسة لقراءة الأمثال الشعبية الليبية متخذين من هذا المنهج سبيلاً ينير لنا الطريق في إبراز الفاعلية المنبثقة من تلك الأمثال، لذا فإننا نود أن نسلط الضوء على بعض من السمات التي تتسم بها بنية الوعي البرجوازي بفاعليتها وتدني فاعليتها، ونظرتها للقيم الاجتماعية ، وكيفية تقييمها لما هو سائد من وجهة نظر برجوازية.

وكما عرضنا في الفصل السابق قيم البنية التناسلية، وكيف أن الأمثال الشعبية الليبية دعمتها وشكلت مدخلاً رئيسياً لإعادة إنتاج نفسها.سنعرض في هذا المبحث قيم البنية البرجوازية والأمثال التي تدعمها، ولكن هل للبنية البرجوازية قيم مختلفة عن قيم البنية التناسلية بما أنهما بنيتا وعي قصور ؟

ربما تكون الإجابة بنعم أو لا وقد تزيد أو تنقص؛ وذلك وفقاً للتغيير الذي يطرأ على البنية من حيث التطور، والبحث عن الرعاية الصحية والاجتماعية، وسبل العيش الذي أصبح هاجساً يفوق هاجس الافتراض البشري، لذا نجد أن من القيم التناسلية ما يتوافق مع القيم البرجوازية ، ولكن ثمة فروق ولا ضير من ذكرها .

فكلا البنيتين تتفقان في قيمة الأنانية، وحب الذات والعنصرية والادعاء بامتلاك الحقيقة؛ وذلك لانغلاقهما وقصورهما . إلا أن البنية البرجوازية تختلف

---

[1] هربرت ماركوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ص 12 .

[2] المرجع السابق ، ص 12 .

في نظرتها للجنس، فهي تفصل الجنس عن الأخلاق، وعن التناسل، بل وتسلّعه وتتاجر به حيث " أفقدت الغريزة الجنسية تساميها، واستبدل المجتمع التكنولوجي الإيروسية التي هي أكثر من مجرد تعبير عن الرغبة الليبيدوية بنوع من واقعية جنسية تقلص عالم الليبيدو إلي مجرد نعرة تتطلب التلبية على نحو سريع ومباشر وواقعي منة بالمنة ."[1] ، لذا نجد الزواج لا يشكل المشروع الوحيد في الحياة ؛ وذلك لأن استنفاد الطاقة الجنسية مُباحَ في البنية البرجوازية وذلك إذا توفر المال .

وإذا كنا نتحدث بوضوح عن سيادة البنية البرجوازية بقيمها المادية في الغرب الآن، فأين هي هذه البنية من أمثال مجتمع تناسلي.؟

لقد سبق أن أوضحنا أن البنية البرجوازية كانت ولا زالت موجودة في مجتمعاتنا، ولكن السيادة لم تكن لها، وقد حرص ممثلوها على دعم قيمها وفق أدبياتها بالحرص على إبراز أهمية المال والثروة والحظوة والمكانة وأنها لا تتم إلا بها. وقد جاء الإسلام ليأخذ ممن يكنزون الذهب والفضّة والأموال الزكاة والصدقات للفقراء، كما وظف المال في الكفارات. بمعنى أن الإسلام جاء مخاطبا لبنى الوعي بخطاب بنية الوعي الخلاق، لقد دعا إلى المحبّة وإلى التكافل بل وربط الإيمان بتفقد ودعم المحتاج .

سعى الإسلام إلى معالجة القصور الذي لدى البنية التناسليّة ولدى البنية البرجوازيّة، ذلك يعني أنّ البنيتين كانتا تعملان في المجتمع إضافة إلى البنية الخلاّقة رغم سيادة البنية التناسليّة. لذا احتفظت البنية البرجوازيّة المتمثلة في الربحيّة والاستغلال والمصلحة الشخصية القاصرة واكتناز الثروة، احتفظت بأدبياتها في الأمثال الشعبية وروّجت لها ، وأضحت ضمن موروثنا الثقافي.

ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه القيم مثال :

ـ " مَا مِنْ إليّ يزْحَفْ تحتْ إليّ بِمْرِدْ "[2].

---

[1] هربارت ماركوز ، الإنسان ذو البُعد الواحد ، ص 15 .

[2] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 491

هذا المثل يضرب لشخصين، يسعى كل منهما للإفادة من الآخر أو الكيد له وهذا في تحليل الدراسة ينطبق على مفهوم الجنس في البنية البرجوازية على أساس أنها تسلّع الجنس وتتاجر به، لذا فإن المنفعة متبادلة.

وبما أن الزواج ليس المشروع الوحيد في حياة البرجوازي إذن فهو لا يعتمد الأسرة الممتدة، ولا يركن للقبلية بل للحزبية والمصلحة الذاتية، لذا نجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه القيمة ويرسخها مثال:

ـ "*دمك هو سمك*"[1] .

يضرب في استفحال المشكلات وتفشي الأحقاد بين الأقارب .

ـ "*دوده من عوده*"[2] .

ـ " الكثرة تحرم الود "[3].

أي اجتماع الأقرباء، أو الأصدقاء في السكنى يحجب مشاعر التعاطف والتواد التي كانت قائمة بينهم.

وبالتالي فإن عدم الإنجاب لا يقلل من قيمة الفرد؛ لأنه يجد نفسه في جمع الثروات والخيرات، ومن الأمثال الشعبية ما يدعم هذه السمة مثال:

ـ " الصغار يبو المال ووسعة البال "[4] .

تنشئة الأطفال تنشئة صالحة يحتاج إلي كثير من المال والصبر. وفي هذا دعوة إلي الإقلال من إنجاب الأطفال .

ومن أهم سمات البنية البرجوازية المعاصرة الدعوة إلى التقدم التقني والتكنولوجي، والإنتاج والبحث عن أسواق، وطرق الدعاية للمنتجات المستهلكة الضرورية وغير الضرورية التي تحفز إلي تفضيل قيم على أخرى حيث " أحدثت وسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في توجيه مشاعر وتفكير الأفراد والجماعات، فصارت معها نسبة تربية الأهل لأولادهم أضعف بكثير وأقل من نسبة تربية هذه الوسائل لهم والتي طغت بنسبة عالية. كما أن هذه الوسائل قد نمّت الحوافز إلى

---

[1] المصدر السابق ، ص 267 .

[2] المصدر السابق ، ص 270 ، ومقابله عند أحمد تيمور باشا في " الأمثال العامية " " دود المش منه فيه " ص 215 .

[3] المصدر السابق ، ص 432.

[4] المصدر السابق ، ص 338 .

الاستهلاك، فصارت بذلك خادمة أمينة للنظام الاقتصادي العالمي الـراهن، ولمـا يقتضيه من استغلال للثروات وهيمنة على الأسواق ومنـع التنميـة المسـتقلة للشعوب النامية، أي المتخلفة "[1].

وهذا ما أكّد عليه غارودي فقال " اقتصاد السوق الذي يضـع المـال هدفـه الأساسي يولّد الفساد والعنف " [2] ، لذا نجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة مثال :

ـ " البائع مسخرة الشاري " [3].

إن المشتري يسخر البائع لخدمته، وله أن يتعامل معه بالأسلوب الذي يريد، أما البائع فلا يملك إلا أن يكون طوع أمر المشتري وإلا كسدت بضاعته.

ـ " إللي يحسب بروحه يفضل له " [4].

يضرب للاعتماد على النفس في مباشرة الأعمال الخاصة، وعدم إيكال أمرها إلي الغير .

ـ " اعطِ للبرمة تعطيك " [5].

أي اعتن بعملك وابذل في سبيله مجهوداً أكبر تحصـل منـه علـى نتـائج أطيب. وهذا ينتمي إلي فضاء البنية.

هذه باختصار بعض من سمات وقيم البنية البرجوازية التي سادت تاريخياً في شكل أسواق وقوافل وتجارة العبيد والإماء سابقاً، ولكنها لم تَسُـدْ إلا فـي العصر الحديث وبالتحديد في أوروبا عند ما بدأت الحياة الصناعية فـي فـرض وجودها على الساحة، وأطلق عليها ما يسمى بالحداثة، وما بعد الحداثة، وهـو المأزق الذي نعيشه اليوم المتمثل في التقليد، تقليد الماضـي أو تقليـد الآخـر

---

[1] عبدالعزيز قباني ، العصبية بنية المجتمع العربي ، ص 117 .

[2] روجيه غارودي ، حَفّارو القبور نداء جديد إلي الأحياء ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط 1 ، 1993م ، ص 45 .

[3] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 173 .

[4] المصدر السابق ، ص 140 .

[5] المصدر السابق ، ص 91 ، البرمة القدر النحاسي ، تستخدم في طبخ الطعام .

وبالمقابل الندرة في الإبداع [1]، أما في مجتمعنا العربي فلقد سادت البنية البرجوازية، كما أسلفنا، وذلك لأن المجتمع أقر بسيادتها وأصبح يجاهر بها .

[1] ينظر ندوة ، الحداثة وما بعد الحداثة ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ص 51 .

الفصل الرابع

المبحث الثاني: الامتثال وتدعيم قيم البنية

المبحث الثاني

الأمثال وتدعيم قيم البنية .

رغم أن بنية الوعي البرجوازي قد سادت في العصر الحديث والمعاصر في المجتمعات الغربية، فإن نماذجها وممثليها كانوا متواجدين عبر العصور، فهي لم تكن سائدة بالشكل الكامل وكما هي عليه في الوقت الحاضر، ومفهوم بنية العقل البرجوازي السائدة يختلف عن مفهوم الطبقة البرجوازية المستخدم في الأدبيات الاقتصادية والماركسية على وجه الخصوص، يقول الشيخ " فقد كان يدلل مفهوم الطبقة البرجوازية على الطبقة الوسطى التي تتوسط طبقة النبلاء وطبقة الأقنان (عبيد الأرض) ولكن المفهوم تحول مع تطور الطبقة نفسها ليدل على الطبقة الرأسمالية." [1] ، فالبرجوازي يكرس حياته لحيازة الأملاك، وتحقيق الربح ولا يرى إلا أسلوب التملك بوصفه الأسلوب الأكثر طبيعية للوجود، بل يراه الأسلوب المقبول الوحيد للحياة. من هذه الزاوية بالتحديد سننطلق نحو الكثير من السمات التي تتميز بها بنية الوعي البرجوازي من حيث حبها للتملك وتحويل القيم الاجتماعية السائدة إلي أشياء مملوكة وكأنها بملكيتها تحقق ذاتها وترسخ وجودها.

إن من أهم سمات البنية البرجوازية اتخاذها أسلوب التملك، وذلك لغرض سيطرتها. وكأن القيم أشياء مادية، على سبيل المثال قيمة (الحب) التي تتضمن وفق أسلوب التملك السيطرة على من نحب واحتوائه وسجنه، ولقد وصفها إريك فروم، بأنها عملية خنق وإهلاك ، وليست عطاء للحياة، وما الحب في نظر البنية المغلقة سواء تناسلية أو برجوازية إلا فسادٌ وابتذالٌ لمضمون الكلمة وذلك لإخفاء أن الحقيقة هي العكس .[2]

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، "تحليل التفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 79 .

[2] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ،ص65 .

سمات البنية البرجوازية :

الـــــزواج :

وبناءً عليه فعلاقات الزواج التي تقوم على هذا الأساس عادة ما يكـــون مصيرها الفشل؛ لاكتشاف أحد الطرفين أن ما كان يجمع بينهما لم يكن حباً بقدر ما كان البحث عن إرضاء نزوة عابرة، أو بناء محمية أسرية، أو الخضوع لمـــا يسمى بالعادات والتقاليد والمصالح الاقتصادية المشتركة....الـــخ .وكثيـــرا مـــا تتحدث أدبيات هذه البنية عن الربح والخسارة والفرش والفقـــر والمـــال، ومـــن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة مثال :

ـــ" زيتنا في دقيقنا "[1].

لم نخسر شيئاً، يضرب في قيام الأهل والأقرباء بأعمال مشتركة، ومن أهمهـــا الزواج.

ـــ" بقروشك تأخذ بنت السلطان " [2] .

بالمال وحده تستطيع أن تحقق كل ما تصبو إليه حتى الزواج ممن هم أعلـــى منك منصباً.

ـــ" الفرس ناصية والمرا ناصية "[3].

إن لكل من الفرس والمرأة تأثيرهما على حياة الرجل في البادية فيما يخـــص نجاحه وفشله وفرحه وحزنه ، وعلى المرء أن يتأنى في اختيار المـــرأة التـــي ستجلب له المال والخير الوفير.[4] إذن هذه الأمثال كغيرها من الأمثال الشـــعبية

---

[1] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 305 . ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " زيتنا في دقيقنا " ، ص 256 .

[2] المصدر السابق ، ص 182 ، ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " بقلوسك بنت السلطان عروسك " ،ص 135

[3] المصدر السابق ، ص 397 .

[4] أما ما يوافق هذه الأمثال في اللغات العالمية فكثير من الشعوب ربطت بين ضرورة توفر المال كعامل أساســي فـــي الســـعادة الزوجية. مثال :

ـــ " عندما يفرغ الفقر الباب ، يفر الحب هارباً من النافذة " .[مثل ألماني، سمير شيخاني، قاموس الحكم والأمثال،ص326]

ـــ " عندما يفرغ المعلف من التبن ، تتنازع الجياد ". [ب.م. كيتار(1860)، المرجع السابق نفسه.]

ـــ " المال لا يصنع سعادة الأسرة،ولكنه يساعد على الاستغناء عنها".[ب.ج. ســتال، الاســم الحقيقـــي المســـتعار ل ب. ج. هنزل(1867).]

الليبية من وجهة نظر التحليل الفاعلي صادرة من بنية عقل برجـوازي، التـي تفصل ما بين الجنس والتناسل والأخلاق بل تسلّع الجنس وتتاجر به.

القبلية :

هذه البنية لا تعتمد الأسرة الممتـدة، ولا تـركن لقبليـة بـل للحزبيـة والمصلحة الذاتية، وعادة ما تكون العلاقات الاجتماعية علاقات مصـلحة ومـن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه القيمة مثال:

ـ " احسبني كيف خوك وحاسبني كيف عدوك "[1].

لا محاباة في التجارة، ففي المعاملات التجارية يتساوى الجميع، العدو والصاحب، القريب والبعيد.

ـ " الصاحب إللي ما يستفاد منّه، العدو خير منه " [2].

بمعنى أن الصديق أوالقريب الذي لا تأتيك منه المنفعة فلا داعي من مصـاحبته ومرافقته.فالرابط هنا المنفعة والمصلحة الشخصيّة، فكل القيم من إخاء وصداقة وصحبة، مقياس قيمتها فيما يجنيه الفرد منها.

ـ " صحبة عجول لحسني ونلحسك " [3].

كذلك يضرب للصداقة أو القرابة القائمة على المنفعة العارضة.

الإنجاب، والنظرة إلي اليتيم والتربية بصفة عامة:

ـ " الصغار يبو المال ووسعة البال " [4].

في هذا المثل دعوة إلـي الإقـلال مـن إنجـاب الأولاد.لأن الإنجـاب يكلـف مالا،وصاحب المال يصرف كل همه ويشغل كل خاطره المال، وليست لديه وسعة البال التي يحتاجها الصغار.

ـ " يا مربي ولد الناس يا رافع الميّ بلكسكاس"[1]. ومثله " يا مربـي أعيـال الناس يا داق المية في المهراس"[2].

---

[1] المصدر السابق ، ص 74 .

[2] المصدر السابق ، ص 331 . ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " الصاحب إلي يخسّر هو العدو المبين " ، ص 291 .

[3] المصدر السابق ، ص 337 .

[4] المصدر السابق ، ص 338 .

إن ما يبذل من جهد ومالٍ في تربية أولاد الغير يذهب هباءً، فولاؤهم وعواطفهم جميعاً لا تخلص تماماً لمن يتبنّونهم. وهي دعوة لعدم الاهتمام بالآخر، أو تقديم يد المساعدة حتى في التربية لمن هو ليس من صلبك.

ـ " إللي يربي العجول يكثّر النخالة "[3].

فيه دعوة للإقلال من الإنجاب وذلك لتفادي التكاليف.

المرجعية السببية لهذه البنية ليست خارج الكون، والتوصل إليها عن طريق العلم :

لقد سبقت الإشارة إلي أن المرجعية السببية في بنية الوعي البرجوازي تكون خارج الذات ولكنها ليست خارج الكون، وذلك عندما أسهمت في نموها وتشكلها عوامل نهضوية مختلفة، بالإضافة إلي " انهيار تقاليد راسخة لآلاف السنين نتيجة للانفجار السكاني وما ترتب عليه من سياسات تنظيم الأسرة وخلاف ذلك "[4]. مما حتم على البنية البرجوازية محاولة فرض سيادتها بطرح فروض مادية عند مساءلة الواقع، " وهي فروض بطبيعة الحال قابلة للمحاكمة التجريبية، لذا سرعان ما استسلمت الطبيعة الصماء وسلمت قوانينها. وكان من أوائل هذه القوانين مبدأ القصور الذاتي. وتمكنت بذلك بنية العقل البرجوازي من إنتاج العلم والتكنولوجيا"[5].

والتاريخ سجّل الكثير من الأحداث التي برهنت عن الحضارة اليونانية والتي أبطلت معظم الغيبيات التي كانت تعتمدها البنية التناسلية في مرجعيتها السببية، حيث قدمت تلك الحضارة الفكر والعلم والفلسفة التي استفادت منها الحضارات التالية وكانت بمثابة شعاعٍ من نور، مما ذهب ضحيتها مناهضوها

---

[1] المصدر السابق ، ص 560. ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " يا مربي ني غير ولدك يا باني في غير ملكك " ص 515 .

[2] المصدر السابق ، ص 560 .

[3] المصدر السابق ، ص 143 .

[4] الشيخ محمد الشوخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ص 79 .

[5] المصدر السابق ، ص 81.

تحت سيطرة وهيمنة بنية محددة ذات خصائص وسمات وأغراض محددة ، من بينهم " (باتكسا غوراس ــ المتوفى 428 ق.م) كانت أفكاره تتلخص في :[1]

ــ إن القمر عبارة عن جسم متحرك صلب يستمد قوته من ضوء الشمس .

ــ إن الشمس والنجوم هي كتلة من الصخور حمراء ومتوهجة.

ــ تحليله لظاهرتي الكسوف والخسوف تحليلاً علمياً ومنطقياً .

كان المجتمع الذي صرح فيه انكسا غوراس بهذه الآراء مجتمعاً يقدس الطبيعة ويضعها في مرتبة التأليه، وكانت الشمس من الآلهة التي تعبد لذلك اعتبرت أفكاره أفكاراً لا تعبر إلا عن الكفر والإلحاد بمقدسات المجتمع . لقد عبَّر (أنكسا غوراس) عن رؤية جديدة اتسمت بالعلمية والعقلانية لكن البنية المسيطرة كانت تعتمد على الخرافة والغيبيات في تثبيت دعائمها ، لذلك رفضت هذه الأفكار الجديدة التي تحث على استخدام العقل وجعله يسيطر على الطبيعة والكون ؛ لذا وجهت إليه التهم بالكفر والإلحاد ."[2]

ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق ذلك مثال :

ــ " كل عقدة وليها (ميت) حلاّل "[3].

يضرب في الحث على عدم الاستسلام لليأس أمام الصعاب والمشكلات .

ــ " أسال مجرب ولا تسأل طبيب "[4].

يضرب في الاتعاظ بالتجارب واحترام آراء أصحابها.

ــ كل شي من الله إلا الطعام الحامي "[5].

يمكن للإنسان أن يردّ معظم ما يصيبه من خير أو شر إلي الله، إلاّ حين يقصد إلي القيام بعمل فيه ضرر له مع علمه بعواقبه وإمكان تلافيه فهذا العمل من اختياره وحده. ومثله :" كل شي (من الله) إلاّ الطّلاق بيدك ".

ــ " كان الدعا يحوك لا عاشت أمك لابوك "[1].

---

[1] محمد سعيد مجذوب ، الحريات العامة وحقوق الإنسان ، ط1 ، جروس برس ، لبنان ، ص 17 .

[2] ندى عبدالسميع بابكر ، أزمة الحرية المعاصرة ، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الإجازة العليا (الماجستير) ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب والتربية ، قسم التفسير ، للعام الجامعي 2000 ف - 2001 ف ، ص 25 .

[3] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص943 . ميت : منة ، حلاّل : طريقة حلّ .

[4] المصدر السابق ، ص 82 .

[5] المصدر السابق ، ص 441 ، الطعام الحامي : الطعام الساخن ، فبإمكان الإنسان أن ينتظر حتى يبرد ثم يتناوله .

الدعاء بالشر (أو الخير) لا يُستجاب، إذ لو كان للدعاء أي مفعول لخلت الأرض من الناس لكثرة ما يميلون إلي الدعاء بالشر بعضهم على البعض الآخر.

العصبية وحُب الذات والانحياز للمصلحة الذاتية :

إن الأنانية هي القاعدة السائدة في المجتمعات الصناعية (البنية البرجوازية) على الرغم من التضخم السكاني ، إلا أن التكافل والتضامن والعطاء قيم تندر، وذلك لأن المجتمع القائم على مبادئ الاقتناء والربح والملكية يخلق شخصية اجتماعية محور توجهها هو التملك ." وإذ يصبح نمط التملك هو السائد فإن أحداً لا يرغب في أن يكون خارجاً عليه، أو أن يتحول إلي شخص منبوذ، وهكذا ، لكيلا يقع الناس في المحظور، فإنهم يتكيفون ليصبح مثلهم مثل الأغلبية الذين ليس بينهم وبينها شيء مشترك سوى عداوات متبادلة " [2].

إن برامج عطاء هذه البنية مغلق حيث ينحصر برنامجها على استحواذ الخيرات فقط ومهما كانت الكيفية ، فالغاية تبرر الوسيلة، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة مثال:

ـ " إن كان لك حاجة عند الكلب قل له يا سيدي "[3].

يضرب لصاحب الحاجة، يخضع لمن يجد عنده النصر والمساعدة وإن كان دونه منزلة.

ـ " بات كلب تصبح راجل "[4].

استخدم الآخرين واخضع لهم لتحقيق مكسب أو للوصول إلي الغاية، أو ألن جانبك واكظم غيظك لتصل إلى ما تصبو إليه. وهذا المثل ذو فاعلية متدنية.

ـ " يا روحي ما دونك روح "[5].

يضرب في الأثرة والإفراط في حب الذات.

---

[1] المصدر السابق ، ص 427 ، بحوك : يؤثر ، والمقصود يستجاب .

[2] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر المظهر ، ص 113 .

[3] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 156 ، ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " إن كان لك حاجة عند الكلب قل له يا سيدْ " ص 106 .

[4] المصدر السابق ، ص 171 .

[5] المصدر السابق ، ص 552 .

ـ " الإيد إلّي ما تقدرش تعضها بوسها " [1].

إذا لم تكن قادراً على خصمك فلا بأس من أن تمالئه وتخضع له إلـــي أن تواتيك الظروف فتبطش به، ويظهر أن هذا المثل منتشر في عدد كبير من الدول العربية .[*]

ـ " فساد بطني ولا فساد رزقي " [2].

يضرب في الحفاظ على المال والتضحية من أجله بكل غال ونفيس حتى لو كلفته التضحية حياته.

ـ " كل حد يدنّي في النّار لخُبزتَه " [3].

كل إنسان مهتم بمصلحته الخاصة من دون الالتفات إلي الآخرين .

ـ " حاذي المساعيد تسعد ** حتى في مشيك معاهم" [4].

يدعو إلي مجاورة الأغنياء وذوى المكانة والفضل والحظوة.هذا من وجهة نظـــر برجوازية . أما البنية الخلاقة توجهه لغرض النصح والإرشاد .

ـ "ما هناكش قطوس يصطاد لله " [5] .

المصالح الخاصة تتحكم بأنشطة الناس وبكل ما يصدر عنهم من أعمال.

ـ " ما يذبح ديكه إلا على مطلب "[6].

لا يقوم بأي عمل إلا ويرجو أن يتحقق له من ورائه مطلب أو مكســـب مـــادي، ونفسه " ما يعطي بلاش غير العقرب "[7].

ممارسة النبذ والإقصاء واستباحة الآخر:

---

[1] المصدر السابق ، ص 164 .

' ـــ ففي السودان " الأيد اللي ما بتقدرش عليها بوسها " وفي لبنان " الإيد اللي ما تعرفش تعضها بوسها وحطها على راسك وادعي عليها بالكسر" . وفي سوريا ، " اللي ما تقدر عليه فارقه أو بوس إيديه ". سعد محمد القاضي ، جولة مع الأمثال الشعبية العربية ، ص 110، 111 .

[2] المرجع السابق ، ص 398 .

[3] المصدر السابق ، ص 438 .

[4] المصدر السابق ، ص 226 . ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " حط رجلك مطرح رجل السعيد تسعد " ،ص 184 .

[5] المصدر السابق ، ص 492 .

[6] المصدر السابق ، ص 495

[7] المصدر السابق ، ص497 .

تتمثل هذه السمة في البنية البرجوازية من خلال ممارسة السلطة وكيفية إدراكها، فهناك سلطة عقلانية وأخرى لا عقلانية، العقلانيـــة أساســـها الكفـــاءة والمقدرة، وهي تساعد الشخص الذي يمارسها على النمو والارتقاء. أما السلطة اللاعقلانية فأساسها القوة، وهي تستخدم في اســـتغلال الآخـــرين، واســـتباحتهم وممارسة الإقصاء والإهانة بشتى الوسائل؛ وبالتالي ســـتكون النتيجـــة ســـلبية، مجتمعٌ غير ناهض عديم الفاعلية ومن الأمثال ما يدعم هذه القيمة مثال .

ـــ " إللي تلمه النملة في عام يشيله الجمل في خُفُّه "[1].

يضرب عند استبداد القوي بالضعيف وقهره أو العبـــث بممتلكاتـــه استصـــغاراً لشأنه.

ـــ " ايش عَرَّف الحمير في ماكلة الحلوى "[2].

يضرب للسخرية من الفقير الذي يسعى إلي تقليد الأغنياء في المأكل، والملبس، وغيرهما من التصرفات.

ـــ " إللي يعطيك حَبِلْ كتفه بيه " [3].

يعني عامل كل شخص بقدر معاملته لك، ولا تزد من عندك شيئاً، وهو ينتمـــي للبنية البرجوازية.

ـــ" مالقي سفسوف يْسفْ يا بال عروس يزف " [4].

يضرب كذلك للسخرية من الفقير، يسعى إلي الزواج من دون أن يكـــون قـــادراً على الوفاء بتكاليفه.

ـــ " يحرث عليه " [5].

يسخره لخدمته ، ويستغل جهوده لمصلحته الخاصة.

---

[1] المصدر السابق ، ص 109 . ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " إلي تحمله النملة في سنة يأخذه الجمل في خفه " ص 44 .

[2] المصدر السابق ، ص 166 . ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " ايش عرّف الحمير بأكل الجزيول " ص 119

[3] المصدر السابق ، ص147. أما شرحه في المعجم " أوقع بمن يسعى للإيقاع بك" .

[4] المصدر السابق ، ص 490 .

[5] المصدر السابق ، ص 563 .

القطيعة مع التراث وبناء الذات :

تنادي بنية العقل البرجوازي بنشدان التنمية والتقدم والإفلات من شرك التردي والانحطاط، فلكل زمان ظروفه وأناسه وثقافته، وهي تنادي بالقطيعة مع التراث وبناء الذات عن طريق التجارب والاستدلالات العلمية التي تتماشى مع تطور العقل " فالمعرفة التي يصل إليها الإنسان يمكن تطبيقها بشكل واع على المجتمع. هذه الرؤية العلمية الموضوعية (العقلانية المادية) وتطبيقها على الواقع هي نتاج التكنولوجيا وعمليات الترشيد المختلفة.

وهذه المعرفة العلمية الكلية تبدأ بموطئ قدم في رقعة العالم المادي، وتجعله معلوماً بعد أن كان مجهولاً محاطاً بالأساطير والخرافات "[1]، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة مثال:

ـ " إللي يعدي ما يرد ش "[2].

يضرب في نسيان الماضي والتحرر من آثاره .

ـ " إللي فات مات "، " واللي تتبدد ما تجي مليانة "[3].

ـ اللي تتركه تعيش بلاه "[4].

أي ما تصرف نظرك عنه وتنتزعه من نفسك وتفكيرك يصبح حضوره أو غيابه سواء.

ـ " الشارق يعدي بالخمر " [5].

الضرورات تبيح المحضورات .

التقدم التقني والتكنولوجي والإنتاج والبحث عن أسواق وانتهاز الفرص:

لاشك في أننا نعيش اليوم في مجتمع مكرس لحيازة الأملاك وتحقيق الربح، حيث إن أغلبية الناس لا يروق لها إلا أسلوب التملك بوصفه الأسلوب الأكثر طبيعية للوجود، بل إن البنية البرجوازية تراه الأسلوب المقبول الوحيد في الحياة.

---

(1) ندوة ، الحداثة وما بعد الحداثة ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ص 70 ، 71 .

(2) حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 147 .

(3) المصدر السابق ، ص 105 .

(4) المصدر السابق ، ص 106 .

(5) المصدر السابق ، ص 317 .

وفي المجتمع الصناعي تتلخص هذه المعايير في أن من يملك الممتلكات ويحصل على الأرباح هو المقدَّر والمحترم، لذا فإن البنية تحاول جاهدة الحث على التقدم التقني والتكنولوجي، والبحث عن كل ما يجلب المال بخلق مجالات للتسويق وانتهاز الفرص[1] ، لذا نجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة مثال:

ـ " بين البايع والشاري يفتح الله "[2].

إن كلاً من البائع والشاري حر التصرف في ماله: فلهذا أن يمتنع عن البيع ولذاك أن يمتنع عن الشراء.

ـ" إن مال عنك المال مال عنك صديقك " [3].

يضرب في أهمية المال ، كما يضرب في إبداء الشك بالصحبة والأصحاب ، وأن عصب كل القيم يعود إلى المال.

ـ " إللي يربط يلقى ما يحل "[4] .

يضرب في الحرص على الممتلكات وصيانتها من العبث والتلف.

ـ" لو ما تخالفن الأنظار ما يمرقن السلع "[5].

لولا اختلاف الأذواق لما راجت السلع المختلفة في الشكل والجودة.

ـ " ما في السوق إلاَّ مَرْزُوقْ "[6] .

من يسع في سبيل رزقه تتوفر له الفرصة للحصول عليه .

ـ " اضرب الحديد سخون " [7].

إذا واتتك الفرصة فبادر من فورك إلي اغتنامها.

ومن سمات البنية البرجوازية أنها توظف الخير من أجل المصلحة، ولا تعتد بالقيم الخلاقة إلا التي تخدم مصالحها. ومعاملة الناس بشيء من التفرقة

---

[1] ينظر ، إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، الفصل الثالث : ـ ما هو أسلوب التملك ، ص 71 ـ 84 .

[2] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، 194 ، ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " بين البايع والشاري يفتح الله " ص 145 .

[3] المصدر السابق ، ص 157 .

[4] المصدر السابق ، ص 143 .

[5] المصدر السابق ، ص 474 ، يمرقن السلع : تروج وتنفذ .

[6] المصدر السابق ، ص 489 .

[7] المصدر السابق ، ص 87 ، سخون : ساخن .

والعنصرية وبذل كل ما يمكن أن يعود على البنيـــة بخيـــر وحيـــازة للأمـــوال، كالرشوة " ارشي تمشي " [1].

أي عليكم بالرشوة تبلغكم ما تريدون ومثله " أطعم البطينة تستحي العوينة "[2] يضرب في التقرب من الآخرين والتودد إليهم بالهبات والعطايا تحقيقـاً لمـآرب شخصية.

وكالممالأة والنفاق مثال : " الإيد أللي ما تقدرش تعضها بوسها "[3] .

---

[1] ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " ارشو تشفوا " ص 18 .

[2] المصدر السابق ، ص 88 .

[3] المصدر السابق ، ص 164 ، ومقابله عند أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية " اللي ما تقدر عليه فارقة والأبوس ايدة " 580 " ارقص للقرد في دولته " عند أحمد تيمور باشا ، ص18 ، " اتمسكن لما تتمكن " المصدر نفسه ص 11.

الفصل الرابع

المبحث الثالث: التعاقب والتداخل في امثال البنية

المبحث الثالث:

التعاقب والتداخل في أشكال البنية .

نحن نعيش في مجتمع صناعي تقني ، وليس فقط في مجتمع رأسمالي، أو فقط في مجتمع قومي، مجتمع يسعى للتطور والتقدم مهما كانت الوسائل المتخذة في سبيل هذا التطور مطلقاً اسم الحداثة والتحديث، ولقد احتل هذا الموضوع موقعاً فكرياً بارزاً في عالمنا المعاصر، وذلك منذ عصر النهضة حتى اليوم، حيث يشمل مفهوم الحداثة الترشيد الاقتصادي، والديمقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي، وهذه المسيرة قد أصبحت الآن محل مراجعة من جانب الفكر الغربي نفسه، والحداثة تعني عند ألان تورين " التأكيد على أن الإنسان هو ما يفعله. هناك إذن صلة تتوطد أكثر فأكثر بين الإنتاج الذي أصبح أكثر فعالية بفضل العلم والتكنولوجيا والإدارة من جانب، وبين تنظيم المجتمع الذي ينظمه القانون والحياة الشخصية وتنعشه المصلحة، وكذلك الرغبة في التحرر من كل الضغوط من جانب آخر"[1]، ولكن مفهوم الحداثة عند الغرب أصبح " الأشد وقعاً والأكثر تأثيراً ... حيث يفرض تحطيم العلاقات الاجتماعية والمشاعر والعادات والاعتقادات المسماة بالتقليدية، وأن فاعل التحديث ليس فئة أو طبقة اجتماعية معينة وإنما هو العقل نفسه والضرورة التاريخية التي مهدت لانتصاره"[2]،حيث إن شعار الحداثيين "لا سلطان على العقل إلاّ للعقل "[3]. وبما أن فكرة الحداثة مرتبطة بالعقل في الفكر الغربي، ماذا عن الحداثة في الفكر العربي ؟

إن العقل العربي يشكو من سيادة الفكر التراثي بأكمله مما يحول دون الإبداع والابتكار لعدم إدخال البعد الزماني ؛ لأنه " لا يظهر وعي ونشاط وحيوية في مجتمع مغلوب على أمره أو مسيطر عليه، أو على أقل تقدير محتقر مهمل

---

[1] ألان تورين ، نقد الحداثة ، ت أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 ف ، ص 19 .

[2] المرجع السابق ، ص 30- 31 .

[3] الحداثة وما بعد الحداثة ، ندوة ، ص 25 .

إلا وظهرت النزعة التاريخانية، بدونها يعم الخضوع ويبرز الاستسلام "[1]، والتاريخانية تعنى أن " للتاريخ معنى وغاية "[2]. ويضيف سعيد بن سعيد أن في استطاعة التاريخانية أن تكون تبريراً معقولاً لكل ردود الفعل التي ترفض التجديد والتطوير، فإذا كان " التقليد يولد من معارضة شيء ما " فإن التاريخانية تولد في جوف التقليد ، وفي استطاعتها أن تكون في خدمته على طول الخط ولكن في استطاعتها، بالمقابل، أن تعمل في صف معارضته وأن تشهر السلاح في وجهه " [3].

ويقسم سعيد بن سعيد التاريخانية إلي قسمين أو شقين :

تاريخانية ترجع السلبية والركود (بل والنكوص إلي مراحل سابقة)، وتقوم بتقديم التبرير اللازم لهما. وتاريخانية تبرر الحركة والفعل. الأولى : تاريخانية محافظة . والثانية تاريخانية فاعلة أو فعالة .[4]

إن الهدف من وراء هذا التقديم هو الربط ما بين الحداثة اليوم والفكر التاريخاني، وكيفية إيجاد رابط يربط ما نحن بصدده اليوم من سيادة البنية البرجوازية، وبالأخص في المجتمعات الغربية وبين عصور خلت.لكن وبقراءتنا لحركة التاريخ من خلال منهج التحليل الفاعلي، نلمس كيف أن البنية البرجوازية تحالفت مع البنية الخلاّقة التي نادت بالعدل والإخاء والمساواة، ونجحت في ذلك، ولكنها وما أن تحققت لها السيادة، وتشكل المجتمع وفق ضوابطها، حتى تنكرت للبنية الخلاّقة وعملت على استباحة الآخر من أجل الاستحواذ على ثروات الشعوب وخيراتها، وظلت تبطش بكل من عداها، مدعية المركزية وامتلاك الحقيقة. تماما كما تحالفت البنية التناسلية مع البنية الخلاقة التي دعا إليها الخطاب الديني المتمثل في النص القرآني، وما أن حقق المجتمع انتصاراته حتى تنكر، بل ووظف النص الديني لصالح البنية التناسليّة.

---

[1] عبدالله العروي ، العرب والفكر التاريخي ، دار الحقيقة ، 1980 ف ، ط3 ، بيروت ، ص 154 .

[2] سعيد بن سعيد ، الايديولوجيا والحداثة ، ص 48 .

[3] أزمة المثقفين العرب ،ص 111 ، ونقلا عن سعيد بن سعيد ، الايديولوجيا والحداثة، ص 48 .

[4] بتصرف ، سعيد بن سعيد ، الايديولوجيا والحداثة ، ص 48 .

ما قامت به البنية الخلاّقة في المجتمعات الغربية من دعوة إلـى العـدل والإخاء والمساواة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان... إلى آخر تلك القيم اعتبرها كثير من المفكرين في تلك المجتمعات على أنها نتاج سيادة العقل (العقل الهلامي الواحد)؛ لذا فإن هناك عدداً من الدعوات التي ترمي إلى(اللاعقل) إلـى تجاوز العقل، وتجاوز الحداثة، عندما وجدوا أن هذا العقل قد قادهم إلى التخلّـي عن الكثير من القيم الإنسانيّة. دون إدراكهم أن العقل ببناه الثلاث في حالة حراك دائم، وأن الكثير من المفكرين والمبدعين الآن في المجتمع الغربي ممّن يحتازون بنية الوعي الخلاّق لا يتوافقون مع تسخير البنية البرجوازيّـة السـائدة للعلـم والتقنية لصالحها ولصالحها فقط ، مستبيحة الآخر كما نراه اليوم.

وبما أننا إزاء دراسة للأمثال الشعبية و التي تعد من الدعائم التي تقـام عليها الأمم بصفة عامة من حيث القيم، نود التنويه إلي أنه علـى الـرغم مـن السيادة الواضحة للبنية البرجوازية في العصر الحديث والمعاصر فأن نماذجهـا وممثليها كانوا في شكل تجار القوافل، وتجار العبيد والإماء ،والأسـواق،والعملة المتداولة، والصفقات التي كانت تقام بـين الـدول فيمـا مضـى ، والمـداحين والشعراء الذين كانوا يتكسبون مقابل ما يقدمون من قصائد ومـدائح للملـوك والسلاطين، هذا كله يعنى أن البنية كانت موجودة ولكنها لم تسد إلا في الوقـت الحالي وذلك عندما شكلت حماية لمن يحتمون بها.

وبما أن الأمثال جزء لا يتجزأ من التراث العربي وسجل مدون لأغلب مـآثر العرب وغيرهم فإنها على الرغم من تعاقب الأجيال ومـرور الأزمـان مازالـت تتوافق وتفكير البنية، وبالنظر في التاريخ البشري على مر الدهور نجد أن هـذه البنية موجودة ، ولكن بأشكال مختلفة ووُضعتْ لها المسميات المختلفـة ولكـن الحقيقة واحدة، وذلك راجع إلى أن المدخلات واحدة، ومن ثم فـإن المخرجـات ستكون واحدة، ومن الملاحظ أنها تحاول جاهدة أن ترسخ مبادئها وتؤكد ذاتهـا ومصداقيتها ، وذلك بالحفاظ على كينونتها بشتى السبل، ومن ضمن هذه الوسائل ،تراكب الخطابات بمختلف أنواعها الأدبية وفنونها الشعبية التي توافق البنيـة البرجوازية لدعمها والمحافظة على وجودها مهما طال الوقت وتعاقبت الأجيـال

إلي غير ذلك . كاستعانة البنية البرجوازية بمثل عليا كالحرية والإخاء والمساواة وذلك لتنفيذ مشاريعها وحماية متبنيها من التعسف والتبعية والفكر الرجعي[1].

حيث نجد من الأمثال الشعبية الليبية المتداولة في وقتنا الحاضر ما يوافق أقوالاً وخطابات مضى عليها زمن ليس بالقريب مثال:

ـ " اتعلم الحجامة في رؤوس اليتامى "[2].

أي تعلم هذه الصناعة في رؤوس الأيتام ؛ لأنهم محتاجون لمن يحجمهم بلا أجر فأنت آمن ممّن يعترض عليك إذا أخطأت، يضرب لمن يجعل الضعيف وسيلة لنفعه ولو بالإضرار به، لذا فإن هذا المثل ينتمي للبنية البرجوازية المتدنية، وقد ضمّن ابن أبي حجلة هذا المثل في شعره:

وذي بخل يروم المدح مني * ولا كرم لديه ولا كرامه

أكارمه بدّر بحور شعري * وأغرق منه في بحر اللآمه

وكم جرّبت شعري في أناس * أحلوا منه ما عرفوا حرامه

كأنهم اليتامى حيث شعري * تعلم في رقابهم الحجامة

وعلى هذا فالمثل كان معروفاً حوالي القرن الثامن[3].

ومثل آخر " استُبوع الغربال "[4]. يضرب لإنسان أو لشيء جديد يُحتفى به، ويحظى بالاهتمام والرعاية في الأيام الأولى ثم يهمل بعد ذلك. وفي هذا المثل دعوة للقطيعة مع التراث؛ لأن البنية البرجوازية تنظر لكل جديد بمنظار وقتي، لأن كل جديد سيمر عليه وقت ويقدم أو تظهر أشياء أكثر تطوراً منه مما يحملها للاستغناء عنه ، ربما ليس كلياً وإنما لن يكون له الاهتمام كما في السابق ويبدو أن هذا المثل قديم بدليل ما هو موجود من أمثال توافق هذا المعنى وبلغات مختلفة منها [5] :

ـ " من الطبيعي تأمّل ما هو جديد أكثر من تأمل ما هو كبير "[6].

---

[1] ينظر ، ألان تورين ، نقد الحداثة ، ص 32 .

[2] آلان بوه ، ص 59 .

[3] أحمد تيمور باشا ، في الأمثال العامية ، ص 9 .

[4] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 82 .

[5] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، ص 182 .

[6] سبنيكا " حوالي السنة (1664 م) .

ـ " عندما يظهر قديس جديد ، ننسى القديس القديم " [1] .

ـ " ليس ثمة جديد إلا ما هو منسي "[2].

ـ " ليس ثمة جديد إلا ما تقادم عليه العهد "[3].

ـ " القصة القديمة لا تفتح الأذن مثل القصة الجديدة " [4].

أما في اللغة العربية :

ـ " كل جدة ستبليها عدة "[5].

يعني عدة الأيام والليالي، وقال الراجز:

لا يلبث اختلاف المرء بالأحوال ** من عهد شوالٍ إلى شوال

" يفنينه مثل فنـــــا السربال ".

ومثل آخر " اربط تلق ما تحل "[6].

أي صن ممتلكاتك وحافظ عليها من التلف أو الضياع تجدها في متناول يدك حين تطلبها أو تحتاج إليها.

كما أنه وردت أمثال في لغات مختلفة عبر عصور متفاوتة في هذا المعنى:[7]

ـ " ليس ثمة مصدر للأرباح مؤكد مثل الادخار والتوفير "[8].

ـ " من لا ينحني لالتقاط دبوس ليس جديراً بأن يعثر على ليرة إنجليزية "[9].

ـ " حبة واحدة لا تملأ المنخل ، ولكنها تساعد صاحبه " [10].

ـ " بالاقتصاد ليس ثمة ثروة صغيرة ولكن بلا اقتصاد ليس ثمة ثـــروة كبيـــرة تماماً ".

ـ " التوفير في نفقات المائدة هو مفيد مثل الدخل الحسن " .

ـ " المطبخ الصغير يجعل البيت كبيراً ". [11]

---

[1] ف . فاندر (1880)

[2] روز برتان (بائعة الأزياء للملكة ماري ـ انطوانيت ، 1744 ـ 1813)

[3] مثل فرنسي قديم .

[4] في اللغة الفرنسية .

[5] الميداني ، مجمع الأمثال ، ج 2 ، ص 164 .

[6] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 80 .

[7] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال ، ص 64 .

[8] بوبليليوسيروس (القرن الأول ق م) .

[9] صمويل بيبيس (1668) .

[10] سيزار اودان (1659).

[11] حكم وأمثال فرنسية .

هذا على سبيل المثال لا الحصر ، فقط أوردناه لتوضيح أن تعاقب الأجيال وتوافق الأمثال هو أكبر دليل على أن البنية تعيد إنتاج نفسها، عن طريق المدخلات التي هي نفسها وفق أدبياتها التي تحافظ عليها، وتحرص على أن تكون جزءا أساسيا من المدخلات، لم تتأثر على الرغم من تعاقب الأجيال جيلاً بعد جيل.

وبناءً على ما سبق يتضح لنا أن هناك الكثير من الأمثال الشعبية الليبية التي تؤيد هذه البنية وتدعمها وتحميها، منها :

ـ " ذمته واسعه "[1].

ـ"راس حيّ مال حيّ "[2].

ـ" راكب راسه "[3].

ـ" المال قطعه من الكبد "[4].

ـ" ماله ما تقطعاش الفاس "[5].

ـ" المال يستر أعوار الرجال "[6].

ـ" ماله يضرب على المالح "[7].

ـ" المتربي في الخير يشم إيده يشبع "[8].

ـ" المحتاج يقول للكلب ياسيدي "[9].

ـ"أعطيني دحيه اليوم ولا دجاجه غدوه "[10] .

---

[1] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص273 . يضرب لمن يأكل حقوق الناس ظلماً وبهتاناً ، كما يضرب للنمام .

[2] المصدر السابق ، ص281 .ومعناه ، الإنسان مادام حياً ، تتيسر له سبل اكتساب المال ، ولا يستطيع أحد أن يستولي على أمواله أو ينكرها عليه .

[3] المصدر السابق ، ص 284 . يضرب هذا المثل كناية عن الشقي العنيد .

[4] المصدر السابق ، ص 502 ، يضرب في صون المال ووجوب الحفاظ عليه وكأنه عضو من أعضاء الجسم ، وقد خصص المثل هنا الكبد وهي أكثر عضوا يتردد ذكره في البيئة الشعبية .

[5] المصدر السابق ، ص 502 .يضرب لكثير المال لا ينفذ ماله مهما أنفق منه .

[6] المصدر السابق ، ص502 . ومعناه أن المال يحجب عن أعين الناس عيوب صاحبه .

[7] المصدر السابق ، ص 502 . ومعناه أن السفن تحمل أمواله وتجوب بها البحار .

[8] المصدر السابق ، ص 503 . ومعناه أن العفة والقناعة من شيم الأغنياء أو السادة .

[9] المصدر السابق ، ص 504 . ومعناه يضرب لصاحب الحاجة ، يخضع لمن يجد عنده النصرة والمساعدة وأن كان دونه منزلة.

[10] المصدر السابق ، ص91 . خير لي أن أحصل على بيضة اليوم أفضل من أن أنتظر وعداً بدجاجة غداً .

ـ" مدّ له الشعير وتلمس ليته "[1].

ـ" مد اكراعك على قيس افراشك "[2].

ـ" دِقْ ، رزق حكومه "[3].

ـ" الدنيا ما تخليها نين (لين) تخليك "[4].

ـ " السلف تلف " [5].

ـ" سوق الغلا جلاب " [6].

ـ" السُّومِ الأول ذكَرْ "[7].

ـ" شبحت ولد السلطان طمعت في طلاق راجلها "[8].

ـ" شد في فتولة كلب تَطلعك من غريق " [9].

---

[1] المصدر السابق ، ص 505 . تقرب إليه بالقليل طمعاً بالحصول منه على الكثير .

[2] المصدر السابق ، ص 505 . يضرب في القناعة بالقليل فلا داعي إذاً لأن يطمح الإنسان ويحلم بحياة أفضل .

[3] المصدر السابق ، ص 266 . من الناس من كان يعبث بالأملاك العامة ، فيتلف ما تقع يده عليه أو ينهب ما يشاء منها ، ولسان حاله يقول (السلّ) .

[4] المصدر السابق ، ص 268 . يضرب فيمن كان متمسكاً بالدنيا فلا يتركها ولا يزهد فيها إلى أن تتركه هي .

[5] المصدر السابق ، ص 313 . ومعناه أن تسليف المال يذهب به . دعوة للحفاظ على المال .

[6] المصدر السابق ، ص 315 . يضرب في حال ندرة وجود سلعة من السلع في الأسواق وزيادة الطلب عليها .

[7] المصدر السابق ، ص 315 . المشتري يذكر جيداً الثمن الأول الذي طلبه البائع فيتمسك به ، وقد ورد في المعجم الليبي " أذكر "

[8] المصدر السابق ، ص319 . يضرب للسخرية من التقتير ، يسعى إلى محاكاة الأثرياء وذوي المكانة ومجاراتهم في حياتهم الخاصة .

[9] المصدر السابق ، ص 322 . تقرب من التذلل والاستعانة به عند الضرورة .

الفصل الخامس: بنية الوعي الخلاق وفاعلية المثل الشعبي

المبحث الأول: فاعلية البنية وبرامج عطائها

المبحث الثاني: الأمثال ودعوتها للانعتاق

المبحث الثالث: التعاقب والتوافق الداخلي بين الأمثا

الفصل الخامس

المبحث الأول: فاعلية البنية وبرامج عملها

المبحث الأول

فاعلية البنية وبرامج عطائها .

بنية العقل الخلاق، هي البنية التي يعي الإنسان من خلالها ذاته بوصفه كائناً خلاقاً نشطاً، وظيفته ودوره في الحياة هي الفاعلية ، الحب والإبداع والعطاء الشامل، بث الحياة، والفاعلية " صفة للسلوك الذي تبذل فيه طاقة، ويترتب عليه أثر مرئي " [1]، ويؤكد صاحب نظرية(التحليل الفاعلي) أن هذه البنية لم تَسُدْ عبر تاريخ البشرية، ولكن تم الاستعانة بها في فترة النهضة الحضارية، بالنسبة للحضارات المختلفة ، بل إن ممثليها موجودون من حولنا، أقلية ولكنهم موجودون من مصلحين اجتماعيين وفنانين وأدباء وعلماء....الخ.

ويقول إريك فروم " إن الحاجة للعطاء والمشاركة والاستعداد للتضحية من أجل الآخرين لا يزال لها وجود بين أعضاء بعض المهن ، مثل الأطباء والممرضات، ورجال الدين ــ ويضيف قائلاً ــ ونرى مظاهر واضحة لرغبة العطاء لدي الناس الذين يعرفون الحب الصادق ، الذي يجب تمييزه عن (الحب الزائف) ، الأنانية المشتركة الذي هو في الغالب يجعل الناس أكثر أنانية . أما الحب الصادق فإنه يضاعف طاقة الحب والعطاء . فالمحب الصادق يحب العالم بأسره في شخص المحبوب "[2] .

وهذه البنية أخلاقها أخلاق عطاء وليس استحواذ، أي أن المستحوذين على هذه البنية قادرون أن يحبوا لغيرهم ما يحبون لأنفسهم .

أما خصائصها التكوينية فهي بنية وعي الفاعلية، وعي الإنسان بوصفه كائناً خلاقاً نشطاً.. فعلى الصعيد النفسي يعي الإنسان ذاته ككائن خلاق، وعلى الصعيد الاجتماعي تكون المصلحة العامة هي عصب نسيج العلاقات الاجتماعية. بمعنى عدم التناقض بين خلاص الفرد وخلاص المجتمع ، على الصعيد القيمي؛

---

[1] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ت ، سعد زهران ، ص 94 .
[2] المرجع السابق ، ص 108 ، 109 .

أن يشكل الحب والعطاء مرجعية نظام القيم بدلاً من التناسل والمال. أما على الصعيد المعرفي فيتوقع أن يشكل مفهوم الفاعلية نموذجاً إرشادياً للعلوم الإنسانية [1].

وعن برامج عطائها يقول الشيخ محمد الشيخ، "إن بنية العقل الخلاق هي البنية الوحيدة التي تتحلى ببرامج مفتوحة للعطاء، بمعنى أن الإنسان الخلاق هو شخص قادر على فعل الخير وغير قادر على الاعتداء على الآخرين. كان ذلك بالعنف أو الاستغلال أو الاضطهاد أو الكراهية، والحسد...الخ فأينما كان هناك حب وإبداع وعطاء شامل فمن المؤكد أننا أزاء إنسان خلاق" [2].

أما آلية ضبط بنية العقل الخلاق، فإن صاحب النظرية يقترح؛ أن تكون آلية ضبطها (الحب)، وهذا هو شرط بقائها، وحفاظها على استمراريتها، بالحب فقط. ولكن ما المقصود بالحب في بنية الوعي الخلاق ؟

الحب من وجهة الوعي الخلاق نوع من التجريد، وفي الحقيقة لا وجود إلا لفعل المحبة. وهذا يعني نشاطاً إيجابياً مثمراً، يتضمن أن تكون العلاقة بالمحبوب رعاية ومعرفة وتجاوباً وفرحة ومسرة ومتعة وصيرورة ، وهي تجديد وإثراء للذات [3].

وبناءً على ما سبق، يتم تعريف (التحليل الفاعلي) ، من حيث التنظير، نظرية في طبيعة الإنسان، بوصفها فاعلية، أرضية فكرية تحتية للعلوم الإنسانية، أي نوعاً من النموذج الإرشادي. أما من الناحية المنهجية؛ فيسعى التحليل الفاعلي للكشف عن فاعلية الفرد أو المجتمع، من خلال دراسة ظاهرات فضاء الفاعلية : نمو الفاعلية، الاغتراب، الإبداع، تطور المعرفة وحركة التاريخ ، " ويقصد بالكشف عن الفاعلية الكشف عن نمو وتفاعل بنيات العقل من خلال الاستجابة لتحديات الوجود الاجتماعي " [4] ، فتسود إحدى البنيات ، وفي حالة فشل البنية السائدة في مواجهة التحديات وتصدعها، بدلاً من أن يحيق الموت

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نظرية حول الإنسان ، بتصرف ، ص 86 ، 87 .
[2] المصدر السابق ، ص 87 .
[3] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ص 65 .
[4] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نظرية حول الإنسان ص 88 .

والدمار بالمجتمع ، يعّول البناء الاجتماعي على ما في مخزونه من احتياطي استراتيجي، فتتصدى بنية بديلة للتحديات الجديدة . من هنا تتجلى إمكانية التحول والتغير في البناء الاجتماعي. و لكن هل من الممكن أن تسمى البنية الخلاقة بالبنية الأخلاقية، بدلاً من خلاقة ؟

الخَلْقُ يرتبط نوعاً ما بالخُلُق ، لأن الخُلُق يعتبر سلوكاً يوصف به الكائن البشري وحده دون غيره من الكائنات الحيوانية ، وهو فعلٌ وسلوك محمود، ومرغوب، يصدر عن الإنسان العاقل، في أوقاتٍ وظروفٍ متكررةٍ ، وهو أشبه بالعادة في ثباته وتكراره وفي علاقته بالفكر والعقل، وبذلك يكون الفعل الخلقي صادراً بدون فكر ولا روية [1] ، أما الخَلْقُ فهو الإبداع والابتكار والعطاء بلا حدود ، وإذا اتسم المرء بالخَلْقِ فهو بالفعل على خُلُق.

ويتجلى سمو البنية الخلاقة في كونها بنية مفتوحة، لا تسمح إلا بمبادئ إنسانية عامة خلاقة وأخلاقية، لا يختلف حولها اثنان، كسمة الصدق حيثُ يعتبر المعيار الأساسي الذي يقاس عليه المرء، سواء التناسلي أو البرجوازي أو الخلاق.

و بمعنى أوضح ، فعندما يكون المرء صادقاً مع نفسه ومع الآخرين ،ذلك يمنحه الاحترام والتبجيل مهما يرتكب من مخالفات قيمية أخلاقية، ربما تتنافى مع أخلاقيات إحدى البنيتين الأخريين، على عكس سمة (الكرم) كقيمة أخلاقية، يختلف مفهومها عند كل بنية من البنى ، فالتناسلي يعتد بصفة الكرم وينادي باتخاذها مبدأ، على غير البرجوازي الذي لا يعتد بها كقيمة أخلاقية ملزمة للفرد.

كذلك الربط بين الجنس والأخلاق في المجتمع التناسلي، على عكس المجتمع المادي البرجوازي الذي يفصل بين الجنس والزواج والتناسل، والربط بين الجنس والدين في مجتمعات معينة على الرغم من تعارضهما في أغلب الأحيان، فالأول جسداني زائل والثاني روحي سرمدي، ولكنهما يتشابكان على طول الخط [2]، يتضح هذا الأمر في البنية التناسلية، أما البنية البرجوازية، فهي

---

[1] ينظر ، أحمد محمد ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ، مصر ، مطبعة محمد صبيح ، 1959 ف ، ص 31 .
[2] حول هذا الموضوع ينظر : ـ جيفري بارندر ، الجنس في أديان العالم ، ط1 ، سنة 2001 ف ترجمة نور الدين بهلول .

تفصل بين الجنس، والتناسل، والأخلاق، بل تسلع الجنس وتتاجر به.وتتناسل في حدود الأسرة النواة، ولها أخلاقياتها التي تمليها قيم البنية.

لذا فإن الخَلْق في هذا المضمار يختلف عن الخُلُق؛ لأنه ما يعد أخلاقياً عند بنية لا يعد أخلاقياً عند الأخرى، وهذا هو سبب التفاوت بين البنى الثلاث، والصراع الداخلي في النفس البشرية، لأن تركيبة العقل وتقسيمه لثلاث بنى في حالة تنازر، تجعل الإنسان متذبذباً ؛ وذلك حسب المدخلات التي تتحكم به، وبالتالي ما يصدر عنه من مخرجات ، نستطيع من خلالها تصنيفه وفرزه لأي بنية من البنى الثلاث ينتمي؛ إما تناسلي، أو برجوازي،أو باستيعابه لكلا البنيتين واستعداده الكامل للتضحية في سبيل الآخر وإيثاره على ذاته وحينها يكون خلاّقاً .

وبما أن نظرية التحليل الفاعلي نظرية إنسانية شاملة لا تختص بشعب دون غيره ولا بدين معين، فهي تنادي بالفاعلية المطلقة والخَلْق والإبداع والعطاء الشامل، وتدعو الإنسان أياً كان " بتجسيد المُثُلِ الأخلاقية الفاضلة، في كل زمان ومكان، فالإنسان كائن عاقل يتجاوز بمعقوليته وروحانيته حدود المصلحة والمنفعة الذاتية، بجميع أصنافها، ولذلك فهو يقدم على التضحية بكل ما يملك من مصالح مادية ومعنوية، في سبيل تحقيق وتجسيد المُثُلِ الأخلاقية الفاضلة أين ما وجدت "[1]، لذا فإن ما يعيشه العالم اليوم من أزمات سياسية، واقتصادية واجتماعية ودينية ومذهبية، وصراعات ودمار وحروب ليس إلا صراع بنى بالدرجة الأولى، وكل بنية تحاول أن ترسخ مبادئها وتشكل حماية لمصالحها وكينونتها وممتلكاتها وسياساتها، وليس من مخرج إلا الوعي بالفاعلية التي تدعو للحب والعطاء الشامل، وبناءِ الإنسان النموذجي الجديد، وتنشئته على مبدأ العطاء وليس الاستحواذ وهي ذات الفكرة التي طرحها إريك فروم في كتابه (الإنسان بين المظهر والجوهر) ؛ والتي تتلخص في :

1) الاستعداد لنبذ التملك بكل أشكاله لكي يحقق كينونته تحقيقاً كاملاً.

---

[1] ينظر ، أبوبكر ابراهيم التنوع ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي ، ص 197 .

2) الإحساس بالأمان وتكامل الشخصية والثقة القائمة كلها على الإيمان بكينونته وبحاجته للانتماء، والشغف بالحب والتكافل مع العالم المحيط به، لا لشهوة التملك والاستحواذ واحتواء العالم ومن ثم التحول إلى عبد لمقتنياته.

3) القبول بحقيقة أن لا شيء خارج الإنسان ذاته، ولا أحد آخر غير الإنسان ذاته يستطيع أن يعطي للحياة معنى، وإنما الشرط الواجب توافره لجعل الحياة مليئة نشطة مكرسة للرعاية والمشاركة هو التجرد والاستقلالية الخالصة.

4) الحضور الكامل حيث يتواجد الإنسان ويكون.

5) الفرحة التي تغمر الإنسان حين يعطي ويشارك، وليس حين يستغل ويكتنز.

6) محبة الحياة واحترامها ، في كل مظاهرها وتجلياتها، وذلك على ضوء اليقين بأن لا قداسة للأشياء، أو السلطة، وكل ما لا روح فيه ولا حياة، وإنما القداسة هي للحياة ولكل ما يسهم في إنمائها.

7) تنمية قدرة الإنسان على الحب ، مع تنمية قدرته في الوقت نفسه على التفكير النقدي غير الانفعالي.

8) نبذ عشق الذات (النرجسية).

9) اعتبار النضج الكامل للذات وللجماعة هو الهدف الأسمى للحياة .

10)ـ معرفة أنه من أجل تحقيق هذا الهدف، فالانضباط واحترام الحقيقة ضروريان.

11) عدم خداع الآخرين، وعدم السماح للآخرين بخداع الذات، فالبراءة لا تعني السذاجة.

12) الإحساس بالتوحد مع الحياة بكل تجلياتها، ومن ثمّ نبذ هدف قهر الطبيعة وإخضاعها، واستغلالها وانتهاكها وتدميرها ... وإنما الهدف هو فهم الطبيعة والتكافل معها.

13) تحقيق السعادة خلال التنمية المستمرة لحيوية الإنسان بغض النظر عن المستوى المقدر للإنسان أن يصل إليه، لأن ما يحققه الإنسان في حياته العامرة بأقصى قدراته يحقق من الرضا ما لا مجال لزيادته.[1]

---

[1] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ص 181، 182 ، 183 .

هذا بعض مما اقترحه إريك فروم للخروج من أسلوب الحياة التملكي والوصول للكينونة التي تتمثل في الوعي بالفاعلية، والتي كما وصفها الشيخ محمد الشيخ بأنها (بدهية لا مفكر فيها). وهذه هي ذات الأخلاقيات التي دعت إليها الأديان السماوية، من محبة وعدل ومساواة وعمل وكدح ، ونبذ للأثرة وحب الذات بل إيثار وصدق مع الذات ومع الآخر.. وهذا الإنسان النموذجي هو ذات الإنسان الذي دعت ويدعو إليه الفكر الجماهيري، ذلك الذي يعمل ويضحّي من أجل الآخرين دون تكليف من أحد بل بفاعلية من ذات الفرد وبمحبّة كبيرة للآخر.

وبما أننا إزاء دراسة نقدية تحليلية للأمثال الشعبية الليبية، فإن كل ما تهدف إليه هذه الدراسة، هو فرز الأمثال الخلاقة التي تدعو للحب والعطاء الشامل، عن الأمثال الجوفاء وليدة البنى المغلقة، من تناسلية، وبرجوازية، خلال العصور الانهزامية والاستعمارية .

الفصل الخامس

المبحث الثاني: الامثال ودعوتها للانعتاق

المبحث الثاني

الأمثال ودعوتها للانعتاق .

لقد تم تناول سمات وخصائص كل من البنيتين التناسلية والبرجوازية بشيء من التفصيل في الفصول السابقة ، وربما يوجد الكثير من السمات التي لم تتطرق إليها الدراسة، إلا أننا حاولنا عرض أهم الخصائص والسمات البارزة والتي تعد أولى اهتمامات البنيتين القاصرتين المغلقتين، وفي هذا المبحث نحاول من خلال الدراسة أن نتطرّق لدراسة أهم خصائص وسمات البنية الخلاقة، التي تدعو للحب والعطاء الشامل، البنية التي تدعو للحب المفتوح والمبادأة والخَلْق والإبداع، والتي تنادي بأخلاقيات العطاء، دون مقابل بتجاوز كل نواقص البنيتين (التناسلية والبرجوازية)، كما تدعو للتسامح والاعتراف بالآخر في إطار التنوع .

سمات وخصائص البنية الخلاقة :

الزواج :

فالبنية الخلاقة تدعو لارتباط الجنس بالتناسل؛ وذلك للجانب التنظيمي للأسرة، والتي تعد النواة وأساس المجتمعات الإنسانية ، وهو مشروع مهم من المشاريع الحياتية التي ترتبط بحياة الإنسان واستقراره وراحته وسكينته، ولكنه ليس المشروع الوحيد فهناك مشاريع متنوعة يجب على الإنسان أن يوليها اهتماماً كبيراً كالمعرفة ومشاريع الخير، وإثبات الذات بالخلق والإبداع .... الخ، على غير ما نجده فيما سبق من حيث نظرة البنيتين (التناسلية والبرجوازية) ، فلكل بنية أخلاقيات تختلف عن أخلاقيات البنية الأخرى؛ وذلك يتحدد تحت اعتقادات ورؤى كل من البنيتين، وبذلك تختلف وجهات النظر وتتباين ما بين مؤيدٍ ومعارضٍ، كلٌ بحججه وبراهينه التي يستقيها من النصوص التراثية المختلفة، ومنها القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وكتب الأدب، والمعارف بشتى أنواعها التي تصب في مصب واحد وهو خدمة الإنسان، أينما كان وفي أي عصر وجد . ومن بين النصوص التراثية التي تعتبر أقرب إلي الإنسان من أي

نص آخر عدا الكتاب العزيز ، أحاديث السنة النبوية، أقوال الحكماء ، وأشعار الشعراء و الأمثال الفصحى،(الأمثال الشعبية) ، وبما أن محور دراستنا الأمثال الشعبية الليبية، فهي بالتأكيد تحتاج منا أن نخصها بشيءٍ من البحث والتحليل والتمحيص ، فنتناول الأمثال الشعبية الليبية والتي لا تختلف كثيراً عن الأمثال الشعبية في أي قطر عربي آخر، وسوف نعرض لبعضٍ من الأمثال الخلاقة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر .

ففيما يخص الحب والزواج، ورد في الأمثال الشعبية الليبية ما ينادي بالحب المفتوح غير القاصر على شهوة ورغبة مؤقتة، مثال:

ـ" عاشر يا معاشر لابد من فراق "[1] .

أحسن إلي أبنائك أو زوجتك أو جارك أو قريبك وعاشره بالمعروف كي لا تندم على ما يبدر منك نحوه من إساءة عند افتراقك المحتم عنه.

ـ" ما بين المتوادين احساب "[2].

أي لا يوجد بين الأصحاب والأحباب حسابٌ، وعتابٌ ولومٌ، بل المحبة الخالصة والخالية من المصالح والحسابات المادية، وتستخدمه البنية البرجوازية في تعاملاتها وممارساتها التجارية والطبقية والعنصرية وذلك لغرض المصلحة المرجوة من وراء هذا المثل.

ـ"عليك ببنت الأصول راهو الزمان يطول "[3].

يضرب في الحث على اختيار الزوجة الصالحة التي على خُلق .

ـ" يعاني فيه معاناة عين رَمدة " [4].

يتعامل معه بمنتهى اللين والرفق، ويصبر على ما يلقاه في سبيله من عناء، كما لو كان إحدى عينيه يعالجها ويعتني بها.

---

[1] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 360.

[2] المصدر السابق ، ص 479 .

[3] المصدر السابق ، ص 374 . ومقابله عند تيمور " خذ الأصيلة لو كانت على الحصيرة " ص 194 .

[4] المصدر السابق ، ص 571 .

النظرة إلي الإنجاب والصغير والمرأة وكيفية التعامل مع الأسرة بشكل عام من وجهة نظر خلاقة. :

إن البنية الخلاقة تنظر إلي الزواج على أنه جانب تنظيمي للأسرة التي هي أساس المجتمعات ومن ثم ، لا يؤثر عدم إنجاب الأطفال على فاعلية الفرد وعطائه على غير البنية التناسلية التي تعتبر أن قمة " الانتصار هو الانتصار الجنسي وقمة الهزيمة هي الهزيمة الجنسية . والهدف النهائي من الحياة بالنسبة للكائن التناسلي هو أن يكوّن أسرة ، وأن ينتج أطفالاً ، ويكون ولاؤه للأسرة أكبر من ولائه للوطن ... ويكون الزواج بذلك غاية الحياة وليس وسيلتها "[1] .

ومن ثم فإن الأسرة الممتدة لا تعيق ولا تقيد عطاء المرء، ولا تحجمه، فالإنجاب أحد المشاريع المتعددة التي ينجزها الفرد في حياته؛ لذا نجد أن من الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق نظرة البنية الخلاقة، وسلوكياتها في التعامل مع الأسرة، مثل:

ـ" إن كبر ولدك خاويه " [2] .

على الأب أن يتقرب من أبنائه ويتودد إليهم متى شبوا.

ـ" اللي ما يربيه بوه وأمه يربوه الأيام والليالي "[3].

يضرب في تحذير المنحرف سيء التربية؛ من سوء عاقبة ما هو فيه ، كما يضرب في أهمية تجارب الحياة ، وأثرها في تربية المرء وتعليمه .

وفي النظرة للبنت ، فمن وجهة نظر البنية الخلاقة ، لا يوجد هناك فرق بين الولد والبنت، وإنما تولّد هذا التمايز في عصور خلت؛ كانت تعتمد القوّة البدنيّة في الصراع، ونظراً لأنهم ربطوا بين المرأة، والشرف،وخوفهم من ضياع شرف العائلة أو القبيلة الذي قد تتسبب به. وعندما جاء الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة، بل حفظ للمرأة حقوقها وعرّفها واجباتها، وحماها من الوأد،

---

[1] الشيخ محمد الشيخ ، التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان ، ط1 ، ص 9 .

[2] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 157 ، ومقابله عند تيمور " إن كبر ابنك خاويه " ص 107 .

[3] المصدر السابق ، ص 130 .

والقتل خشية الإملاق ، قال ﷺ" من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كُنّ له ستْراً من النارِ "[1] ، وقال ﷺ" من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو "وضمّ أصابعه"[2]، أما ما يوافق هذه السمة من الأمثال الشعبية الليبية ما يلي :

ـ" البنت حنونة "[3] .

إن البنت تبرّ بوالديها وترأف بهما أكثر من الولد.

ـ" بو البنات مرزوق " [4].

إن الله يهيأ لوالد البنات سبل إعالتهن، ويجزيه خيراً على تربيتهن، وفيه توجيه من البنية الخلاقة نحو البنيتين التناسلية والبرجوازية ، وذلك لإقناعهما بعدم ممارسة الظلم على البنات، وإهانتهن وإشعارهن بأنهن يجب أن تقيد حريتهن، وذلك لحماية شرفهن من العار الذي قد يتسببن به للعائلة.

وفي نظرتها لليتيم، تختلف البنية الخلاقة عن البنيتين التناسلية والبرجوازية؛ في إنها تدعو إلى مساندته ومساعدته وإصلاحه فعلاً وقولاً، وليس الاكتفاء بنظرة الشفقة والألم لما هو فيه من يُتْمٍ وعجزٍ، ويقول عز وجل : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[5] ، وقوله تعالى :

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾[6] ، وقوله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى۞وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى۞وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾[7] ، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة مثال :

ـ " إلّي يموت بوه يتوسد الركبة، وإلي تموت أمه يتوسد العتبة "[8] .

---

[1] صحيح مسلم ، ج4 ، رقم الحديث 6727 .

[2] المصدر السابق ، ج4 ، رقم الحديث 6729 .

[3] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 186 .

[4] المصدر السابق ، ص 187 .

[5] سورة الضحى ، آية 9 .

[6] سورة الماعون ، آية 1 – 2 .

[7] سورة الضحى ، آية 7 – 8 .

[8] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 151 .

يضرب في معرض المقارنة بين حنان الأم وعطفها على أولادها، وبين قسوة امرأة الأب وظلمها لأبناء زوجها.

أما فيما يروى من قصص، قصة سيدنا (موسى عليه السلام) ، حينما تبع عبداً من عباد الله ، الذين أتاهم رحمة من عنده، وعلمه من لدنه علماً .

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ [1].وفي ذلك مثل يحتذى به في معاملة اليتيم معاملة حسنة .

المرجعية السببية :

في البنية الخلاقة ، تعود المرجعية السببية إلي الذات، هذا في الأمور التي تُعلم أما في الأمور القدرية مثل الموت والحياة وأغلب المصائب القدرية.... الخ فهي بالتأكيد مرجعيتها السببية إلي ذات الله ، وفيما يصيب الإنسان من جراء فعله سواء كان خيراً أم شراً فهو المسئول عن ذلك ، لقوله تعالي :﴿ وَهَدَيْنَاه النَّجْدَيْنِ ﴾ [2] ، أي طريق الخير وطريق الشر، وعلى المرء أن يختار، قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[3].

بمعنى ،على الإنسان أن يكون على خلق ، وأن يُرِد الخير للناس ، كما يريده لنفسه، حتى يوفَّقهُ الله ويجعله في أحسن حال ، أمَّا في أمور السعي وراء الرزق ، فهذا مرتبط بإرادة المرء وجهده ، وكيفية طرقه ووسائله، التي يتخذ منها سبيلاً لتوفير حياة كريمة وصحيحة ، كما أنَّ مفهوم المرجعية السببية الغيبية، في هذه البنية ينطلق من مفهومها بالتحديد للدين ، لأنها تقرأ الدين قراءة صحيحة فتقوم بإعداد النفس من الداخل تطبيقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[4].

---

[1] سورة الكهف ، آية 82 .

[2] سورة البلد ، الآية 10 .

[3] سورة الزلزلة ، آية 7 – 8 .

[4] سورة الرعد ، آية 11 .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، إضافةً إلى أن الدعوات وحدها لا تجدي ، ولابد من العمل لقوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[2] ،وروي عنهﷺ عندما سأله أعرابيٌ ، أيترك ناقته أمام باب المسجد ويتوكل ؟ فقال له " قيدها وتوكل " [3] وبالتالي فهي لا تعتمد على المرجعية السببية الغيبية كالسحر والشعوذة ، والتنجيم ، والفلك، والأولياء، كالذهاب للقبور والتمسح بها، والاتكال على الله بدون العمل، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة مثال :

ـ" إليّ يستنى خير من إلي يتمنّى "[4].

من يعمل وينتظر نتيجة عمله، أفضل ممن لا يقوم بأي عمل ويكتفي بالتمني والأحلام.

ـ" زابي ولا تكون حسود "[5].

حاول أن تقلّد أهل الفضل وأصحاب الخبرة فيما يصنعونه وهذا أجدى لك من أن تحسدهم وتحقد عليهم.

ـ" الرزق تدبير لقْدام "[6].

تحصيل الأرزاق أو جمع الثروات يتم بالعمل والاجتهاد .

ـ" الحرب مش نعاس"[7].

إن مواجهة مصاعب الحياة تتطلب اليقظة والجرأة، يضرب في أخذ الأمور بالحزم والجد .

ـ" الراجل سعده في اقدامه"[8] .

---

[1] سورة الأنفال ، آية 53 .

[2] سورة التوبة ، آية 105 .

[3] فيصل الحداد ، كتاب المثلين ، ج2 ، ص 570 . وفي رواية أخرى " إعقلها وتوكل " .

[4] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 144 .

[5] المصدر السابق ، ص 295 .

[6] المصدر السابق ، ص 288 .

[7] المصدر السابق ، ص 232 .

[8] المصدر السابق ، ص 278 .

الإنسان بجده واجتهاده يحقق السعادة لنفسه، يضرب في الحث على العمل بهمة ونشاط .

ـ" اعرف عفستك "[1].

تبين نتائج أو عواقب ما تقوله أو ما تفعله.

إن الصبر مع العمل يحقق لك ما تريد.

ـ" الله وعباد في كل بلاد "[2].

إن الله موجود في جميع البلاد، يرزق عباده، ويهيء للساعين منهم سبل الحياة الكريمة، ومن ثمّ ليس مفارقا ولا غائبا.

ـ" بلاء الإنسان من اللسان " [3] .

يضرب للتحذير من الثرثرة ، أو التفوه بألفاظ بذيئة .

ـ" إلّي داير الشر يلقاه "[4].

من يعمل شراً يلق شراً ، أو أن الشر لا يلد إلا شراً .

عدم الادعاء بامتلاك الحقيقة :

إن بنية الوعي الخلاق لا تتعصب إلي ما تعتقده ، ولا تدعي امتلاك الحقيقة، غير البنيتين التناسلية والبرجوازية، فعندما نجد شخصين يتحاوران من البنيتين السابقتين " نجد أن كلاً منهما لا يغير رأيه أو يغير رأي خصمه . كل منهما يخاف تغيير رأيه ، والسبب في ذلك على وجه التحديد أنه يعتبر رأيه جزءا من ممتلكاته، ومن ثم فإن التخلي عنه يعني إفقاره "[5] ، على غير ما نجده في بنية الوعي الخلاق، التي تسعى إلي تطوير معرفتها وتؤمن بـ (أن اختلاف وجهات النظر لا يُفسد للود قضية)، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة ومنها:

---

[1] المصدر السابق ، ص 90 .

[2] المصدر السابق ، ص 101 .

[3] المصدر السابق ، ص 184 .

[4] المصدر السابق ، ص 111 .

[5] إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ص 53 ، 54 .

ـ" ما في حد من بطن أمه متعلم "[1] .

إنّ المعارف أو المهارات ليست وراثية من الله، يخصّ بها هذا أو ذاك ، وإنما هي من جملة ما يكتسبه الإنسان بالتعلم والتجربة .

ـ" الزير المليان ما يرنش "[2] .

صاحب الموهبة الحقيقة يكون في العادة هادئاً متزناً قليل الكلام.

ـ" الدين يسر مش عسر "[3].

الدين الإسلامي يراعي في أحكامه الشرعية ظروف الإنسان، وقدراته وطبيعته، فلا يفرض عليه من العبادات ما يفوق امكاناته وطاقته، وعليه، فإن البنية الخلاقة تتوجه للبنى المغلقة بالنصح والإرشاد؛ لكي لا يتم التشدّد في الدين ، وألا يتبعوا كثرة المذاهب واختلافها، فتتباين وجهات النظر، وتضيع الحقيقة، ويضيع الدين وتصبح القضية قضية تعصب في الآراء ، ونحن نعلم أن الهدف الأساسي هو عبادة الله ، وفي نهاية الأمر الحلال بيّن والحرام بيّن .

ـ" السكوتي تحته كوتي "[4].

الصمت يكون في بعض الأحيان أخطر وأبلغ من الكلام ، فمن الناس من يخفي بسكوته نفساً ذكية، تعي وتنتقد، وتحصي على المتكلم أنفاسه، وتتصيد أخطاءه، ومنهم من يطبق شفتيه على ثورة داخلية، يتحين الوقت المناسب لتفجيرها في وجه محدثه.

ـ" رَطبْ لَه الكَلامْ "[5].

تحدث إليه برقة ونعومة ولطف وبصوت منخفض وهادئ؛ حتى تصل الفكرة ومن ثَمّ تكون مقنعاً. هذا من وجهة نظر البنية الخلاقة أما من وجهة نظر البنية البرجوازية فهي تضربه للاستغلال.

---

[1] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 488 .

[2] المصدر السابق ، ص 305 . ومقابله عند تيمور " ما يفرقش إلا الصفيح الفاضي " ص 449 .

[3] المصدر السابق ، ص 272 .

[4] المصدر السابق ، ص 312 .

الكوتي ، صندوق يقتنيه سكان الريف والبادية يحتفظون فيه بأثمن ما عندهم من أشياء فكما أن الصندوق يقفل على هذه الأشياء الثمينة ، كذلك الساكت فإنه يخفي بصمته حكمة وعقلاً راجحاً .

[5] المصدر السابق ، ص 291 .

عدم النبذ والإقصاء:

لا تمارس النبذ والإقصاء، بل تصدر الحب للجميع ، ولا تؤمن بالعنف ولا الإرهاب، ولا تستبيح الآخر. ولا تعتمد العصبية وحب الذات، والانحياز للمصلحة الخاصة، وإنما تنادي بالحب والعطاء الشامل .قال تعالى ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [1]، وقال ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[2] ، وقال ﷺ " المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله أويحقره . التقوى هاهنا " ويشير إلى صدره ثلاث مرات " بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه "[3] .وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى "إني حرَّمْتُ على نفسي الظلم وعلى عبادي فلا تظالموا "[4]، وقال ﷺ " (أتدرون من المفلس؟) قالوا :المفلسُ فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال :" إن المفلسَ من أمتي ، يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثم طُرِحَ في النار "[5] . ومن الأمثال التي توافق هذه السمة ما يلي:

ـ" أحسن بعيالك يناسبك جيرانك "[6].

يضرب في الدعوة إلي معاملة المرأة والأبناء بالإحسان.

ـ" يا لبنها حدْ عنها "[7] .

---

[1] سورة البقرة ، آية 190 .

[2] صحيح مسلم ، ج1 ، رقم الحديث 170 .

[3] المصدر السابق ، ج4 ، رقم الحديث 6577 .

[4] المصدر السابق ، ج4 ، رقم الحديث 6604 .

[5] المصدر السابق ، ج4 ، رقم الحديث 6613 .

[6] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 74 .

[7] المصدر السابق ، ص 556 ، وأصل المثل أن أحد المزارعين كان يملك ناقة ، وكان يتصدق بجمعض لبنها على الفقراء والمساكين ، فأصابها مرض شديد ، فتوجه الرجل إلي ربه قائلاً : (المثل) ، والمعنى :" فلتحمل يا رب ما تصدقت به لبنها صدقة تشفيها من مرضها ، فاستجاب الله تعالى لدعوته .

الإحسان إلي الفقراء والمحتاجين يدفع البلاء، وهذا تشجيع من البنية الخلاقة، موجّة للبنيتين التناسلية والبرجوازية.

ـ" إلّي في عقلك تخرّب وجابك "[1].

إن النوايا السيئة والخواطر المشوهة أو التافهة، تظهر في كلام المرء، فتفسد حياته، وتحيد به عن مقاييس العقل والمنطق.

ـ" رزق خوه عند خوه "[2].

رزق الأخ عند أخيه فما يملكه الأخ من مال مباح للثاني. يضرب في الدعوة إلي التكافل والتضامن بين الناس.

ـ" رزق الدنيا فاني "[3].

كل ما يملكه الإنسان في الدنيا مصيره إلي زوال، فلا يبقى إلا الصالح من الأعمال، التي هي وحدها تخلد الإنسان، وتذكره، وفي ذلك دعوة من البنية الخلاقة للبنية البرجوازية على الأخذ باعتبارات أخرى غير المال في الحياة؛ لأنه وسيلة من الوسائل وليس هدفاً في حد ذاته .

النظرة إلي التراث :

البنية الخلاقة تنظر إلي التراث بعين ناقدة، فهي تدعو إلى فرز الخطابات المتراكمة، والمتراكبة، وتبدأ ببث خطاب خلاق صادر منها أو عبر تاريخها مثال :

ـ" حمل الجماعة ريش "[4].

إن الأثقال إذا وزعت على جماعة يسهل حملها ونقلها، يضرب للحث على التعاون .

ومقابله في الكتاب العزيز ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [5].

---

[1] المصدر السابق ، ص 120 ، وجابك : جوابك .

[2] المصدر السابق ، ص 289 . خو : أخوه .

[3] المصدر السابق ، ص 289 .

[4] المصدر السابق ، ص 243 .

[5] سورة المائدة ، آية 2 .

ـ" الحاسد فاسد " [1] .

إن الحاسد يتأذى بحسده، أو إن الحسد دليل على الشر المتمكن في نفس الحاسد. ومقابله في الكتاب العزيز ﴿ومن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2] .

ـ" بلاء الإنسان من اللسان " [3] .

يضرب للتحذير من الثرثرة أو التفوه بألفاظ بذيئة.

ومقابله في التراث العربي :ـ " موت المرء بين فكيه " ،و " المكثار كحاطب ليل " [4]. وقول الشاعر :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يقتلنك إنه ثعبانُ

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تخاف لقاءه الأقرانُ.[5]

ـ" إلّي داير الشر يلقاه "[6].

من يعمل شراً يلق شراً ، أو أن الشر لا يلد إلا شراً . ومقابله في الكتاب العزيز ﴿فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [7].

ـ نبذ العنصرية بأشكالها :

لا تمارس أي لون من ألون العنصرية، لا عرقية، ولا لونية، ولا لغوية، أو دينية، أو ثقافية، لكنها تسمح بالنقاش الغير المتعصب. قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[8] ،وقال تعالى﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾ [9]

---

[1] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 227 .

[2] سورة الفلق ، الآية 5 .

[3] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 184 .

[4] إكثم بن صيفي ، الميداني ، ج2 ، ص 359 .

[5] المصدر السابق ، ج2 ، ص 359 .وقد ورد في كتاب "من أمثال العرب " ، مصطفى وهبة أن قائله الإمام الشافعي ،ص 99 .

[6] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 111 .

[7] سورة الزلزلة ، الآية

[8] سورة النساء ، آية 36 .

[9] سورة النساء ، آية 107 .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [1] ، وقال ﷺ " لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح " ونجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة مثال :

" ما مستا لد بالصوف إلا ولد الخروف "[2] .

يولد الناس جميعهم متساوين، ولا وجود للتفرقة الموجودة بين الناس، فكلهم مخلوقون من تراب ولا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح ، إذاً هذا المثل يدعوا لنبذ التفرقة العنصرية؛ بكل أشكالها،ونبذ التهاجر والشحناء بين الناس، قال ﷺ " تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ، ويوم الخميس. فيُغفر لكل عبد لا يُشْرِكُ بالله شيئاً . إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء. فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا.أنظروا هذين حتى يصطلحا . أنظروا هذين حتى يصطلحا "[3] .

ـ" عين وراس زى الناس "[4].

الناس جميعهم متساوون، فهم مخلوقون من طينة واحدة، فالغني كالفقير، رأس واحد، وعينان اثنتان ، فعلام إذن التكبر والتجبر؟ .

ـ" صوابع إيديك مش كيف بعضهن "[5] .

يضرب في اختلاف الناس، وتباينهم في أخلاقهم وطباعهم، وتقرأه البنية التناسلية لتبرير الأحساب والأنساب، أما البرجوازية فتقرأه لتبرير الطبقية الاقتصادية، والخلاقة تضربه في التنوع، لأن التنوع بين البشر يثري الحياة .

ـ" لا تبات صانعي ولا نبات معلمك "[6] .

الجميع متساوون في النهاية، العامل ورب العمل، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، وإذا كان هناك فضل، فالمفاضلة تكون لمن يعطي ، ويؤثر الغير على

---

[1] سورة الحج ،آية 38 .

[2] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 491 .

[3] صحيح مسلم ، ج4 ، رقم الحديث 6580 .

[4] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية، ص 385 .

[5] المصدر السابق ، ص 340 .

[6] المصدر السابق ، ص 461 .

نفسه، ويجاهد في سبيل ترسيخ مباديء إنسانية سامية، بعيدة عن الأغراض والمصالح الشخصية.

- عدم الإقصاء واستباحة الآخر :

لا تمارس النبذ والإقصاء، بل تصدر الحب للجميع، ولا تؤمن بالعنف ولا الإرهاب، ولا تستبيح الآخر، ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة مثال :

ـ" كيف تطيب النية البيت ياسع ميّة "[1].

لا يضيق البيت بأفراد العائلة، مهما كُثُرَ عددهم، شرط أن يكونوا متوافقين، ومتوادين إذا صفت نواياهم.

ـ" عيون المحبة من بعيد تبان "[2].

العين تعكس مشاعر الود والحب.

ـ" ليلة ضيفك أنسى فقرك " [3].

إذا كان لابد لك من تقديم مساعدة لشخص ما أو استضافته ليلاً فافعل ذلك بنفس راضية وكما يجب، غير ملتفت إلي ما تعانيه من فقر.

ـ" إلّي ما هيش ليك تصعب عليك " [4].

يضرب في وجوب احترام ملكية الغير.

ـ" إليّ مريشة تحضن على أم الريش "[5] .

يضرب في طمع الغني بالفقير واستغلال القوي للضعيف.في نقد البنية الخلاّقة لما تتسم به البنية البرجوازيّة.

الدعوة إلى توازن أبعاد الإنسان الثلاث الجنان والجسد والوجدان :

إن البنية الخلاقة توازن بين أبعاد الإنسان (الجنان،الجسد، الوجدان) ، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، ويتجاوزه، وهذا ما دعت إليه كل الديانات

---

[1] المصدر السابق ، ص 454 .

[2] المصدر السابق ، ص 386 .

[3] المصدر السابق ، ص 475 .

[4] المصدر السابق ، ص 128 .

[5] المصدر السابق ، ص 134 .

السماوية، قال الرسول ﷺعندما بلغه أن عبدالله ابن عمرو بن العاص يقيم الليل بطوله ويصوم الدهر بطوله؛ فقال له " إن لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً" [1] ، وقال الله عز وجل : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [2] ،وقوله تعالى﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [3]، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [4]. قال لبيد بن ربيعة * :

" وما المال والأهلون إلا وديعة & ولابد يوماً أن ترد الودائع "[5]

كما أن البنية الخلاقة تدعو للتجاوز، والدعوة للابتعاد عن سرعة الانفعال، وإعطاء الوجدان مساحة أكبر من مساحة الجنان. بل إلي التروي في اتخاذ القرارات، والنظر للدنيا بعين الحب والعطاء والسعادة والتساهل، وترك التشدد في بعض المواقف والظروف؛ لذا نجد من الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذه السمة ويدعمها مثال:

ـ" المرا الدعاية والناقة الرغاية الزوز ما ينكسبوش " [6] .

يضرب في ذم الغضب في الناقة ، واللسان السليط والطبع الناري في المرأة. ومثله :" المرا الغضابه والناقة الهرابة الزوز ما ينكسبوش "[7] ، لأن الغضب من أكثر الصفات المنبوذة، وهو دليل على انغلاق البنية وتدنيها وجهلها الذي معناه الطيش والنزق وسرعة الانفعال ، حيث قال ﷺ"ليس الشديد بالصُرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "[8].

---

[1] صحيح مسلم ، ج2 ،رقم الحديث 2747 .

[2] سورة الكهف ، آية 46 .

[3] سورة الأنفال ، آية 23 .

[4] سورة التغابن ، آية 15 .

* لبيد بن ربيعة بن مالك ،ابو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، أدرك الإسلام وبعد من الصحابة ، وسكن الكوفة ، وعاش عمرا طويلا ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، توفى 41 هـ . معجم الأعلام ، ج6 ص 104 .

[5] شرح ديوان (لبيد بن ربيعة العامري) قدم له وشرحه إبراهيم جزيني ، دار القاموس الحديث ، بيروت " د.ت "، ص 80 . والبيت من قصيدة له مطلعها : بلينا وما تبلى النجوم الطوالع & وتبقى الدياز بعدنا والمصانع .

[6] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 507 .

[7] المصدر السابق ، ص 507 .

[8] صحيح مسلم ، ج4 ، رقم الحديث 6677 .

ـ" ما تضرب كلباً إلا ما تعرف صاحبه "[1] .

يضرب في التحذير من مغبة التسرع والتهور ،وتقرؤه البنية التناسلية لتبرير الطبقية من حيث الحسب والنسب، أما البنية البرجوازية فتقرؤه لتبرير الطبقية الاقتصادية، في حين تضربه البنية الخلاّقة للتروي وعدم التهور .

ـ" العين ميزان "[2].

العين باب من أبواب المعرفة ، يزن الإنسان بواسطتها أعماله وأفعاله بميزان العقل والعرف الاجتماعي فيتبين له الحسن من القبيح .

ـ" ما زين إلا زين الفعايل "[3].

أعمال الإنسان الفاضلة أجمل زينة يتحلى بها، وفي هذا المثل دليلٌ واضحٌ على أن المرجعية السببية هي ذات الإنسان.

ـ" ما سلك مستعجلاً في بوه "[4].

من يتعجل الثأر لأبيه المغدور لا يظفر بمطلبه أبداً ، دعوة إلي التريث وعدم الاستعجال وإلى اعتماد التروي في كل الأمور.

ـ" بات على غيظ ولا تبات على ندامة " [5] .

يضرب في الدعوة إلي كبح جماح النفس عند الغضب كما يضرب في مواطن التحدي والعراك.

ـ" أزهى للدنيا تزهى لك "[6] .

يضرب في الدعوة إلي طرح الهموم والأحزان واستقبال الدنيا بالفرح والابتهاج .

ـ" إرخ روحك تعوم " [7] .

يضرب في الدعوة إلي التساهل وترك التشدّد في بعض المواقف والظروف .

---

[1] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 481.

[2] المصدر السابق ، ص 385.

[3] المصدر السابق ، ص 485 .

[4] المصدر السابق ، ص 485.

[5] المصدر السابق ، ص 170 .

[6] المصدر السابق ، ص 82.

[7] المصدر السابق ، ص 81.

ـ" يضيّق فيها وهي واسعة " [1].

يضرب للمتشائم ، يضيق بالدنيا على رحابتها واتساعها.

ـ" حرجانة وتنش في الدجاج "[2].

يضرب لمن يستبد به غضب شديد يدفعه للقيام بتصرفات غريبة شاذة تثير السخرية والعجب، وفيه تعليق من البنية الخلاقة موجه للبنية التناسلية ساعة الانفعال، أي عندما تكون منفعلا لا تقم بفعل أي شيء.

ـ" بلاء الإنسان من اللسان " [3].

يضرب للتحذير من الثرثرة أو التفوه بألفاظ بذيئة وعدم مراعاة الغير واحترامهم .

مفاهيم القيم . الصدق ، الشرف، التعاون ، الحلم، الخير، الابتعاد عن الجشع، الصبر، المروءة.....الخ.

الكذب : إن الكذب ينافي الأخلاق الإنسانية الشاملة، وينافي الإيمان بالله عز وجل، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ﴾[4] . والكذب ريبة والصدق طمأنينة، قال ﷺ " دع ما يريبك إلي ما لا يريبك " ،وقال ﷺ" تحروا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة فإن فيه النجاة وتجنبوا الكذب وأن رأيتم أن فيه الهلكة " ، وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه " لأن يضعني الصدق وقلما يضع أحب إليّ من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل " [5] . وقال ﷺ " أربعٌ من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهنّ كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر ،وإذا وعد أخلف ،وإذا خاصم فجر "[6].

ومن الأمثال الشعبية ما يوافق هذه السمة مثال :

ـ" الكذب مشواره قصير" [7].

---

[1] المصدر السابق ، ص 570.

[2] المصدر السابق ، ص 233.

[3] المصدر السابق ، ص 184.

[4] سورة النحل ، الآية ، ص 105.

[5] عبدالفتاح أحمد الفاوي ، الأخلاق دراسة فلسفية دينية ، مدينة نصر القاهرة ، ط1 سنة 1990 ، ص 180.

[6] صحيح مسلم ، ج1 ، رقم الحديث 210 .

[7] حبيب بوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 434.

ـ" الكذب مولاه عريان ولو كان لابس عباته "[1] .

ـ" الكذب سلطان المعاصي " [2] .

ـ" الكذاب يغدن عليه (يغدو له) ، صوادق واجدة "[3].

وما يقابله من أمثال عالمية موروثة قديمة " [4] .

ـ "الكذابون لا يكسبون سوى شيء واحد، وهو أنهم لا يصدقون حتى عندما يقولون الحقيقة "[5] .

ـ "الكذبة لا سيقان لها ولا تستطيع الوقوف " [6]

ـ "الأكاذيب الحلوة، ما أن تُزرع حتىُ تنبت أشواكاً " [7].

ـ "الكذاب مفرط دائماً في حلف اليمين " [8]، كذلك من حدث بكل ما سمع فقد كذب ،" قال له : من علمك الكذب ؟ قال له إنّي نسمعه نقوله "[9] .

أما الصدق على رأس القيم الأخلاقية، وبه تسمو النفس البشرية وترقى ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يدعم هذه السمة:

ـ" القول ينقصه فعل " [10] .

لابد من ترجمة الأقوال إلي أفعال للوصول إلي الغاية المتوخاة. وفيه دعوة للمصداقية قولاً وفعلاً .

ـ" الراجل تربطه كلمته " [11].

يضرب في الدعوة إلي الوفاء بالعهد، ودعوة إلي مطابقة القول للفعل و"الراجل " هنا لا يقصد منها الرجل دون المرأة وإنما المقصود كل من يمشي على رجلين.

---

[1] المصدر السابق ، ص 434 .

[2] المصدر السابق ، ص 433.

[3] المصدر السابق ، ص 433 . يغدن عليه صوادق واجدة ، يكذبه الناس في كثير من أقواله الصادقة .

[4] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال ، ص 511 .

[5] إيزوب (القرن السادس ق . م) .

[6] ووربرتون .

[7] ا . إسكوبروس (1856).

[8] بيركورناي (1643) .

[9] حبيب يوسف سفنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 410.

[10] المصدر السابق ، ص 422.

[11] المصدر السابق ، ص 278 .

ـ" كلام الليل مدهون بالزبده (يطلع عليه النهار يسيح)[1].

يضرب لمن لا يصدق فيما وعد ، أو لمن يقول كلاماً في الليل ثم يعود فيتراجع عنه في نهار اليوم التالي ، قال ﷺ " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان "[2].

ـ" إذا كان الكذب ينجي، الصدق أنجى وأنجى "[3].

أي إذا كان الكذب قد ينجيك في مرة من المرات فهذا لا يتكرر دائماً، أما الصدق فمهما كانت عواقبه وخيمة فإنه أفضل من الكذب.

الحلم :

سمة لا يقدر عليها إلا من كان على دراية جيدة بعواقبه ونتائجه ، لقوله تعالى ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[4]، وذكر في التوراة مكتوباً يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق .[5]

وما يوافق هذه السمة من الأمثال الشعبية الليبية :

ـ" المرا الدعاية والناقة الرغاية والزوز ما ينكسبوش "[6].

يضرب في ذم الغضب والدعوة إلي الحلم .

ـ" اصبر تنال " [7].

إن الحلم والصبر يحققان لك ما تريد.

وفي العربية الفصحى ما يوافق هذه السمة [8].

إذا شئت يوماً أن تسود عشيرة & فبالحلم سُد لا بالتسرع والشتم.

---

[1] المصدر السابق ، ص 446 . يسيح : يذوب ويسيل ، يتلاشى .

[2] صحيح مسلم ، ج1 ، رقم الحديث 211 .

[3] شفاهية .

[4] الشورى ، الآية 40.

[5] عبدالفتاح أحمد الفاوى ، الأخلاق دراسة فلسفية دينية ، ص 179 .

[6] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 507.

[7] المصدر السابق ، ص 86 .

[8] سمير شيخاني ، قاموس الحكم والأمثال ، ص 246.

و الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام باتر، فاستر خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.

أما الكِبْر فلقد نبذته الأديان السماوية بأكملها، لما فيه من شر، ويعتبر داء من أدواء النفس؛ ولذلك قال ﷺ لعمه العباس " أنهاك عن الشرك والكِبْر "[1] وقال ﷺ " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبْرٍ "[2]. ومن الأمثال الشعبية الليبية ما يوافق هذا القول :

ـ" إحنا كلنا أولادْ تسعه" [3].

أما ما ورد في نبذ الجشع والدعوة إلى التعاون والصبر والمروءة من أجل الخير فتكثر الأمثال التي تدعو لمثل هذه السمات والاتصاف بها . ـ" إلّي يشوف قمح الناس ما يبدد شعيره "[4].

إن ما يملكه الإنسان وإن كان قليلاً خير له مما عند غيره وإن كان وفيراً أو فاخراً، دعوة للقناعة ونبذ الطمع.

ـ" عطوه الكراع مد إيده للذراع"[5].

ـ " الطمع وقطع الرقبة متحاديين "[6].

يضرب في ذم الطمع وتركه تجنباً لآثاره المدمرة .

ـ " الطمع يكبّر النسنوسه "[7].

يضرب للسخرية من الطماع .

ـ" العين ما تنصر طايح "[8].

النصرة أو المساعدة تكون باليد لا بالعين أي بالتدخل الإيجابي الفاعل، وليس فقط بإبداء مشاعر التأثر والشفقة، وفيه دعوة التعاون.

---

[1] عبدالفتاح أحمد الفاوي ، الأخلاق دراسة فلسفية دينية ، ص 176.

[2] صحيح مسلم ، ج1 ، رقم الحديث 265 .

[3] حبيب يوسف مقنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 76 .

[4] المصدر السابق ، ص 145 ، وعند تيمور " شعيرنا ولا قمح الناس "

[5] المصدر السابق ، ص 368.

[6] المصدر السابق ، ص 354 ، متحاديين : متجاورين أي يتفقان في حجم الذنب ، وقد ورد شرح هذه الكلمة في المعجم نفسه "متحدين" ولقد وجدت أن كلمة " متحاديين " أي " إحذايا" أي " بجانبي " أو " بجواري " .

[7] المصدر السابق ، ص 354 ، النسنوسة : ذقن الإنسان .

[8] المصدر السابق ، ص 384.

ـ" لا تخش العركة بلا رجال ولا تخش السوق بلا مال "[1].

يضرب في الدعوة إلي حسن الاستعداد للأمر.

ـ" عينه دليله "[2].

يستهدي ببصيرته النافذة ، فتتكشف له حقيقة الناس أو الأشياء.

ـ" العينة تقتل الصيد "[3] .

التعاون بين الناس يمكنهم من القضاء على عدوهم مهما كان، قوياً كذلك يمكنهم من إنجاز أشياء يصعب على الفرد بمفرده أن ينجزها فتسود المحبة ويعم الإخاء بين الناس تطبيقاً لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4].

ـ" إلّي يخونها ذراعها تَقُولْ (أنا مسحوره) "[5] .

يضرب للمرأة الكسولة، تعزو كسلها إلي العفاريت المتسلطين عليها.

ـ " إلّي يدير الخير ما يشاورش "[6] .

يضرب لمن يتردد في صنع الخير .

ـ " دير الخير وانساه، ودير الشر واتفكره "[7].

إذا قصد الإنسان إلى فعل الخير لذاته لا لمصلحة شخصية سرعان ما يمحى من ذاكرته، أما الشر فيظل على الدوام ماثلاً في ذهن مرتكبه، متوقعاً أن يجازى عليه بشر أدهى وأمر في يوم من الأيام .

ـ " دير الخير في أهله وفي غير أهله نين تجد أهله "[8].

يضرب في الحث على عمل الخير خالصاً من الغايات ومن غير التفات للأسباب الداعية إليه، أو الناس المنتهي إليهم.

---

[1] المصدر السابق ، ص 462 .

[2] المصدر السابق ، ص386 .

[3] المصدر السابق ، ص385.

[4] سورة المائدة ، آية 2 .

[5] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 141.

[6] المصدر السابق ، ص 142 .

[7] المصدر السابق ، ص270.

[8] المصدر السابق ، ص270.

ـ " إلّي يحفر حفره راسه مغلاقها "[1] .

إن الشر يعود على أهله فمن نصب شركاً لغيره وقع فيه.

ـ " إلّي يلعب بالدح ما يقولش أح "[2].

يضرب في تحميل الإنسان مسؤولية ما يصدر عنه من أعمال ، فإذا نتج عنها ما يؤذيه فعليه ألا يفاجأ أو يشكو.

ـ " حديثك ليا حصله صندوقك & عليه ما تلوم الناس وقت اتشنه

وصغر الكلام يولد كباراته & وكُبر الكلام يوحلك في غنّه "[3]

إذا لم تحافظ على أسرارك ليس لك أن تلوم الناس إذا تناقلوها. وما يصدر عنك من كلام بسيط يجر كلاماً كبيراً يوقعك في المآزق والمشكلات، "كلام بلا معنى سفاهة "[4].

هذا على سبيل المثال لا الحصر ، فلقد حاولت أن أعرض أكبر كم من الأمثال التي تنادي بها البنية الخلاقة، والتي تزخر بها لهجتنا الشعبية الليبية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تراثنا مليء بالخطاب الخلاق الذي يدعو للحب والعطاء والمساواة والعدل و الخير من أجل الخير، والذي يعتبر خلاصة ما مر على هذا الشعب من حضارات كثيرة و متنوعة، وما خلفته هذه الحضارات من إبداعات في شتى الفنون بمختلف أنواعها .

فلماذا لا نكتفي بالتمثل بمثل هذه الأمثال الخلاقة، ونبتعد عن الأمثال التناسلية والبرجوازية. والتي تحمل معاني الأنانية والنرجسية واستباحة الآخر، والنبذ والإقصاء ....إلى غير ذلك .

وهذا العمل لا يتجاوز كونه محاولة فرز خطابات الأمثال الشعبية وتحليلها وفق بنى منهج التحليل الفاعلي(التناسلية،البرجوازية،الخلاقة) لما لمسته الباحثة من حيث إلمام المنهج بالنواحي الثلاث للعمل الأدبي (المنتج ، العمل الأدبي،المتلقي) وبالفاعلية المنبثقة من هذه العناصر الثلاث، ونشير لذلك إلى أنه

---

[1] المصدر السابق ، ص 140.

[2] المصدر السابق ، ص 151 .

[3] المصدر السابق ، ص 230

[4] المصدر السابق ، ص 231 .

من خلال الاطلاع على هذا الفرز يتبين للمطلع إلى أي بنية ينتمـي وتبقـى لـه حرية البقاء في بنيته التي يحتازها، أوالانفلات من بنية إلي أخرى.

يقول الشاعر :

أسير على نهج يرى الناس غيره

لكل امرئ فيما يحاول مذهب.

الفصل الخامس

البحث الثالث

: العقاب السوافر والتداخل بين الأمثال

المبحث الثالث

• التعاقب والتوافق والتداخل في أعمال البنية .

تتساند القيم بأن تلتزم الواحدة بالأخرى بالتشجيع والتداعي والتسويغ مما يجعل نظامها متماسكاً ومترابطاً ومتكاملاً. والإنسان بما أنه يعيش في مجتمع تحكمه أعراف وقوانين وعادات وتقاليد وتراث، يجد نفسه ملزماً بتطبيق كل هذه القيم والمبادئ، ولكن في مجتمعنا العربي نجد أن العرف يحكمنا أكثر من الدين بدليل أن الدين الإسلامي فيه دعوة شاملة للعدل والمساواة " لا فرق بين أعرابي وأعجمي إلا

بالتقوى والعمل الصالح " ، كذلك الصدق قال ﷺ" إن الصدق برٌّ . وإن البر يهدي إلى الجنة. وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإن الكذب فجورٌ. وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً " [1]. و الدعوة إلي عدم استباحة الآخر، وعدم النبذ والإقصاء والعنصرية فالعالم اليوم بكل طبقاته يعيش حالة من التذبذب وعدم المنهجية، وأصبح الصراع مستفحلاً بين البشر، وحجتهم كثرة المذاهب والفرق والملل والجدل في أمور استنزفت طاقات الإنسان ووقته. وهذا ناتج عن قراءات البنيتين المغلقتين التناسلية والبرجوازية.

والتراث ككل هو عبارة عن خطابات متراكمة ومتراكبة ومتداخلة بعضها ببعض يصعب على المرء فرزها إلا بوجود منهج يمكنه من ذلك ، ولقد كثرت المناهج النقدية سواء أكانت حديثة كالمنهج التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي، أوالمعاصرة كالبنيوية والتفكيكية والأسلوبية والسيميولوجية. وكل منهج استطاع أن ينير للعمل الأدبي جانباً أو جانبين على الأكثر غير أن الدراسات توصلت إلى أنه من خلال الوعي بالفاعلية ومنهج التحليل الفاعلي والأدب نستطيع إنارة النص الأدبي، وذلك بالكشف عن فاعلية المبدع والعمل الأدبي والمتلقي .

---

[1] صحيح مسلم ، ج4 ، رقم الحديث 6672 .

والأمثال الشعبية هي كغيرها من أنواع الإرث الأدبي ، تحتاج إلى فك خطاباتها لكي يتسنى لنا ترك الخطاب السلبي والتمسك بالخطاب الخلاق البنّاء الذي يدعو وينادي بالأخلاق الإنسانية بشكل عام ، الأخلاق التي اتفقت عليها الأمم والأجيال وتعاقبتها جيلاً بعد جيل،وعكست لنا صورة الإنسان بكل ما يحمله من معاني إنسانية ، والتي وضعها فيه الله حيث اختصه بالعقل وجعله أهلاً لثلاث :

(1) ـ خلافته في الأرض .

(2) ـ عمارته لها .

(3) ـ كما شرفه بعبادته تعالى من خلال عمله وتعميره الأرض.

وهذه الأهداف الثلاث وراء خلق الإنسان ذكر الحق في سياق خلقه للإنسان فقال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1]. كما قال ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [2] ،

وتنطوي هذه الخلافة على الاقتداء بالباري على قدر طاقة البشر باستعمال مكارم الأخلاق، والتي تتفق فيها كل الديانات السماوية وآخرها ديننا الحنيف (الإسلام) . الذي خاطب البني ودعا للتكسب والاسترزاق قال تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [3]، وهذا يتوافق مع المثل الليبي .

ـ" ربي ما يخليش حد " [4] ، بمعنى أن الله يتكفل برعاية جميع الخلق وتدبير أرزاقهم ، و" أرض الله واسعة " .

ـ" رزقه أكثر من خلقه " [5] . رحمة الله واسعة ورزقه وفير فيّاض غير أن الله لا ينظر إلا للأعمال ، قال ﷺ " إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم "[6].

---

[1] سورة البقرة ، آية 30 .

[2] سورة الأعراف ، آية 129.

[3] سورة الملك ، آية 15 .

[4] حبيب يوسف مفتية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص 286 .

[5] المصدر السابق ، ص 290.

[6] صحيح مسلم ، ج4 ، رقم الحديث 6579 .

إن تعاقب الأجيال وتوافق الأمثال وتداخلها مع الخطابات المتراكمة لمجمل التراث القولي ودعمها لبعضها البعض يحتم علينا فرز هذه الخطابات وفهم القيم المنطوية عليها تلك الخطابات، والتي تدعو لها سواء أكان في شعر أم نثر أم حكمة أم مثل، فالهدف منها ترسيخ قيم معينة، "وتساند القيم يوجب التكيف ، لما في التكيف من خضوع لنفس نظام القيم ، ولما في هذا الخضوع من سويّة ، فالذات لا تبكي في مناسبة الأفراح، وفي العرس مثلاً، ولا تضحك في مناسبة الأتراح ، كالعزاء مثلاً ، لأنها متكيفة، أي سويّة، أما إذا لم تتكيف، فتضحك في العزاء وتبكي في العرس، فإن الذوات الأخرى تحكم عليها حكم قيمة بأنها مجنونة والجنون قيمة تتنصل منها الذات ؛ لأنها مسنودة إلي قيم تحط من اعتبارها، وتحمل الذوات الأخرى على تجنبها والابتعاد عنها لكونها مريضة وغير ممكن الاطمئنان إليها، أو الثقة بها، لعدم توقع سلوكها، بسبب عدم قدرتها على التكيف " [1] .

يقول الشاعر :

" البس لكل حالٍ لبوسها & إما نعيمها وإما بوسها "[2].

من هذا المنطلق نجد الكثير من المصلحين والموجهين، ومنذ زمن ليس بالقريب يتوجهون للناس بالنصح والإرشاد ، وذلك بالخطاب القوي بمختلف أنواعه وصولاً للكمال ، " ولكي يستطيع الإنسان أن يحقق هذا الكمال ألا يقف عند حدود فرائض الشريعة بل يتعداها إلي مكارمها، لأن الفرائض أداؤها واجب وتركها ظلم وتعد، وفعل الواجب وحده لا يحقق درجة الكمال الذي لا يتحقق ألا بمكارم الشريعة ... ولا يصلح المرء لخلافة الله وعمارة أرضه ولا يكمل لعبادته إلا إذا كان طاهر النفس قد أزال رجسها ونجسها وذلك أن النفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة ونجاسة البدن قد تدرك بالبصر أما نجاسة النفس فلا تدرك إلا بالبصيرة ولعلها المقصود بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[3] وقوله :

---

(1) عبدالعزيز قباني ،العصبية بنية المجتمع العربي ، ص 103.

(2) فيصل مفتاح الحداد ، كتاب المئتين ، ج1 ، ص115 . والبيت لـ " بيهس بن هلال بن خلف حسمة بن غراب بن ظالم بن فزارة وهو الملقب بذمامة ، لقب بذلك لطوله ، وكان على هوجه شاعرا مجيدا .

(3) سورة التوبة ، الآية 28 .

﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [1] " [2] ، حيث قال ﷺ " لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا. وكونوا عباد الله إخواناً. ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث "[3].

كل ذلك وصولاً للفضيلة التي كانت مطلباً لذاتها فيما مضى وبالتحديد في العصور اليونانية، وبعد أن جاءت المسيحية أصبحت تتفق مع إرادة وأوامر الخالق ،لذا " فإن الفضائل الأخلاقية ليست هدفاً في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لبلوغ الخير الأسمى الذي يتمثل في التشبه بحياة الله ومعرفة حقيقته وطبيعته "[4].

وبناءً على ما سبق فإن الأمثال الشعبية الليبية بخطابها الخلاق الذي يتفق مع المبادئ والأخلاقيات الإنسانية العامة استطاعت أن تبث فاعليتها بين الناس بجميع بنياتهم لأنها تنادي بمبادئ سامية لا يختلف حولها اثنان على غير ما نجده من أخلاقيات البنيتين البرجوازية والتناسلية والتي تتعصب لمبادئها ظناً منها أنها على حق.

وقد حاولت هذه الدراسة فرز خطابات المثل الشعبي الليبي على حسب منهجية نقدية جديدة، وهو منهج " التحليل الفاعلي والأدب " وتطبيق تقسيمات العقل إلي بنيات(تناسلية، برجوازية، خلاقة) وفرز هذه الأمثال وفق البنى الثلاث، وعلى المتلقي حرية اختيار البنية التي يتفق مع أمثالها.

وبناءً على ما سبق نستطيع أن نحصي الكثير من الأمثال التي تنتمي للبنية الخلاقة مثال:

ـ " متخرج من كلية المرعوش "[5].

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 125 .

[2] عبدالفتاح أحمد الفاوي ، الأخلاق دراسة فلسفية دينية ، ط1 ، مدينة نصر القاهرة ، ص 175.

[3] صحيح مسلم ، ج 4 رقم الحديث 6562 .

[4] ابوبكر إبراهيم التلوع ، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي ، ص 123 .

[5] حبيب يوسف مغنية ، معجم الأمثال الشعبية الليبية ، ص ، 503 ،المرعوش : حضيرة كان يؤمها المكارون بحميرهم . وكانت قائمة بمدينة طرابلس . يضرب للسخرية من الجاهل ، يدعي العلو والمعرفة .

ـ " المتهزي مبتلي "[1].

ـ " مد إيدك ولحقها "[2].

ـ " المدس ما يدرى ع الحفيان والراكب يقول : سوقوا " [3] .

ـ " ما يقتلك كان إلّي تهزا عليه "[4].

ـ " خير البِرّ عاجله "[5].

ـ " الخير خير من هله و الشر ماله صاحب " [6].

ـ " الخير في بطون الكتب " [7].

ـ " خير الكلام ما قل ودل " [8].

ـ " الخير يلْش والشر يكْمشْ " [9].

ـ " الْخيلْ خيرْ " [10].

ـ " خيل المزاريغ والدهرْ * سريعات في القلابا

ليا ما لقوا أول الشهر * لازم يجوا في اعقابا"[11] .

---

[1] المصدر السابق ، ص ، 504 ، المتهزي : الذي يسخر من الناس . ومعناه ، من يسخر ممن أصيب بعاهة ، يبتليه الله بعاهة أشد .

[2] المصدر السابق ، ص ، 505 ، ساعد الآخرين تجد منهم الخير ، أو : إذا عزمت على أمر فامضه .

[3] المصدر السابق ، ص ، 505 ،المدس : المنتعل مداساً . ومعناه ، العني المكتفي لا يحسن تقدير ظروف الفقير لظنه أن الحال الناس جميعهم كحاله .

[4] المصدر السابق ، ص ، 498 ، كان :إلا ، تهزا عليه : تسخر منه . ومعناه ، العاجز ، صاحب العاهة ، ينتابه حقد دفين على من يسخر منه ، ويتحين الفرصة للكيد لك له الانتقام منه . او أن من يبدو لك ساذجاً صامتاً او عاجزاً قد يخفي نفساً ذكية وشخصية قوية لا يستهان بها .

[5] المصدر السابق ، ص ، 258 ، يضرب في الحث على الإسراع في الأعمال الحسنة وعدم التردد في إنجازها .

[6] المصدر السابق ، ص ، 258 ، الجميع يفخرون بعمل الخير ويتبادون إليه ، أما الشر فيتجنبه الناس وينفرون من أصحابه .

[7] المصدر السابق ، ص ، 258، يضرب في فضائل الكتاب وحسنات المطالعة .

[8] المصدر السابق ، ص ، 258 ، يضرب في الدعوة إلى الإيجاز والاقتصاد في القول .

[9] المصدر السابق ، ص ، 258 ، يلش : يتسع وينمو ، يكمش : ينكمش . ومعناه ، الشر يبدأ قوياً وجارفاً ، ثم يأخذ في الانحسار والانكماش ، أما الخير فيبدأ ضعيفاً هادئاً ، ثم لا يلبث أن ينتظم وتتسع رقعة انتشاره ، وتكون له الغلبة في النهاية .

[10] المصدر السابق ، ص ، 258 ، يضرب في فضائل الخيل .

[11] المصدر السابق ، ص ، 259 ، القلابا : التقلب . ومعناه ، الدهر أو الأيام دائمة التغير من حال إلى حال ، فإذا لم تتكشف عن جديد أول الشهر فلا بد أن يحصل ذلك في آخره .

ـ " الخيل هم كلهم خيل * وقت العشا يحسبوهم
ولجواد لا صار ما صار * أهل العوايد يجوهم "[1].

ـ " دار تخشها الشمس ما يخشها الطبيب "[2].

ـ " دار فيها رواشن ما نقول فيها إلا الخير "[3].

ـ " دفة منك ودفّة منّي تمشي المركب "[4] .

ـ " دنيا زاهية "[5] .

ـ " الدنيا مع الواقف "[6].

ـ " الدوام يقطع الرخام "[7].

ـ " الرجال صناديق مقفله مفاتيحها التجارب " [8] .

ـ " الرجال في صرف كل زمان "[9]

ـ " الدين منشور مش محصور "[10].

ـ " الدين يسر مش عسر " [11].

---

[1] المصدر السابق ، ص ، 259 ، الخيل جميعها تتشابه في الشكل الخارجي ولكنها تختلف من حيث مهارتها في الجري وقدرتها على تحمل المشاق ، والأجواد هم دائماً مقصد لأصحاب الحاجات في جميع الأحوال والظروف .

[2] المصدر السابق ، ص ، 260 ، تخشها : تدخلها . ومعناه ، أشعة الشمس تكسب الجسم مناعة ضد الأمراض ، فالبيت الذي تدخله الشمس يومياً لا يصاب من يقيمون فيه بمرض يستدعي دعوة الطبيب .

[3] المصدر السابق ، ص 260 . رواشن : نوافذ بمعنى " للعيطان آذان " ، وهذا المثل يضرب في صون اللسان عن ذكر عيوب الناس ، كما يضرب لاعتماد الحيطة والحذر فيما يصدر عن الإنسان من الأقوال والأفعال .

[4] المصدر السابق ، ص 265 . دفة : دفعة . يضرب في الحث على التعاون .

[5] المصدر السابق ، ص267 . ومعناه ، الدنيا بمنظار السعداء تبدو جميلة زاهية .

[6] المصدر السابق ، ص 269 . ومعناه ، تقبل الدنيا على ذوي المكانة والغنى .

[7] المصدر السابق ، ص 269 . يضرب في الحث على المثابرة والاجتهاد .

[8] المصدر السابق ، ص 287 . معناه أن الإنسان كائن غامض في أحواله النفسية وأخلاقه جميعاً ، فهو لا يظهر على حقيقته إلا بعد وضعه موضع تجربة .

[9] المصدر السابق ، ص 287 . على الإنسان أن يمتلك من قوة الإرادة وشدة العزيمة ما يؤهله للعيش في مختلف الظروف والتكيف مع الأيام كيفما تقلبت .

[10] المصدر السابق ، ص 272 ، مش محصور : ليس محصوراً في مصدر واحد أو شخص معين . ومعنى المثل ، المسائل الشرعية والفقهية ليست محصورة في العلماء والفقهاء ، أو في مؤلف بعينه ، وكلها آراء يستنبطها العارفون بأسرار اللغة العربية من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن المؤلفات الفقهية المتعددة .

[11] المصدر السابق ، ص 272 . الدين الإسلامي يراعي في أحكامه الشرعية ظروف الإنسان وقدراته وطبيعته ، فلا يفرض عليه من العبادات ما يفوق امكاناته وطاقته .

ـ " الراي والدباره خير من الحرث والتجارة " [1].

ـ " رايين خير من راي "[2] .

ـ " الراجل سعده في اقدامه "[3].

ـ " الراجل يحيي قبيلة والقبيلة ما تحييش راجل "[4].

ـ " الراجل يداري على كلمة القفا " [5].

ـ " الراجل يربطه لسانه ، والثور يربطوه قرونه "[6].

ـ " راسين في راس "[7].

ـ " الرب في اعقابه "[8] .

ـ " ربي يعرف ميمونه وميمونه تعرف ربي "[9].

ـ " شاقي ولا محتاج "[10].

ـ " شبح العيب عيب "[11] .

ـ " السيف من جنده والخيل من ردّه "[12].

ـ" اجبد ولا ترد حتى الجبال تنهد " [13]

---

[1] المصدر السابق ، ص 277 . يضرب في تفضيل العمل على المال. فالتفكير السليم ، والسير في هدى المنطق يحققان للإنسان منافع ومكاسب تعجز عن تحقيقها الزراعة والتجارة .

[2] المصدر السابق ، ص 278 . يضرب في فوائد الاستشارة وحسنات الاستهداء بآراء العقلاء وأصحاب التجربة .

[3] المصدر السابق . ص 278 . الإنسان باختياره وإرادته يصنع قدره ، أو أنه بجده واجتهاده يحقق السعادة لنفسه .

[4] المصدر السابق ، ص 279 . يضرب في الدعوة إلى التعصب للقبيلة ، كما يضرب في تقديم المصلحة العامة وإيثارها على المصلحة الخاصة .

[5] المصدر السابق ، ص 280 . على الرجل أن لا يخاطب أحداً أو يفشي ما يعرف من أسرار أصدقائه وجيرانه ومعارفه .

[6] المصدر السابق ، ص 280 . يضرب في الدعوة إلى الوفاء بالعهد .

[7] المصدر السابق ، ص 282 . كناية عن منتهى التوافق والانسجام بين شخصين لا يفترق الواحد منهما عن الآخر .

[8] المصدر السابق ، ص 285 . الرب : رب التمر . أعقابه : بعده ، على أثره . ومعناه ، يقطف التمر مع نضجه ثم يلي ذلك استخراج الرب ، وهكذا النتائج تظهر بعد الأعمال لا قبلها .

[9] المصدر السابق ، ص 286. ومعناه ، أن الأساس في الأعمال التي تصدر عن الإنسان خلوص النية وحسن التوجه .

[10] المصدر السابق ، ص 317 . ومعناه ، العمل الشاق المتواصل أحب إلى الشخص الشريف من ذل الحاجة والسؤال . يضرب في الحث على العمل .

[11] المصدر السابق ، ص 319 .ومعناه ، رؤيا العيب فقط والتغاضي عن الحسنات موقف مشين بحد ذاته . يضرب لمن لا يرى في الناس إلا مساوئهم ، فلا تراه إلا ساخطاً هاجياً .

[12] المصدر السابق ، ص 316 . حقيقة الشيء أو الشخص تعرف بامتحانه أو بوصفه موضع التجربة .

[13] المصدر السابق ، ص 70 . ومعناه ، لا شيء يحول بين الإنسان وبين ما يريد ، فقط عليه أن يعمل بجد وثبات ، فيتوصل إلى تحقيق أمانيه مهما كانت جليلة بعيدة المنال .

الخاتمة

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الرحلة العلمية التي تناولت فيها الأمثال الشعبية الليبية ودراسة فاعليتها، بعيداً عن مقياس الصدق والكذب، الذي سيطر على مجمل الدراسات السابقة للأمثال،وفق منهج (التحليل الفاعلي والأدب) والذي عرضت له ولأسسه الفكرية فتوصلت إلي ما يلي :

1) لقد كشفت الدراسة عن المآخذ التي أخذت على المناهج النقدية الكلاسيكية، بدءاً من نظرية المحاكاة التي ركزت على زاوية المتلقي، ثم نظرية التعبير التي ركزت على المبدع، ونظرية الخلق التي اهتمت بزاوية العمل أو النص الأدبي، أما نظرية الانعكاس فقد استطاعت أن تتناول جميع هذه الجوانب دون حياد ، وبالمقابل نظرية التحليل الفاعلي هي أيضاً تبحث في فاعلية المبدع وفاعلية النص وفاعلية المتلقي إلا أنها تعطى اهتماماً أكبر لما يصدره النص من فاعلية وما يخلقه في القارئ من تنازر لبنيات الوعي وفي هذا تأكيد على الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع ، وبين الأدب وبنى الوعي .

2) ولقد كشفت الدراسة على أهم المآخذ التي أخذت على منظومة المناهج التقليدية، حيث أنها اتجهت نحو مبدع النص واستعانت بعلوم أخرى، لمعرفة قصدية المؤلف، أو الوصول إلي المعنى الذي يسعى المبدع لإرساله. ومن هذه المناهج المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي .

ونظراً لافتقار العرب للنظرية النقدية فقد تمت الاستعانة بالمناهج النقدية المعاصرة التي نادت بموت المؤلف كالبنيوية والسيميولوجية والأسلوبية والتفكيكية.

3) يكشف البحث عن ضرورة الوعي بالأزمة المشتركة بين العرب والغرب ألا وهي كيفية النظر إلي النص الأدبي سواء أكان عربياً أم غربياً، الأزمة أزمة بحث عن منهج يقدم الحل لجميع المشكلات التي لم تستطع المناهج

النقدية الكلاسيكية والمعاصرة،العربية والغربية أن تحتويها وأن تضع الحلول التي تتمثل في ماهية النص الأدبي وأدبيته وكيفية قراءته وإشكاليتها

4) توصلت الدراسة إلي أن المنهج المقترح لحل المشكلات التي تعاني منها العلوم الإنسانية بمختلف أنواعها هو منهج (التحليل الفاعلي) المنهج الذي يحاول التصدي لبعض المشكلات المستعصية التي تعصف بالإنسان المعاصر، وتهدد كيانه وتحطم أسس بقائه واستقراره على مستوى المعرفة ومن ضمنها أزمة نظرية الأدب والنص الأدبي، الذي تم التعامل معه ولقرون طويلة إما عن طريق اختزاله إلي واقع خارجي بواسطة نظريات المحاكاة أو اختزاله إلي العالم الداخلي للفنان، أو ما وصل إليه العلماء اللغويون في العقود الأخيرة من حيث قابلية النص الأدبي للتحليل والتأويل والتشتت والانتشار، مما أدى إلي سيادة بدهية لا مفكر فيها في فضاء الثقافة الغربية كانت مرتكزاً لنظرية الأدب ، ذلك لأن هوية الأدب كنشاط خلاق يجب أن ترتبط بمفهومنا حول هوية الإنسان .

5) أثبتت الدراسة أن هناك ثمة فروق بين المثل والحكمة، ومن أهم هذه الفروق، كون الحكمة منطلقة من بنية وعي خلاق نحو بنية خلاقة تستوعب فحوى الحكم بمختلف مستوياتها وأهدافها، أما الأمثال فهي منطلقة من البنى الثلاث(التناسلية والبرجوازية والخلاقة) مخاطبة نفس البنى على السواء، مروّجة لأدبيّاتها. فالحكمة نتاج عقلي، والمثل نتاج تجريبي ناتج عن قصة أو حدث من الأحداث.

6) اتفاق المثل والحكمة في بنيتهما الثقافية الحية وبنائهما اللغوي كما أنهما اعتمدا استخدام فنون البلاغة والبيان في اللغة...الخ ، كما أن الدراسة تطرقت إلي الكثير من الدراسات التي قامت على أساس يوحّد بين المثل والحكمة، ولم يتم التفريق بينهما لشدة تقاربهما و تشابههما، في حين أن الحكمة تهدف إلي الارتقاء بالإنسان ، بينما المثل يهدف إلي نشر أدبيات بنية وعي محددة ، ومن ثم الاستقطاب إليها .

7) كما أعزت الدراسة إلي أن سبب عدم معرفة قائل المثل في كثير من الأحيان هو أن الأمثال في أغلب الأحيان صادرة من أناس عاديين حدثت معهم مواقف معينة فصدرت عنهم ردود أفعال مصاحبة لعبارات نثرية، وربما شعرية وقعت في المسامع نالت الإعجاب، أو أثارت الاشمئزاز أو الاستحسان فعلقت بالأذهان وتناقلها الناس، أما سبب معرفة قائل الحكمة فربما راجع إلي أن الحكم صادرة من أناس يحتازون بنية وعي خلاق جعلت منهم مناهل للعلم والنصيحة والإرشاد فبقيت أقوالهم في ذاكرة الناس ومن ثَمَّ دونت وبقيت إرثاً لمن أراد أن يستقى المعرفة والخبرة والمنفعة.

8) أثبت البحث أن كل بنية لها قيمها وأمثالها التي تدعمها وتقويها وتحافظ على بقائها، فالمثل له قوة تأثير مستمدة من قوة العرف وسيطرته.

9) تشكل المدخلات الركيزة الأساسية في صنع المخرجات، فالبنية تعيد إنتاج نفسها من خلال المدخلات، وإذا ما حاولنا إعادة إنتاج مدخلات جديدة ومغايرة ستحصل على إبداع خطاب جديد ومغاير.

10) الأمثال التناسلية أمثال قاصرة محدودة الأفق فيها كثير من الانغلاق والاهتمام بالتناسل مع ملاحظة أن الدين الإسلامي دعا إلي الحب والتضحية وإيثار الآخر على الذات، وبالتالي تقترح الدراسة نبذ مثل هذه الأمثال وإزاحتها وفتح الطريق للبنية الخلاقة كي تثبت أمثالها لأنها تنادي بأخلاقيات إنسانية شاملة، دعانا إليها ديننا الحنيف.

11) أما البنية البرجوازية، فبقراءتنا لحركة التاريخ من خلال منهج التحليل الفاعلي نلمس كيف أن البنية البرجوازية تحالفت مع البنية الخلاقة التي نادت بالعدل والإخاء والمساواة ونجحت في ذلك، ولكنها وما أن تحققت لها السيادة حتى تنكرت للبنية الخلاقة وعملت على استباحة الآخر من أجل الاستحواذ على ثروات الشعوب ، وعلى الرغم من سيطرة البنية البرجوازية في الوقت الحالي إلا أن نماذجها وممثليها كانوا في شكل أثرياء الغش ، وأثرياء الحروب، و تجار قوافل الإماء والعبيد،

والعملة المتداولة، والمداحين والشعراء الذين يتكسبون مقابل ما يقدمون من قصائد ومدائح للملوك والسلاطين.

12) البنية الخلاقة هي البنية الوحيدة المنفتحة، دعت لها كل الديانات السماوية لما فيها من تسامح وإخاء وعدالة وحب للآخر ونبذ الأثرة وحب الذات، وعدم الادعاء بامتلاك الحقيقة، ودعوتها الشاملة للحب والعطاء والخير.

ونهاية القول فإنني لا أدعي الكمال والتمام لهذه الدراسة ،وإنما حاولت أن أقدم قراءة نقدية تحليلية للأمثال الشعبية الليبية وفرز تراكم خطاباتها وفق منهج اهتم بأطراف العمل الأدبي مجتمعة ولم يغفل عن جانب من الجوانب الأساسية المكونة لهذا العمل سواء أكان منتجاً أم نصاً أم قارئاً .

وحسبي أني بذلت في هذه الدراسة منتهى جهدي سعياً إلي الأفضل وإرادة لتحقيق منهجية جديدة لقراءة جديدة في أهم مُدخل من مُدخلات مجتمعاتنا وتعاقبها .

والكمال لله وحده عز وجل .

المصادر والمراجع

(المصـــــــادر والمراجـــــــع)

📖 (القـــــــــرآن الكريم).

أ ـ الكتب العربية :

إبراهيم جزيني :

📖 شرح ديوان (لبيد بن ربيعة العامري) ، دار القاموس الحديث ، بيروت " د.ت ".

أبوبكر إبراهيم التلوعى :

📖 الأسس النظرية للسلوك الخلاقى ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ط1995 ف .

أبوبكر يوسف شلابي :

📖 المدخل إلي علم الإنسان ، دار الكتب الوطنية ، د.ت .

أحمد بن الأمين الشنقيطي:

📖 شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،دارالكوثر ، دمشق، سوريا ، ط1 ،1998ف .

أحمد تيمور باشا :

📖 الأمثال العامية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، مصر .

أحمد علم الدين الجندي :

📖 اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ط جديدة ، 1983ف .

أحمد كمال زكي :

النقد الأدبي الحديث أصولة واتجاهاته ، دار النهضة العربية ط ، 1981 ف .

أحمد محمد ابن مسكويه :

📖 تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ، مصر، مطبعة محمد صبيح ، 1959 ف .

. أمل حركة :

📖 علم الاجتماع الأدبي ، كلية الآداب جامعة طنطا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

. إميل بديع يعقوب :

📖 الأمثال الشعبية اللبنانية ، منشورات جورس بورس ، طرابلس ، لبنان .

بابكر علي ديومة :
في النقد الأدبي الفرنسي المعاصر ، جامعة سبها ، ليبيا ، 1996ف .
جابر عصفور :
نظريات معاصرة ، دار المدى للثقافة والنشر، ط 1 ، سنة1998ف .
. جلال الدين السيوطي:
المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، مكتبة دار التراث ، ط3 ، ج1 .
. حامد عمار :
في بناء الإنسان العربي ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1988 ف .
. حبيب يوسف مغنية :
معجم الأمثال الشعبية الليبية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ،1425 م .
. حسام محيى الدين الآلوسي:
الفلسفة والإنسان ، ط ، 2002 ف .
. أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدى :
العمدة ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1 ،ج 2.
. حسن حنفي :
التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 4 ، 1992 ف .
. حسن صعب :
تحديث العقل العربي ، دار العلم للملايين ، ط 3 ، 1980 ف .
. حسن مصطفى سحلول :
نظريات القراءة والتأويل الأدبي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001 الموقع www Awn.dam.org /book @.
. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم :

صحيح مسلم ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2004 .

. خالد مسعود الزايد :

من الأمثال العالمية ، دار ذات السلاسل ، ط1 ، 1978ف .

. خير الدين الزر كلي :

الإعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1984 ف.

. زكريا إبراهيم :

مشكلات فلسفية ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر (الفجالة) .

. سعد محمد القاضي :

جولة مع الأمثال الشعبية العربية ، مكتبة معروف للطباعة والنشر .

. سعدي صناوى :

مدخل إلى علم اجتماع الأدب دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 1 ،1994 ف .

. سعيد حسن البحيرى :

علم لغة النص ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، سنة 1997 ف .

. سعيد بن سعيد :

الإيديولوجيا والحداثة ،الناشر المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1987 ف .

. سمير شيخاني :

قاموس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، ط1 ، 1993 ف .

. سهير القلماوي :

فن الأدب ، المحاكاة ، القاهرة ، مكتبة الحلبي ، ط 1953.

. السيد رمضان :

مدخل في رعاية الأسرة والطفولة ، المكتب الجامعي الحديث ، محطة الرمل ، أسكندرية .

. السيد يس :

التحليل الاجتماعي للأدب ، القاهرة ، دار الأنجلو ، 1970ف .

. صلاح فضل :

أ ــ المناهج النقدية المعاصر ، القاهرة ، دار الأفاق العربية ، ط 1 ،1997 ف .

ب ــ الأساليب الشعرية المعاصرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط أغسطس 1996 ف.

. شكري عزيز الماضي :

في النظرية الأدب ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ، ط 1986 ف .

. الشيخ محمد الشيخ :

أ ــ الإنسان والتحليل الفاعلي ، تحليل الشخصية السودانية من خلال ،"موسم الهجرة إلي الشمال و" عرس الزين " دار الوعد ، الخرطوم ، سنة1989 ف .

ب ــ التحليل الفاعلي، نظرية جديدة حول الإنسان مركز الدر السودانية ، ط1 ، القاهرة .

ج ــ التحليل الفاعلي والأدب ، تحت الطبع .

. عادل العوّا :

الإنسان ذلك المعلوم، منشورات اعويدات ، بيروت ، باريس ، ط 2 ، 1982 ف .

. أبو العباس بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي .

الكامل في اللغة والأدب ، بيروت ،ج1.

.عبد الحميد الشلقاني :

مصادر اللغة ، الشركة العامة للنشر و التوزيع والإعلان طرابلس ، ط1977 ف .

. عبدالرحمن التكريتي :

دراسات في المثل العربي المقارن ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر . (د.ت) .

. عبدالرحمن شلش :

عالم الأمثال الشعبية ، دار علاء الدين دمشق ، ط1 ، سنة 1999 ف .

. عبدالرؤوف بابكر السيد :

أ ــ النص الأدبي الاستلاب والفاعلية ، تحت الطبع .
ب ــ إشكالات اللغة والهوية ، مجلة الفصول الأربعة ، ع 107 ، سنة 2005ف.
. عبدالسلام محمد هارون :
تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998ف.
. عبدالسلام المسدّى :
الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ط3 .
عبد العزيز حمودة :
أ ــ المرايا المقعرة ، نحو نظرية نقدية عربية، ع 272 سلسلة عالم المعرفة ، ط 2001 ف.
ب ــ الخروج من التيه ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 289 ، ط 2003 ف .
ج ــ المرايا المحدبة ، من البنيوية إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 232 ،1998 ف .
عبدالعزيز قباني :
العصبية بنية المجتمع العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ط1 ،1997 ف.
عبد الفتاح أحمد الفاوي :
الأخلاق دراسة فلسفية دينية ، مدنية القاهرة ، ط1 ، سنة 1990ف .
عبدالكريم الجهيمان :
الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية ، دار أشبال العرب ، الرياض ، ط2 ، 1399 هـ .
عبدالله إبراهيم :
أ ــ معرفة الآخر ، مدخل إلي المناهج النقدية المعاصرة ط2 ، 1996 ف.
ب ــ التلقي والسياقات الثقافية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، أويا للنشر والتوزيع . (د.ت) .
أبي عبدالله البكري :
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ــ ت إحسان عباس ط3 ــ 1983 ف.

. أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني .

- شرح المعلقات السبع ، دار القلم بيروت لبنان ،(د.ت)

. عبدالله العروي :

- العرب والفكر التاريخي ، دار الحقيقة ، 1980ف ، ط3 ، بيروت .

. عبدالله الغدامي :

- الخطيئة والتكفير ، الهيئة العامة للكتاب ، ط4 ، 1998 ف.

. عبدالمجيد عابدي :

- الأمثال في النثر العربي القديم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط 1989ف.

. عبد المجيد قطامش :

- الأمثال العربية ، دار الفكر دمشق سوريا ، ط1، 1988 ف .

. عبدالمنعم سيد عبدالعال :

- معجم الألفاظ العامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، (د.ت) .

عزالدين إسماعيل :

- التفسير النفسي للأدب ، بيروت ، دار العودة .

أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر المعري:

- سقط الزند ، دار صادر بيروت ، (د. ت) .

علي المصراتي :

- أ ــ المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية ، ط1 ، 196،ف .
- ب ــ التعابير الشعبية الليبية ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان الجماهيرية ، طرابلس ، ط1 ، 1982 ف .

عمر التومي الشيباني :

- مفهوم الإنسان الفكر الإسلامي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، السنة 1987 ف .

عمر فروخ :

- تاريخ الأدب العربي ، ط ، دار العلم للملايين بيروت .

. غنيمي هلال :

النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة مصر ، ط 3 ، سنة 1997ف.

.فاخر عاقل :

دراسات في التربية وعلم النفس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1ف .

. ابوالفتح نصر الله ضياء الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني بن الأثير :

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ت . محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1995 ف ، ج 1 .

أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني:

مجمع الأمثال ، ت . نعيم حسن زرزور ، منشورات الكتب العالمية ، بيروت .

. فيصل مفتاح الحداد :

أ ــ الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الأدبية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع عشر ، منشورات جامعة قاريونس ، ط1 ، سنة 1998 .

ب ــ كتاب المثلين المنسوب للمسلم بن محمد اللحجي منشورات جامعة قاريونس ، ط1 ، سنة 1998 ف.

لؤي حمزة عباس :

دراسة في البنية السردية ، لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي(أمثال العرب) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2003ف شبكة المعلومات ، .www . Awu Dam .org_/ book @

محمد إبراهيم أبوسنة :

فلسفة المثل الشعبي، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984ف .

محمد أحمد السفاريني :

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، الرياض مكتبة أسامة ، ص95 .

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :

سير أعلام والنبلاء ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط 1982 ف .

. محمد توفيق أبو على
- أ ــ الأمثال العربية والعصر الجاهلي ، دار النفائس ، بيروت ، 1988 ف.
- ب ــ روائع الأمثال الشائعة ، دار النفائس ، ط1 1989ف .
. محمد حسن درويش :
- تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام مكتبة الكليات الأزهرية شارع الصنادقية بالأزهر ، 1974 ف.
محمد حقيق :
- الأمثال الشعبية في ليبيا ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1978ف
محمد خلف الله أحمد :
- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده القاهرة الجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة 1947ف.
محمد سعيد القشاط :
- الأدب الشعبي في ليبيا ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط2 ، 1977ف.
محمد سعيد مجذوب :
- الحريات العامة وحقوق الإنسان ، جروس برس ، لبنان ، ط1 ، (د.ت).
محمد صادق الرافعي :
- تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ج1 ، ط4 ، سنة 1994ف .
محمد عابد الجابري :
- أ ــ تكوين العقل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، ط سنة1989 ف .
- ب ــ نحن والتراث ، قراءت معاصرة في تراثنا الفلسفي ، بيروت ، دار الطليعة ، ط 2 ،1980 ف .
- ج ــ التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط1، سنة 1991ف .
محمد عثمان علي :
- في أدب ما قبل الإسلام ، دراسة وصفية تحليلية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ط4 ، سنة 1994 ف .

محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي:

📖 وإحياء علوم الدين ، المجلد الأول ، دار الفكر العربي .

. محمد محمد بالروين :

📖 الإنسان بين القيمة والنمطية ، دار النهضة للطباعة والنشر، ط 1994

. محمد مندور :

📖 في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

. محمد نور الدين إفاية :

📖 المتخيل والتواصل ، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1993 ف،لبنان ، بيروت .

. محي الدين صبحي :

📖 نظرية النقد العربي ، تطورها إلي عصرنا ، الدار العربية للكتاب ، ط 1984 ف .

. مصطفى النشار :

📖 نظرية المعرفة عند أرسطو دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ــ ط 4 ــ 2001 ف .

مصطفى وهبه :

📖 من أمثال العرب ــ مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة ــ ط1 .

معمر القذافي :

📖 الفصل الثالث من الكتاب الأخضر ــ الركن الاجتماعي (النظرية العالمية الثالثة) المؤسسة العربية للنشر والإبداع ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ط19

معن خليل عمر :

📖 نحو علم اجتماع عربي ــ دار مجدولاي للنشر ــ ط2 ــ1991 ف .

نصر حامد أبو زيد :

📖 أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة (مدخل إلى السيموطيقا) ــ دار الياس العصرية ــ ط1996ف .

لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر خلكان .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، . ت . إحسان عباس ، دار صادر بيروت ط 1978 ، ج1 .

. يمنى العيد :

في المعرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .

- الكتب المترجمة :

أرسطو :

فن الشعر ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، ط . النهضة المصرية سنة1953ف.

آلان تورين:

نقد الحداثة ، ت أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ،1997ف.

ارنست فيشر :

ضرورة الفن ، ت ميشال سلميان ، بيروت ، دار الحقيقة ، د.ت .

إريك فروم :

الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ت سعد زهران ، سلسلة عالم المعرفة ، ع140 .

بونديتو كروتشة :

المجمل في فلسفة الفن ، ت . سامي الدروبى دمشق دار الأوابد ط 2 ، سنة1962 ف.

جاك دريدا :

الكتابة والإختلاف ، ت . كاظم جهاد ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط2 ،2000 ف.

جورج بليخانون :

أ ــ الفن والحياة الاجتماعية ، ت الياش هاهين موسكو ، دار التقدم ، ط 1983 ف .

ب ــ الفن والتصور المادي للتاريخ ، ت جورج طرابيشي بيروت ، دار الطليعة ، ط ، 1977 ف .

جورج لوكاش :

أ ــ دراسات في الواقعية الأوروبية ، ت أمير أسكندر ، القاهرة المصرية ط 1972 ف .

ب ــ ماركسية أم وجودية ، ت جورج طرابيشي ، دمشق ، دار اليقظة ، د. ت .

يفري باندر :

الجنس في أديان العالم ، ترجمة نور الدين بهلول ، ط1 ، سنة 2001ف .

. ديفيد ديتش :

مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ت. محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، ط 1967 ف .

رامان سلدن :

النظرية الأدبية المعاصرة ، ت. جابر عصفور ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، 1995ف .

. روبيرا سكاربيه :

سوسيولوجيا الأدب ، ترجمة أمال أنطوان عرمُوني ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ط2 ، 1983ف.

. روجيه غارودي:

أ ــ مشروع الأمل ، دار الأدب ، ط2 ، 1988ف.

ب ــ حفارو القبور نداء جديد إلي الأحياء ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط1 ، 1993 ف .

. رولان بارت :

مدخل إلي التطيل البينوي للقصص ، ت منذر عياشى ، ط 1 ، سنة 1993ف .

. رينيه ويليك اوستن أرين :

نظرية الأدب ، ت محي الدين صبحي ، دمشق ، ط 2 ، 1987ف الفصل التاسع بعنوان الأدب والمجتمع .

. ستانلي هايمن :

النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ت . إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت لبنان ، ط3 ، 1978 ف .

. سيمغوند فرويد :

التحليل النفسي والفن ، دافينشي ، دوستولفسكي ، ت سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ط3 سنة 1981 ف .

. كارلوني وفيللو :

تطور النقد الأدبي في العصر الحديث ، ت جورج سعد يونس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ،1984ف.

. اللغة والخطاب الأدبي ، مقالات لغوية في الأدب ، ت سعيد الغانم ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1993 ف .

. مارى مادلين دافى :

معرفة الذات ، ت . نسيم نصر ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط 3 ، 1983 ف .

. مجموعة من العلماء السوفييت :

مشكلات علم الجمال الحديث ، ت فريق من دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط ، 1979 ف ، بشكل خاص (الصور الفنية) .

. هربارت ماركوز :

الإنسان ذو البُعد الواحد ، ت جورج طرابيشي ، منشورات دار الأدب بيروت ، ط3 ، سنة 1988ف .

. هنريش بليت :

البلاغة والأسلوبية ، ت ، محمد العمري ، إفريقيا الشرق ، 1999 ف.

. وليام ك ويمزات وللينث بروكس :

تاريخ موجز النقد الحديث ، ت .د حسام الخطيب ، محي الدين ، ج4 ،مطبعة جامعة دمشق ، 1976 ف.

ج ـ المعاجم والموسوعات :

السيد مرتضى الحسيني الزبيدي :

تاج العروس من جواهر القاموس ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1966ف.

عبدالرحمن بدوي :

موسوعة الفلسفة ، المؤتمر العربي للدراسة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 ف ، ج1 .

عبدالمنعم الحنفي :

المعجم الفلسفي ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط 1992ـ ج1 .

الإمام ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور :

لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط 1968 ف ، ج11 .

لويس معروف :

المنجد ، بيروت ، لبنان .

الماتريدي :

مرداس بن أدية ، دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكر ، ط1 ، ج 29 .

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي :

القاموس المحيط ، مطبعة الرسالة ، ط2 ، 1987 ف.

المعجم الوسيط :

مجمع اللغة العربية ، مطابع الأوفست ، شركة الإعلانات الشرقية ، ط3 ،1985 ف ، ج2 .

موسوعة لالاند الفلسفية :

منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، المجلد الأول A.. G ، تعريب خليل أحمد خليل ، ط2 ، 2001 ف .

د ـ المجلات والدوريات :

الأمثال العربية القديمة ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت العدد العاشر سنة 1983 ف .

أمين صالح :

رولان بارت والسينما ، شبكة المعلومات الدولية ، الموقع @ www.nizwa.com ،

جاك در يدا :

مقابلة أجراها معه كاظم جهاد ، مجلة الكرمل ، ع 17 ، سنة 1987 ف .

جماعة أنتر وفون :

التحليل السيميولوجى للنصوص ، ت ، أحمد بلخيرى النترنت.
@ www.fikrwarakdijabrla.bel.cqm
نا عبود :
النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري يونغ وصخب التطور ، شبكة المعلومات الموقع ، www.alimbaratur.com @ .
ضوان قضمانى :
السيميائية ، جريدة الأسبوع الأدبي ، ع 786 ، تاريخ 2001/12/1 ف شبكة المعلومات الموقع ، www.aua.dam.org. @ .
سليمان تشولية :
الأمثال العربية والحضارة العربية ، مجلة التراث العرب ، ع 81 ، 8 ، شبكة المعلومات (الإنترنت ، الموقع).www.awa.dam.org @
صبري حافظ :
الأدب والمجتمع ، مجلة فصول القاهرة ، ع2 ، يناير 1981 ف.
عبدالقادر صفي :
مقالة بعنوان العقل تعريفه منزلته ، مجالاته ومداركه مجلة التراث العربي ع 97 ، آذار 2005 ف ، شبكة المعلومات(الإنترنت) الموقع @ www awa.dam.oyg .
. عبدالكريم اليافي:
الأمثال مكانتها ، حقيقتها البلاغية ، منشوها ، صلتها بالحياة ، مجلة التراث العربي ع18 ، سنة الخامسة 1985ف شبكة المعلومات الموقع.
@www.awu.dam.org
. عبدالله فكري :
نظم اللآل في الحكم والأمثال ــ شرحها عبدالمعين الملوحي مجلة التراث العربي ، ع4 ، السنة الثانية1981 ف شبكة المعلومات (الموقع www.awa.dam.org. @).
. كلوديفى شتراوس :

وفلاديميربروب ، مساجلة يصدد (علم تشكل الحكاية) ت ، محمد معتصم، دار عيون المقالات ، الدار البيضاء ، 1998 ف

مجلة الفصول الأربعة : اتحاد الأدباء والكتاب بالجماهيرية ، ع 34 ، سنة 1986ف .

محمد عابد الجابري :

الماضي والمستقبل ، أيهما يحكم الأخر ، مقالة 2 ، من الانترنت الموقع firwanakd.aljabriabed.com

نايف سلوم :

حول نظرية الانعكاس ، شبكة المعلومات الموقع ، الحوار المتمد، ع 906 ، 2004/7/26ف ، www.rezgar.com @

ندوة (الحداثة وما بعد الحداثة) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .

سائل الماجستير :

خليفة محمد خويلدي :

المثل الشعبي الليبي أصوله ومضامنينه وبنياته ، جامعة الفاتح ، 2005ف

مفيدة عمر محمد قليوان :

التناص في شعر أمل دنقل ومظفر النواب ، جامعة مصراتة ، 2003 ف .

ندى عبدالسميع بابكر :

أزمة الحرية المعاصرة ، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الإجازة العليا(الماجستير) ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب والتربية ، قسم التفسير ، للعام الجامعي 2000 ف ، 2001 ف.

محتويات البحث

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1 .	الإهداء	
2 .	المقدمة	
3 .	الفصل الأول (الفاعلية والمنهج)	1
4 .	المبحث الأول : التحليل الفاعلي وبنى الوعي	16 - 1
5 .	المبحث الثاني : الفاعلية والأدب	36 - 17
6 .	المبحث الثالث : قراءة التراث في ضوء المنهج	44 - 37
7 .	الفصل الثاني (أدبية المثل ودوره)	45
8 .	المبحث الأول : المثل والأجناس الأدبية	56- 46
9 .	المبحث الثاني : نشأة الأمثال الشعبية الليبية وخصائصها	71- 57
10 .	المبحث الثالث : دور المثل في توجيه السلوك الاجتماعي	81 - 72
11 .	الفصل الثالث (أمثال البنية التناسلية)	82
12 .	المبحث الأول : فاعلية البنية وبرامج عطائها	95 - 83
13 .	المبحث الثاني : الأمثال و تدعيم قيم البنية	117ـ 96
14 .	سمـــات البنية التناسلية وخصائصها	117 - 98
15 .	المبحث الثالث : التعاقب والتوافق في أمثال البنية	125 - 118
16 .	الفصل الرابع (أمثال البنية البرجوازية)	126
17 .	المبحث الأول : فاعلية البنية وبرامج عطائها	134 - 127
18 .	المبحث الثاني : الأمثال و تدعيم قيم البنية	145 - 135

. 19	سمات البنية البرجوازية وخصائصها	145 ـ 136
. 20	المبحث الثالث : التعاقب والتوافق في أمثال البنية	152 ـ 146
. 21	الفصل الخامس : أمثال البنية الخلاقة	153
. 22	المبحث الأول : فاعلية البنية وبرامج عطائها	159 - 154
. 23	المبحث الثاني : الأمثال ودعوتها للإنعتاق	181 -160
. 24	سمات البنية الخلاقة وخصائصها	181 - 160
. 25	المبحث الثالث : التعاقب والتوافق بين أمثال البنية	189 - 182
. 26	الخـــــاتمـــة .	192 - 189
. 27	المصادر والمراجع .	205 - 193
. 28	محتويات البحـث .	207 ـ 206